الطبعة الخامسة
منقّحة ومزيدة

أدونيس

ديوان الشعر العربي

الجزء الثاني

دار الساقي

أدونيس

ديوان الشعر العربي

الجزء الثاني



بيروت ـ لندن

الطبعة الخامسة ٢٠١٠، مُنقَّحة ومزيدة

ISBN 978-1-85516-370-6

دار الساقي
بناية النور، شارع العويني، فردان، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ ـ ٢٠٣٣
هاتف: ٨٦٦٤٤٢ ١ ٠٩٦١، فاكس: ٨٦٦٤٤٣ ١ ٠٩٦١
e-mail: info@daralsaqi.com

أعشى هَمْدان

١ ـ حرب

مَــنْ مُــبْــلِــغُ الــحــجَّــاجِ أَنَّــي
قــد نــدبْــت إلــيــه حَــرْبــا
حــربــاً مــذكّــرةً عــوانــاً
تــتــرك الــشــبّــانَ شُــهْــبــا.

٢ ـ صورة وصفية

... لا تــرهــبُ الــدّهــرَ وأيّــامــه
وتــجــرُدُ الأَرضَ مــع الــجــارِدِ
إنْ يَــكُ مــكــروهٌ تُــهِــجْــنــا لــه
وأنــتَ فــي الــمــعــروفِ كــالــرَّاقــدِ.

اسمه عبد الرحمن. كان في بداية حياته من الفقهاء القُراء أسر في الديلم في إحدى الغزوات، فأحبته هناك ابنة الأمير الفارسي، كما يروى، وهو في الأسر. ثم خلصته في الليل وهربت معه. قتله الحجاج نحو ٧٠٢م = ٨٣هـ.

٣ ـ صورة وصفية

وإذا جَـثـا لـلِـزَّرعِ يـوم حَـصـادِه
قـطَـع الـنَّـهـار تـأوُّهـاً وصـفـيـرا.

٤ ـ حب وفتوحات

.. وفـي أربـعـيـنَ تـوفّـيـتُـهـا
وعَـشْـرٍ مـضـت، لِـيَ مُـسْـتَـبـصَـرُ
ومـوعـظـةٌ لاِمْـرىءٍ حـازمٍ
إذا كـان يَـسـمـعُ أو يُـبـصـرُ
.. كـأَنّـيَ لـم أَرْتَـحِـلْ جَـسْـرةً
ولـم أَجـفِـهـا بـعـدمـا تَـضْـمَـرُ
فـأُجْـشِـمُـهـا كـلّ ديـمـومـةٍ
ويـعـرفـهـا الـبـلَـدُ الـمـقـفـرُ
ولـم أشـهـد الـبـأْس يـوم الـوغـى
عـلـيّ الـمُـفـاضَـةُ والـمِـغْـفَـرُ
ولَـم أخـرقِ الـصـفّ حـتَّـى تـمـيـلَ
دارِعـةُ الـقـوم والـحُـسَّـرُ
أُطـاعـنُ بـالـرّمـح حـتَّـى الـلَّـبـانُ
يـجـري بـه الـعَـلـقُ الأحـمـرُ

أُجيبُ الصّريخَ إذا ما دعا

وعند الهياج أنا المِسْعَرُ.

... وبيضاء مثل مَهاة الكثيبِ

لا عيبَ فيها لمن ينظرُ

كأَنَّ مقلَّدها إذ بدا

به الدرُّ والشّذْرُ والجوهَرُ

مُقلّدُ أَدْماءَ نَجْدِيّةٍ

يَعِنّ لها شادِنٌ أحورُ

كأنَّ جنى النّحل والزّنجبيلَ

والفارِسيَّة إذ تُعصَرُ

يُصَبّ على بَرْدِ أنيابِها

يُخالِطُه المِسْكُ والعنبرُ

فَتُور القيام رخيمُ الكَلامِ

يُفزِعُها الصَوتُ إذ تُزْجَرُ،

... فتلك التي شَفّني حبُّها

وحمّلني فوق ما أقدِرُ،

فلا تعذلانيَ في حبِّها

فإنِّي بمعذرةٍ أجدرُ

وقــولا لــذي طَــرَبٍ عــاشــقٍ
أَشَــطَّ الــمــزارُ بــمــن تــذكــرُ؟
بــكــوفــيَّــةٍ أصــلُــهــا بــالــفــرات
تــبــدو هــنــالــك أو تــحــضُــرُ
وأنــتَ تَــســيــرُ إلــى مُــكَّــران،
فــقــد شــحــط الــوِردُ والــمــصــدرُ
ولــم تَــكُ مــن حــاجــتــي مُــكَّــرانُ
ولا الــغــزو فــيــهــا ولا الــمــتــجَــرُ
وخُــبِّــرتُ عــنــهــا ولــم آتِــهــا
فــمــا زلــتُ مــن ذِكــرهــا أُذْعَــرُ
بــأنَّ الــكــثــيــر بــهــا جــائِــعٌ
وأَنَّ الــقــلــيــلَ بــهــا مُــقْــتِــرُ
وأَنَّ لِــحَــى الــنَّــاس مــن حَــرِّهــا
تــطــول فَــتُــجْــلَــمُ أو تُــضْــفَــرُ
ويــزعــم مــن جــاءهــا قــبــلَــنــا
بــأنّــا سَــنُــسْــهَــمُ أو نُــنْــحَــرُ
أَعــوذ بــربِّــي مــن الــمــخــزيــات
فــي مــا أُسِــرُّ ومــا أُجْــهِــرُ.

. . . وما كان بي من نشاطٍ لها
وإني لذو عِدَّةٍ مُوسِرُ
ولكن بُعِثْتُ لها كارهاً
وقيل انطلقْ للذي يُؤْمَرُ
فكان النّجاءُ ولم ألتفتْ
إليهم وشرُّهُم مُنكرُ
هو السَّيفُ جُرّدَ من غمدهِ
فليس عن السَّيف مُسْتأْخرُ
وكم من أخٍ ليَ مُسْتأنِسٍ
يظلّ به الدّمعُ يَسْتَحْسِرُ
يودّعني وانْتَحتْ عبرةٌ
له كالجداول أو أَغْزَرُ
فلستُ بلاقيهِ من بعدِها
يدَ الدَّهر ما هَبَّت الصّرصَرُ
وقد قِيل إنكم عابرون بحراً
لها لم يكن يُعْبَرُ
إلى السِّند والهندِ في أرضهم
همْ الجِنُّ لكنّهم أنكرُ

وما رام غزواً لها قبلَنا

أكابرُ عادٍ ولا حِمْيَرُ

ولا رام سابورُ غزواً لها

ولا الشَّيخ كِسرى ولا قَيصرُ

ومن دونها معبرٌ واسِعٌ

وأَجْرٌ عظيمٌ لِمن يُؤجَرُ.

٥ ـ ميت

عليكَ محمّدُ، لمّا ثويتَ

تبكي البلادُ وأشجارُها،

... وكنتَ كدِجلةَ إذ ترتمي

فَيُقْذَفُ في البحر تَيَّارُها.

٦ ـ الميت

... فما تزوَّد ممّا كان يجمعُه

إلاّ حَنُوطاً وما واراهُ من خِرَقِ

وغيرَ نَفحةِ أَعوادٍ تُشَبُّ له

وقلَّ ذلك من زادٍ لِمُنطَلِقِ.

٧ ـ صورة وصفية

ويـــركـــبُ رأسَـــه فـــي كـــلّ وَحْـــلٍ
ويـعـثـرُ فـي الـطَّـريـقِ الـمـسْـتَـقـيـمِ.

٨ ـ الحبيبة والشاعر

تـجـلـو بِـمـسْـواكِ الأَراكِ مُـنَـظّـمـاً
عَـذْبـاً، إذا ضَـحِـكـتْ تَـهـلَّـلَ يـنـطُـفُ
وكـأَنَّ ريـقَـتـهـا عـلـى عَـلَـلِ الـكَـرى
عَـسَـلٌ مـصـفًّـى فـي الـقِـلالِ وقَـرْقَـفُ
وكـأنّـمـا نَـظَـرت بِـعـيـنَـيْ ظَـبْـيـةٍ
تـحـنـو عـلـى خِـشْـفٍ لـهـا وتَـعـطَّـفُ
ثَـقُـلـتْ روادِفُـهـا ومـال بِـخـصـرِهـا
كَـفَـلٌ كـمـا مـال الـنَّـقـا الـمُـتَـقـصِّـفُ،
ولـــهـــا ذِراعـــا بَـــكْـــرةٍ رَحَـــبـــيَّـــةٍ
ولـهـا بَـنـانٌ بـالـخـضـابِ مُـطَـرَّفُ
وعـــوارِضٌ مَـــصْـــقـــولـــةٌ وتـــرائِـــبٌ
بِـيـضٌ، وبَـطْـنٌ كـالـسَّـبـيـكـةِ مُـخْـطَـفُ
ولـهـا بَـهـاءٌ فـي الـنِّـسـاء وبَـهْـجـةٌ
وبـهـا تـحـلّ الـشَّـمـس حـيـن تُـشَـرِّفُ

... أصبحتُ رَهْناً للعِداةِ مُكَبَّلاً
أُمسي وأُصبح في الأَداهم أَرْسُفُ
ولقد أُراني قبل ذلك ناعِماً
جَذلانَ، آبى أن أُضام وَآنَفُ
وأغيرُ غاراتٍ وأشهدُ مَشهداً
قلبُ الجبانِ بهِ يطير ويرجُفُ
وأَرى مغانمَ لو أشاءُ حويتُها
فيصدّني عنها غِنىً وتعفّفُ.

إن نلتُ لم أفرح بشيءٍ نلتُه
وإذا سُبِقْتُ بهِ، فلا أَتَلَهَّفُ.

تَوْبَةُ بن الْحُمَيِّرِ

١ ـ سلام

ولـو أنَّ لـيـلـى الأَخْـيـلـيَّـةَ سَـلَّـمـت
عــلــيَّ ودونــي جَــنْــدَلٌ وصــفــائِــحُ
لَسَلَّمْتُ تَسليمَ البشاشةِ، أوزَقا
إليها صدىً مِن جانبِ القبرِ صائِحُ.

٢ ـ الهوى

مَلأَ الهوى قلبي، فَضِقت بِحمْلهِ
حتَّى نطقْتُ بهِ بغير تكلُّفِ.

اشتهر بحبه لليلى الأخيلية. قتل نحو ٧٠٤م = ٨٥هـ.

عُبَيْد اللَّه بن قيس الرُّقيَّات

١ ـ عودة الحب

عــادَ لــه مِــن كــثــيــرَةَ الــطَــرَبُ
فـالـدَّمـعُ مِـن مُـقـلـتـيـهِ يَـنْسـكـبُ
والــلَّــهِ مــا إن صــبَــتْ إلــيَّ ولا
يُــعــلَــم بــيــنـي وبــيــنَــهــا سَـبَـبُ
إلاَّ الـذي أورثَـتْ كَـثـيـرةُ فـي الـقـلـبِ،
ولـــلـــحـــبِّ سَـــوْرَةٌ عَـــجَـــبُ،

مــا ضَــرَّهــا لــو غــدا بِــحــاجَــتِــنــا
غَــادٍ كــريــمٌ أو زائِــرٌ جُــنُــبُ
لــم يـأتِ عـن رِيـبَـةٍ وأَجْـشَـمَـهُ الـحـبُّ،
فــأمــســى وقــلــبُــه وَصِــبُ.

توفي نحو ٧٠٤م = ٨٥هـ.

٢ ـ صورة وصفية

مَــرَّةً فــوقَ جِــلــده صَــدَأ الــدِّرعِ
ويــومــاً يَــجــري عــلــيــه الــعــبــيــرُ.

٣ ـ نار

أَوقـدَتْـهـا بـالـمِـسْـك والـعَـنْـبَـرِ الـرَّطْـبِ
فَــتــاةٌ قــد ضــاقَ عــنــهــا الإِزارُ
ويَـقـيـهـا الـحـريـرُ مِـن وَهَـج الـشَّـمْـسِ
وخَــزُّ الــعــراقِ والأَسْــتــارُ،
تــلــك نــارٌ لــهــا أضــاء سَــنــاهــا
لِــمُــحِــبٍّ لــه بِــيَــثْــرِبَ دارُ.

٤ ـ وما كلمتنا

ومــا كــلَّــمــتْــنــا، ولــكــنَّــهــا
جَــلَــت فِــلْــقَــةَ الــقــمَــرِ الأَبْــلَــجِ
تَــخــافُ كــثــيــرةُ مَــنْ حــولَــهــا
وتــقــتــلُ بِــالــنَّــظَــرِ الأَدْعَــجِ.

٥ ـ امرأة

وبَـدَتْ لـنـا مِـن تـحـت كِـلَّـتِـهـا
كـالـشَّـمـس أو كـغـمـامـةِ الـبَـرْقِ
فَـظـلـلْـتُ كـالـمَـقْـهـورِ مـهـجـتُـه
هـذا الـجـنـونُ ـ ولـيـس بـالـعـشـقِ.

٦ ـ امرأة

سـخْـنَـةٌ في الـشـتـاء، بـاردة الـصَّـيفِ،
سِـراجٌ فـي الـلَّـيـلـةِ الـظّـلْـمـاءِ.

٧ ـ رحيل

أنـدبُ الـحـبَّ فـي فـؤَادي فـفـيـه
لـو تـراءى لـلـنَّـاظـريـن كُـلـومُ،
صَـدروَا لَـيـلـةَ انْـقَـضـى الـحَـجُّ، فـيـهـم
حُـرَّةٌ زانَـهـا أغـرُّ وسـيـمُ
يَـتَّـقـي أهـلُـهـا الـعـيـونَ عـلـيـهـا
فـعـلـى نـحـرِهـا الـرُّقَـى والـتَّـمـيـمُ.

٨ ـ قرشية

... أَلا هَـزِئـتْ بـنـا قُـرَشـيَّـةٌ يَـهْـتَـزُّ مـوكـبُـهـا
رأت بـي شـيـبـةً فـي الـرَّأسِ مـنِّـي مـا أُغَـيِّـبُـهـا،

... لـهـا بَـعْـلٌ غـيـورٌ قـاعِـدٌ بـالـبـابِ يَـحـجـبُـهـا
يَـرانـي هـكـذا أمـشـي فَـيُـوعِـدُهـا ويَـضْـربُـهـا،
ظَـلـلْـتُ عـلـى نـمـارقِـهـا أُفَـدِّيـهـا وأخـلـبُـهـا
أُحـدِّثُـهـا فـتـؤمِـنُ لـي فـأصـدُقُـهـا وأكـذبُـهـا،

... أَتَـتْـنـي فـي الـمـنـامِ فـقـلـتُ: هـذا حِـيـنَ أُعْـقَـبُـهـا
فـلـمَّـا أَن فَـرِحْـتُ بـهـا ومـالَ عـلـيَّ أَعْـذَبُـهـا
شـربـتُ بِـريـقِـهـا حـتَّـى نَـهِـلْـتُ وبِـتُّ أُشْـرِبُـهـا
وبِـتّ ضـجـيـعَـهـا جـذلانَ تُـعـجـبـنـي وأُعْـجِـبُـهـا
وأُضْـحِـكُـهـا وأُبـكـيـهـا وألـبـسُـهـا وأَسْـلـبُـهـا
فـكـانـت لـيـلـةٌ فـي الـنَّـومِ نـسـمـرُهـا ونـلـعـبُـهـا
فَـأَيْـقـظَـنـا مُـنـادٍ فـي صَـلاةِ الـصُّـبـحِ يـرقُـبـهـا
فـكـانَ الـطَّـيـفُ مِـن جِـنِّـيَّـةٍ لـم يُـدْرَ مَـذْهـبُـهـا
يُـؤَرِّقـنـا إذا نـمـنـا ويـبـعـدُ عـنـكَ مَـسْـربُـهـا.

الأخطل

١ ـ أمير

إذا ما نَديمي عَلّني، ثُمَّ عَلّني
ثلاث زجاجاتٍ لهنّ هديرُ
خرجتُ أجرّ الذّيلَ تيهاً، كأنني
عليك أميرَ المؤمنين، أميرُ.

٢ ـ خمرة

صَريعُ مُدامٍ يرفع الشَّرْبُ رأسَه
لِيحيا، وقد ماتت عِظامٌ ومَفْصِل
نُهاديهِ أَحْياناً وحيناً نجرُّه
وما كاد إلاَّ بالحُشاشةِ يَعْقِلُ

اسمه غياث. سماه عبد الملك بن مروان «شاعر بني أمية» كان يرى أن الخمرة تبعث على كتابة الشعر وإجادته. قال مرة، يخاطب شاعراً: «لو نبحت الخمر في جوفك لكنت أشعر الناس» وكان يقول: «أشعر الناس الأعشى ثم أنا». وُلِد حوالى ٦٤٠م = ١٩هـ، ومات نحو ٧٠٨م = ٩٠هـ.

إذا رفـعـوا عَـظـمـاً تـحـامـلَ صـدرُه
وآخـرُ مِـمَّـا نـالَ مـنـهـا مُـخَـبَّـلُ،
فَـصـبُّـوا عُـقـاراً فـي إنـاءٍ كـأَنَّـهـا
إذا لـمـحـوهـا، جُـذْوةٌ تـتـأَكَّـلُ
تَـدِبُّ دبـيـبـاً فـي الـعِـظـام كـأنّـه
دبـيـبُ نِـمـالٍ فـي نَـقـاً يـتَـهـيَّـلُ،
رَبَـتْ وربَـا فـي حَـجْـرِهـا ابْـنُ مـديـنـةٍ
يَـظَـلُّ عـلـى مِـسْـحـاتـهِ يـتـركّـلُ
إذا خـاف مِـن نَـجْـمٍ عـلـيـهـا ظَـمـاءةً
أَدَبَّ إلـيـهـا جـدولاً يَـتَـسَـلْـسَـلُ.

. . . تَـرى لامـعـاتِ الآل فـيـهـا كـأنّـهـا
رِجـالٌ تـعـرَّى تـارةً وتَـسـرْبَـلُ(*).

٣ ـ خمرة

لـهـا رداءان نَـسْـجُ الـعَـنْـكـبـوتِ وقـد
لُـفَّـتْ بِـآخـرَ مِـن لِـيـفٍ ومِـنْ قَـارِ

(*) يصف في البيت الأخير الصحراء.

صَهْباء قد عَنست مِن طول ما حُبِسَتْ
في مُخْدَعٍ بين جَنَّاتٍ وأَنْهارِ،
كأنّها المِسْكُ نهْبَى بين أَرْحُلِنا
مِمَّا تضوَّعَ مِن ناجودِها الجاري.

٤ ـ صوب الغمامة

وإني وإيّاها، إذا ما لَقيتُها
لكالماءِ، من صَوْبِ الغمامة، والخَمْرِ.

٥ ـ قوم

قومٌ إذا اسْتَنبحَ الأضيافُ كلبهمُ
قالوا لأمّهم: بُولي على النَّارِ،
لا يثأرونَ بِقتلاهُمْ إذا قُتِلوا
ولا يكرُّون يوماً عند إِجْحارِ
ولا يزالون شتَّى في بيوتِهم
يسعون من بينِ مَلْهوفٍ وفَرَّارِ.

٦ ـ تُميت وتحيي

شربنا فَمِتْنا مِيتةً جاهِليَّةً
مضى أَهلُها لم يعرفوا ما التَّشهُّدُ

ثلاثةَ أيّامٍ، فلمّا تنبَّهت
حُشاشاتُ أرواحٍ لدينا تَردَّدُ

حيينا حياةً لم تكن مِن قِيامةٍ
علينا، ولا حَشْرٌ أتى فيه موعدُ

حياة مِراضٍ، حولهم بعدَما صَحَوْا
مِن النَّاسِ شَتَّى ـ عاذلون وعُوَّدُ،

تُميت وتُحيي بعد موتٍ، وموتُها
لذيذٌ، ومَحياها ألذّ وأحمدُ.

٧ ـ نواح

كِلانا على هَمٍّ يبيتُ، كأنّما
بِجنْبيه من مَسِّ الفِراشِ قُروحُ

على زوجها الماضي تنوح وإنني
على زوجتي الأُخرى كذاك أنوحُ.

مِسْكين الدَّارميّ

١ ـ سِرّ

يَـظـلُّـون شَـتَّـى فـي الـبـلادِ وسِـرِّهُـم
إلـى صَـخْـرةٍ أَعْـيـا الـرِّجـالَ انـصـداعُـهـا.

٢ ـ اللّيل

ومـطـويٍّ أَثْـنـاء الـلِّـسـان بـعـثـتُـه
تـخـالُ الـنُّـعـاسَ فـي مـفـاصـلـهِ خـمـرا
بـأرضٍ كـسـاهـا الـلَّـيـل ثـوبـاً كـأنَّـمـا
كـسـاهـا مُـسـوحـاً أو طـيـالِـسـةً خُـضْـرا.

٣ ـ سيرة ذاتيّة

وربَّ أمـورٍ قـد بَـرْيـتُ لِـحـاءَهـا
وقـوَّمـتُ مِـن أَصْـلابِـهـا ثـمَّ رُعـتُـهـا
أُقـيـم بـدار الـحَـزْمِ مـا لَـمْ أَهُـن بـهـا
فـإن خِـفْـتُ مِـن دارٍ هَـوانـاً، تـركـتُـهـا

اسمه ربيعة. مات نحو ٧٠٨م = ٨٩هـ.

ولـــســـتُ بـــولاّجِ الـــبـــيـــوتِ لِـــفـــاقـــةٍ

ولـكـن إذا اسْـتَـغْـنـيـتُ عـنـهـا ولـجْـتُـهـا

أَبـيـتُ عـن الإدلاجِ فـي الـحَـيِّ نـائِـمـاً

وأَرضٌ بـإدلاجٍ وهَـمٍّ قَـطَـعْـتُـهـا.

ذو الخِرَق الطُّهَويّ

فيئي إليك . . .

لـمَّـا رأتْ إِبـلـي جـاءَتْ حـلُـوبَـتُـهـا
هَـزلْـى عِـجـافاً عـلـيـهـا الـرِّيشُ والـخِـرَقُ

قـالـت : أَلا تَـبْـتـغـي مـالاً تـعـيـشُ بـهِ
مـمَّـا تُـلاقـي، وشَـرُّ الـعِـيـشـةِ الـرَّمَـقُ؟

فِـيـئـي إلـيـكِ، فـإنّـا مَـعْـشَـرٌ صُـبُـرٌ
فـي الـجَـدْبِ، لا خِـفَّـةٌ فـيـنـا ولا نَـزَقُ

إنّـا إذا حَـطْـمَـةٌ حَـتَّـتْ لـنـا وَرَقـاً
نُـمـارِسُ الـعـودَ حـتَّـى يـنـبـتَ الـورَقُ.

اسمه جندل، وقيل خليفة، من الشعراء الفرسان مات نحو ٧٠٨م = ٩٠هـ.

النميْري الثَّقفي

١ ـ زينب

تَضوَّعَ مِسْكاً بطنُ نَعمان إذ مَشَتْ
به زينَبٌ في نِسوةٍ عَطِراتِ
له أَرَجٌ من مِجْمَرِ الهند ساطِعٌ
تَطلّعُ ريَّاهُ من الكَفِراتِ(*)
يُخَبِّئْنَ أطراف البَنانِ من التُّقى
ويقتلْنَ بالألَحاظ مقتدراتِ،

فكدتُ، اشتِياقاً نحوها وصبابَةً،
تَقَطَّعُ نفسي إِثْرَها حَسَراتِ.

اسمه محمد. اشتهر بحبه لزينب أخت الحجاج، فكان هذا يتهدده، فهرب إلى اليمن. مات نحو ٧٠٩م = ٩٠هـ.

(*) الكفرات: الجبال الكبيرة.

٢ ـ الهرب

أَتَتْني عن الحجَّاجِ والبحر بيننا
عقاربُ تَسْري، والعيونُ هواجِعُ
وحلَّ بيَ الخطْبُ الذي جَاءني بهِ
سميعٌ، فليست تستقرُّ الأَضالِعُ،
وما أَمِنتْ نفسي الذي خفتُ شرَّه
ولا طاب لي، ممَّا خشيتُ، المضاجِعُ
إلى أن بدا لي رأسُ إسْبيلَ طالِعاً
وإسْبيلُ حصنٌ لم تنلْه الأَصابِعُ.

الرَّاعي النّميري

١ ـ الجوع والضيافة

... فلمَّا أَتَوْنا فاشْتَكيْنا إليهمِ
بَكوا، وكِلا الحيَّيْنِ ممَّا به بكى
بكى مُعوزٌ مِن أن يُلامَ، وطارِقٌ
يشدُّ من الجوعِ الإزارَ على الحَشا،
فألْطَفْتُ عَيْني ـ هل أرى مِن سمينةٍ
ووطّنْتُ نفسي لِلغَرامةِ والقِرى.

... كأنِّي وقد أَشْبَعتُهمْ مِن سَنامِها
جَلوتُ غِطاءً من فؤَاديَ فَانْجلى.

٢ ـ امرأة

وبيضاء مكسالٍ لَعُوبٍ خريدةٍ
لذيذٍ لدى ليلِ التَّمامِ التزامُها

اسمه عبيد. مات نحو ٧٠٩م = ٩٠هـ.

كـأنَّ ومـيـض الـبـرق بـيـنـي وبـيـنـهـا
إذا حـان مـن بـعـض الـبـيـوتِ ابـتـسـامُـهـا.

٣ ـ الإبل

. . . فـي مَـهْـمَـهٍ قَـلـقـت بـهـا هـامـاتُـهـا
قَـلَـقَ الـفـؤُوسِ، إذا أَرَدْنَ نُـصـولا،
. . . فـسـقـوا صـواديَ يـسـمـعـون عـشـيَّـةً
لـلـمـاء فـي أَجـوافِـهِـنَّ صـلـيـلا.

عبد اللَّه بن الحشرج الْجَعْدي

إلى صديق سابق(*)

أَطِلْ حَمْلَ الشَّناءةِ لي وبُغْضي
وعِشْ ما شئتَ، فانظرْ مَن تَضيرُ

فما بيديكَ نفعٌ أرتجيه
وغير صدودكَ الخطبُ الكبيرُ

ألم تَر أنَّ شعريَ سار عنِّي
وشعرُكَ حول بيتكَ لا يسيرُ؟

إذا أَبْصَرْتَني، أَعْرضْتَ عنّي
كأنَّ الشَّمسَ مِن قِبَلي تَدورُ.

اشتهر بكرمه، وقد طلق امرأته لأنها كانت تلومه لكرمه. مات نحو ٧٠٩م = ٩٠هـ.

(*) تنسب أيضاً هذه الأبيات إلى عنترة بن الأخرس المعني.

عبد اللَّه بن الحجَّاج الثَّعلبي

الخائف[*]

رأيـتُ بـلادَ الـلَّـهِ، وهْـيَ عـريـضَـةٌ
على الـخـائفِ المطرودِ كِفَّةُ حابلِ
تُـؤَدِّي إلـيـهِ أنَّ كـلَّ ثَـنِـيَّـةٍ
تَـيـمَّـمـهـا، تـرمـي إلـيـهِ بـقـاتـلِ.

من الفرسان الصعاليك الفاتكين. مات نحو ٧٠٨م = ٩٠هـ.

(*) ينسب أيضاً هذان البيتان للقتال الكلابي.

عبد اللَّه بن سَبْرة الحَرَشِي

العدو البطل

كـلٌّ يـنـوءُ بـمـاضـي الـحـدِّ ذي شُـطَـبٍ
جَـلاَ الـصَّـيـاقِـلُ عـن دُرِّيـهِ الـطَّـبَـعـا
حـاسَـيْـتُـهُ الـمـوتَ حـتَّـى اسْـتَـفَّ آخِـرَهُ
فـمـا اسْـتَـكـانَ لـمـا لاقـى ولا جَـزِعـا.

توفي حوالى ٩٠هـ.

وضَّاح اليمن

١ ـ روضة

يــــا رَوْضَــــةَ الــــوضَّــــاحِ قــــد
عــــنَّــيــتِ وضَّــاحَ الــيــمَــــنْ
فَــاسْــقـي خــلــيــلَــكِ مــن شَــرابٍ
لــــم يُــــكــــدِّرْه الــــدَّرَنْ
أَلــــرِّيــــح ريــــحُ سَــــفَــــرْجَــــلٍ
والــطَّــعــمُ طــعــمُ سُــلافِ دَنْ،
أُبــــلــــغــــتُ عــــنــــكِ تــــبــــدُّلاً
وأَتَــــى بــــذلــــك مُــــؤْتَــــمَــــنْ
وظَــنــنــتُ أَنَّــكِ قــد فَــعــلــتِ
فــكــدْتُ مِــن حَــزَنٍ أُجَــنّْ .

اسمه عبد الرحمن. غلب عليه لقب وضاح لجماله وبهائه. يروى أنه كان يقنع وجهه في المواسم خوفاً من العين، وحذراً على نفسه من النساء، اشتهر بحبه لامرأة لم يتزوجها اسمها روضة. دفنه الوليد بن عبد الملك حياً في بئر لأنه تغزل بابنته فاطمة، نحو ٧٠٨م = ٩٠هـ.

٢ ـ حوار

قـــالـــت: أَلا لا تَـــلِـــجَـــنْ دارَنـــا
إنَّ أبـــانـــا رَجُـــلٌ غـــائِـــرُ

قـــلـــتُ فـــإنـــي طـــالِـــبٌ غِـــرَّةً
مـــنـــه، وسـيـــفـــي صـــارِمٌ بـــاتِـــرُ

قـــالـــت فـــإنَّ الـــقـــصـــرَ مِـــن دونِـــنـــا
قـــلـــتُ فـــإنـــي فـــوقـــه ظـــاهِـــرُ

قـــالـــت فـــإنَّ الـــبـــحـــرَ مـــن دونِـــنـــا
قـــلـــتُ فـــإنـــي ســـابِـــحٌ مـــاهِـــرُ

قـــالـــت فـــحـــولـــي إِخـــوةٌ ســـبـــعـــةٌ
قـــلـــتُ فـــإنـــي غـــالِـــبٌ قـــاهِـــرُ

قـــالـــت فـــإنَّ الـــلَّـــه مـــن فـــوقِـــنـــا
قـــلـــتُ فـــربِّـــي راحِـــمٌ غـــافِـــرُ

قـــالـــت: لـــقـــد أَعْـــيَـــيْـــتَـــنـــا حُـــجَّـــةً
فَـــأْتِ إذا مـــا هـــجـــع الـــسَّـــامِـــرُ

واسـقُـطْ عـلـيـنـا كـسـقـوط الـنَّـدى
لـــيـــلـــة لا نَـــاهٍ ولا زاجـــرُ.

٣ ـ الطيف

كـنـا لـعـمـركَ نـاعـمـيْـنَ بِـغـبـطـةٍ
مـعَ مـا نُـحـبّ مـبـيـتَـهُ ومَـظَـلَّـهُ
فــأرى الــذي كــنَّــا وكــانَ بِــغِــرَّةٍ
نــلــهــو بِــغِــرَّتــهِ ونــهــوى دَلَّــهُ
كـالـطَّـيـفِ وافَـق ذا هـوىً، فَـلَـهـا بـهِ
حــتَّــى إذا ذَهَــبَ الــرُّقــادُ أَضَــلَّــهُ.

٤ ـ بعد الشيب

تَــرَجَّــل وضَّــاحٌ وأَسْــبَــل بــعــدمــا
تكهَّل حيناً في الكهولِ، وما احْتَلَمْ
وعُـلِّـق بـيـضـاءَ الـعـوارضِ طَـفْـلَـةً
مَـخَـضَّـبـةَ الأَطـرافِ طـيِّـبـةَ الـنَّـسَـمْ.

٥ ـ مرثية أخ

أُعَــلُّ بــزَفْــرةٍ مِــن بــعــد أخــرى
لـهـا فـي الـقـلـب حَـرٌّ كـالـحـريـقِ
كــأَنِّــي إذ أُكَـفْـكِـفُ دمـعَ عــيــنــي
وأَنْــهــاهــا، أقــولُ لــهــا: هَــرِيـقــي.

٦ ـ طيف الحبيبة

زائِــرٌ فــي قــصــورِ صــنــعــاءَ يَــســري
كـــلَّ أرضٍ مَـــخُـــوفـــةٍ وجـــبـــالِ
يـقـطـعُ الـحَـزْنَ والـمـهـامِـهَ والـبـيـدَ
ومِـــن دونـــهِ ثَـــمـــانُ لـــيـــالـــي

عـاتِـبٌ فـي الـمـنـامِ ـ أَحْـبِـبْ بِـعُـتْـبـاه
إلـــيـــنـــا، وقـــولِـــه مِـــن مـــقـــالِ،
حـــبَّـــذا مـــن إذا خـــلـــونـــا نـــجِـــيّـــاً
قـــال: أهـــلـــي لـــكَ الـــفِـــداءُ ومـــالـــي
وهـي الـهـمُّ والـمـنـى وهـوى الـنَّـفـسِ
إذا اعـــتـــلَّ ذو هـــوىً بـــاعـــتـــلالِ،
قِـسْـتُ ما كـان قبلنا مِن هـوى النَّاس،
فـــمـــا قِـــســـتُ حـــبَّـــهـــا بـــمـــثـــالِ
لــم أجـد حـبَّـهـا يـشـاكِـلُـه الـحـبُّ
ولا وجـــدَنـــا كـــوجـــد الـــرِّجـــالِ.

نُجبَة بن جُنادَة العُذْرِي

حصار الحب(*)

...وقد تَراخَتْ بِنا عنها نَوىً قُذُفُ

هيهات مُصْبَحُها مِن بعد مُمْسَاها

مِن حُبِّها أَتمنَّى أن يُلاقِيَني

مِن نحو بَلْدَتِها ناعٍ فَيَنْعاها

كيما أقول: فِراقٌ لا لِقاءَ له

وتُضمر النَّفسُ يأساً ثم تَسلاها

ولو تموتُ لَراعتْني وقلتُ لها:

يا بُؤْسَ لِلموتِ، ليتَ الدَّهرَ أَبْقاها.

عاصر عمر بن أبي ربيعة أو قبله بقليل.

(*) نسبت هذه الأيات في «عيار الشعر» لجنادة بن نجية. وورد «نجبة» في بعض المصادر باسم «نجية».

عمر بن أبي ربيعة

١ ـ نُعم

تـهـيـمُ إلـى نُـعْـمٍ، فـلا الـشَّـمـل جـامِـعٌ
ولا الـحـبـلُ مـوصـولٌ ولا أَنـتَ مُـقْـصِـرُ
ولا قُـربُ نُـعْـمٍ إن دنَـتْ لـك نـافِـعٌ
ولا نـأيُـهـا يُـسـلـي، ولا أنـتَ تَـصْـبـرُ،
وأُخْـرى أَتَـتْ مِـن دون نُـعْـمٍ، ومـثـلُـهـا
نَـهـى ذا الـنُّـهـى، لـو تَـرعـوي أو تُـفَـكِّـرُ
إذا زرتُ نـعـمـاً لـم يـزل ذو قَـرابـةٍ
لـهـا، كـلَّـمـا لاقـيـتُـهـا، يـتـنَـمَّـرُ

رأت رَجُـلاً، أَمَّـا إذا الـشَّـمـسُ عـارَضـت
فَـيـضْـحَـى، وأمَّـا بـالـعـشِـيِّ فـيـخْـصَـرُ
أخـا سَـفَـرٍ جـوَّاب أرضٍ تـقـاذَفَـتْ
بـهِ فَـلـواتٌ، فـهـو أَشْـعَـثُ أغْـبَـرُ

وقف شعره على الحب والغزل. وُلِد ٦٤٤م = ٢٣هـ ومات ٧١٢م = ٩٣هـ.

قـلـيـلٌ عـلـى ظـهـر الـمـطـيَّـةِ ظِـلُّـهُ
سـوى مـا نَـفـى عـنـه الـرِّداء الـمـحـبَّـرُ،
وأعـجـبَـهـا مِـن عـيـشِـهـا ظِـلُّ غـرفـةٍ
وريَّـانُ مُـلْـتَـفُّ الـحـدائـقِ أَخْـضَـرُ
ووالٍ كـفـاهـا كـلّ شـيءٍ يـهـمُّـهـا
فـلـيـسـت لـشـيءٍ آخِـرَ الـلَّـيـل تَـسـهـرُ
ولـيـلـةَ ذي دورانَ جَـشَّـمْـتِـنـي الـسُّـرى
وقـد يـجـشـمُ الـهـولَ الـمـحـبُّ الـمـغـرَّرُ
فَـبِـتّ رقـيـبـاً لـلِـرِّفـاق عـلـى شَـفـاً
أحـاذِرُ مـنـهـم مـن يـطـوفُ وأنـظـرُ

وبِـتُّ أُنـاجـي الـنَّـفـسَ: أيـن خِـبـاؤُهـا
وكـيـف، لـمـا آتـي مـن الأَمـر مَـصـدرُ؟
فـدلَّ عـلـيـهـا الـقـلـبَ رَيَّـا عـرفـتُـهـا
لـهـا وهـوى الـنَّـفـس الـذي كـاد يـظـهـرُ،
فـلـمَّـا فـقـدتُ الـصَّـوتَ مـنـهـم وأُطْـفِـئـتْ
مَـصـابـيـحُ شُـبَّـتْ بـالـعـشـاء وأَنْـورُ
وغـابَ قُـمـيـرٌ كـنـتُ أرجـو غـيـوبَـهُ
وروَّحَ رُعـيـانٌ ونَـوَّمَ سُـمَّـرُ

وخُفِّض عني الصَّوتُ، أَقْبلتُ مِشْيةَ
الحُباب، وشخصي خَشيةَ الحيِّ أَزْوَرُ
فَحيّيتُ إذْ فاجأتُها فَتَولَّهتْ
وكادت بمخفوضِ التَّحيةِ تَجهرُ

... فيا لَكَ مِن ليلٍ تقاصرَ طولُه
وما كان ليلي، قبل ذلك يقصُرُ
ويا لكَ مِن مَلهىً هناك ومجلسٍ
لنا، لم يُكدِّرْه علينا مُكَدِّرُ،
فلمَّا تقَضَّى اللَّيلُ إلاَّ أقَلَّهُ
وكادت هَوادي نجمِه تَتَغوَّرُ
فما راعني إلاَّ منادٍ ترحَّلوا
وقد لاحَ معروفٌ من الصُّبحِ أَشْقَرُ،
فقامَتْ كئيباً ليس في وجهها دَمٌ
من الحُزْنِ تُذري عَبرةً تتحدَّرُ
فقالت لأختَيها: أَعِينا على فَتىً
أتى زائراً، والأمرُ للأَمرِ يُقْدَرُ،
فأقبلَتا فارتاعَتا، ثم قالتا
أَقِلِّي عليكِ اللَّوم، فالخطبُ أيْسَرُ

يقوم فيمشي بيننا مُتَنكِّراً
فلا سِرّنا يفشو ولا هو يظهرُ،
فكانَ مجِنّي دون من كنتُ أتَّقي
ثلاثُ شخوصٍ: كاعبانِ ومُعْصِرُ

وقلنَ أهذا دأْبُكَ الدَّهرَ سادِراً
أَما تَسْتحي أو تَرْعوي أو تُفكِّرُ؟
إذا جئتَ فامْنَح طَرْفَ عينيكَ غيرَنا
لكي يحسبوا أنَّ الهوى حيث تنظرُ.

٣ ـ امرأة

خَوْدٌ تُضِيء ظلامَ البيتِ صورتُها
كما يُضِيء ظلام الحِنْدِسِ القَمَرُ
مَجْدولة الخَلْقِ لم توضع مناكِبُها
مِلءُ العناقِ، أَلوفٌ، جِيْدُها عَطِرُ
هيفاءُ لَفَّاءُ مَصْقولٌ عوارِضُها
تكادُ مِن ثِقَل الأَرْدافِ تَنْبَتِرُ

لا أَصْرِفُ الدَّهرَ ودِّي عنكِ، أَمنحُه
أُخرى أواصِلُها، ما أورقَ الشَّجَرُ

أنتِ المنى وحديث النَّفسِ، خاليةً
وَفي الجميعِ، وأنتِ السَّمعُ والبَصَرُ.

٣ ـ إلى امرأة

... وبكِ الهمّ، ما مشيتُ صحيحاً
وسواري الأَحلامِ والأَشعارُ
وأرى اليومَ إِن نأيتِ طويلاً
واللَّيالي، إذا دنوتِ، قصارُ.

٤ ـ تقول

تقولُ إذ أَيْقَنَتْ أَنِّي مُفارِقُها
يا ليتني مِتُّ قَبل اليومِ يا عُمَرُ!

٥ ـ القمر

... للَّتي قالت لأَتْرابٍ لها
قُطُفٍ فيهنَّ أُنْسٌ وخَفَرْ
إذ تمشَّيْنَ بجوٍّ مُؤْنِقٍ
نَيِّرِ النَّبْتِ تغَشَّاهُ الزَّهَرْ:
قد خلونا، فَتمنَّيْنَ بنا
إذ خلونا اليومَ، نُبدي ما نُسِرْ.

فعرفنَ الشوق في مقلتها
وحَبابُ الشَّوْقِ يُبديهِ النَّظَرْ،
قلنَ يَسْترْضِينَها مُنْيَتُنا
لو أتانا اليومَ في سِرٍّ عُمَرْ.

بينما يذكرنني أَبْصرْنَني
دون قيدِ الميلِ يَعْدو بي الأَغَرْ
قلنَ: تعرفن الفتى؟ قلنَ: بلى
قد عرفناه ـ وهل يخفى القمرْ؟

٦ ـ اللَّه جارٌ له

... وقولَها للفتاة، إذ أَفِدَ
البيْنُ: أَغادٍ أَم رائِحٌ عُمَرُ؟
أَللَّهُ جارٌ له، إذا نزحت
دارٌ به، أو بدا له سَفَرُ.

٧ ـ نساء

... فلمَّا توافَقْنا وسلَّمتُ، أشرقَتْ
وجوهٌ زَهاها الحسْنُ أن تَتَقَنَّعا

تَبـالـهْـنَ بـالـعـرفـانِ لـمَّـا عـرفـنـنـي
وقـــلـــنَ امْـــرُؤٌ بـــاغٍ أَكَـــلَّ وَأَوْضَـــعـــا
وقَـــرَّبـــن أسـبـابَ الـصِّـبـا لِـمـتـيَّـمٍ
يـقـيـسُ ذراعـاً كـلَّـمـا قِـسْـنَ إِصـبَـعـا.

٨ ـ الظنون

وتَـقَـلَّـبـتُ فـي الـفـراشِ ولا تـعـرفُ
إِلاَّ الـــظّـــنـــونُ أيـــن مَـــكَـــانـــي.

٩ ـ كيف صبري

. . . فَـانْـطـلِـقْ صـاغِـراً، فـلـيـس لـهـا
الـصَّـرمُ لـدنـيـا، ولا إِلـيـهـا الـهَـوانُ
كـيـف صَـبْـري عـن بـعـضِ نَـفـسـي،
وهـل يـصـبـر عـن بـعـضِ نفسهِ إِنـسـانُ؟

١٠ ـ مواعيد

أَجْـري عـلـى مـوعـدٍ مـنـهـا ويُـخـلـفـنـي
فـمـا أمـلُّ، ومَـا تُـوفـي الـمـواعـيـدا.

١١ ـ سِحر

حـدَّثـونـا أَنَّـهـا لـي نَـفَـثَـتْ
عُـقَـداً ـ يـا حـبَّـذا تـلـك الـعُـقَـدْ
كـلَّـمـا قـلـتُ: مـتـى مِـيـعـادُنـا
ضَـحِـكـت هِـنـدٌ وقـالـت: بَـعْـدَ غَـدْ.

١٢ ـ رقية

... وَتَـدلَّـلـت عـنـد الـعـتـابِ، فـمـرحـبـاً بِـعـتـابِـهـا
تُـبـدي مـواعـدَ جـمَّـةً وتـضـنُّ عـنـد ثـوابِـهـا،
حـدَّثـتُـهـا فَـصـدقـتُـهـا وكـذبـتُـهـا بـكـذابِـهـا
وبـعـثـتُ كـاتِـمـةَ الـحـديـثِ رفـيـقـةً بـخـطـابِـهـا
وحـشـيَّـةً إنـسـيَّـةً خَـرَّاجَـةً مِـن بـابِـهـا
فَـرَقـتْ، فَـسَـهَّـلـتِ الـمـعـارِضَ مـن سـبـيـلِ نِـقـابِـهـا.

١٣ ـ الدمية

دمـيـةٌ عـنـد راهـبٍ ذي اجـتـهـادٍ
صـوَّروهـا فـي جـانـبِ الـمـحـرابِ
أَبْـرَزوهـا مـثـلَ الـمـهـاةِ تَـهـادى
بـيـن خَـمْـسٍ كـواعـبٍ أَتْـرابِ

وَهْـي مـكـنـونَـةٌ تـحـيَّـر مـنـهـا
فـي أديـمِ الـخَـدَّيـنِ مـاءُ الـشَّـبـابِ
ثـم قـالـوا: تُـحـبّـهـا؟ قـلـتُ بَـهْـراً:
عـددَ الـنَّـجـم والـحَـصـا والـتُّـرابِ.
غَـصَـبَـتْـنـي مَـجَّـاجَـةُ الـمِـسْـكِ نـفـسـي
فَـسـلُـوهـا مـاذا أَحَـلَّ اغـتـصـابـي؟

١٤ ـ ليلة القدر

... فـي لـيـلـةٍ كـانـت مـبـاركـةً
ظـلَّـت عـلـيَّ كـلـيـلـةِ الـقَـدْرِ
حـتَّـى إذا مـا الـصُّـبـح آذَنَـنـا
وبـدت سـواطِـع مـن سـنـا الـفَـجْـرِ،
جـعـلَـت تُـحـدِّر مـاءَ مـقـلـتِـهـا
وتـقـولُ: مـالـي عـنـكَ مِـن صَـبْـرِ.

١٥ ـ الرّيح

أَلـرِّيـحُ تـسـحـبُ أذيـالاً وتـنـشـرُهـا
يـا لـيتَـنـي كـنـتُ مِـمَّـن تَـسْـحـبُ الـرِّيـحُ.

١٦ ـ حبّ

سـلامُ عـلـيـهـا، مـا أحـبَّـت سـلامَـنـا
فـإن كَـرهـتْـه، فـالـسَّـلامُ عـلـى أُخـرى.

١٧ ـ نساء(*)

... وكَـنَّ إذا أَبْـصـرنـنـي أَوْ سـمِـعْـنَ بـي
جَـرِيْـنَ فـرقَّـعـنَ الـكـوى بـالـمـحـاجـرِ.

(*) ينسب هذا البيت للعتبي أيضاً.

الصِمَّة القشيريّ

١ ـ قلب

كــأنّ فــؤادي، مــن تــذكّــره الــحِــمــى
وأهـل الـحِـمـى، يـهـفـو بـه ريـشُ طـائـرِ.

٢ ـ حنين

حَـنَـنْـتَ إلـى رَيّـا، ونـفـسُـكَ بـاعـدت
مَــزارِكَ مِــن رَيّـا وشَــعْــبــاكُــمــا مَــعــا
فــمــا حَــسَــنٌ أن تــأتــيَ الأمــرَ طــائِــعــاً
وتــجــزعَ أن داعــي الــصّــبــابَــةِ أســمــعــا،
كــأنَّــكَ بِــدْعٌ لــم تَــرَ الــبَــيْــنَ قــبــلَــهــا
ولــم تَــكُ بــالأُلاَّفِ قــبــلُ، مُــفــجَّــعــا

بنفسيَ تلك الأَرض ـ ما أطيب الرُّبى
ومــا أَحْــسَــنَ الــمــصــطــافَ والــمــتــربَّــعــا

مات نحو ٧١٤م = ٩٥هـ.

وأذكــر أيّــامَ الــحِــمــى ثــمَّ أنــثــنــي
على كبدي، مِن خشيةٍ، أن تَصَدَّعا

وليست عشيّات الحِمى برواجعٍ
إليكَ، ولكن خَلِّ عَيْنيْكَ تَدْمَعا

كأنّا خُلِقْنا للنَّوى، وكأنّما
حرامٌ على الأَيَّام أن نَتَجَمَّعا.

عَدِيّ بن الرِّقاع العامليّ

١ ـ عينان

... فكأنَّها، بين النِّساء، أَعارَها
عينيهِ، أَحْوَرُ مِن جآذِرِ جاسِمِ
وسَنْانُ أَقْصَدهُ النُّعاس فرنَّقَتْ
في عينهِ سِنَةٌ وليس بنائمِ،
يَصْطادُ يَقْظانَ الرِّجالِ حديثُها
وتطيرُ بَهجَتُها بروحِ الحالمِ.

٢ ـ ليل الشاعر

وكأنَّ ليلي، حين تُغرب شمسهُ
بِسواد آخرَ مثلهِ موصولُ
أرعى النُّجومَ إذا تغيَّبَ كوكَبٌ
أبصرتُ آخَرَ كالسِّراج يجولُ.

مات نحو ٧١٤م = ٩٤هـ.

٣ ـ امرأة

. . . أَهَــواهــا يــشــفُّــهُ، أم أُعِــيَــرتْ

مــنــظــراً فــوق مــا أُعــيــرَ الــنِّــســاءُ؟

قَعْنَب بن ضَمْرة

سلمى والآخرون

عُلِّقْتَ سلمى على عصر الشَّبابِ، فقد
أودى الشَّبابُ، وسلمى الهَمُّ والحَزَنُ

حلَّت بِأبْيَنَ في حَيٍّ مجاورةً
بيني وبينهمُ الأحقادُ والدِّمَنُ

واحتلَّ أهلُكَ مِن صرف النَّوى بهمِ
أرضاً يُحاكُ بها الكتَّانُ والقطُنُ

أَرْضاً بها الطَّعْنُ والطَّاعونُ ينكَؤُهمْ
كما تُنَحَّرُ في لبَّاتِها البُدُنُ

لا نومَ إلاَّ على خوفٍ وزَلْزَلةٍ
فيها ولا مالَ إلاَّ السَّيف والبَدَنُ

فانظُرْ وأنتَ بَصيرٌ، هل ترى ظُعُناً
تُحدى بنجدٍ، ومِنْ أَنَّى لكَ الظُّعُنُ؟

يقال له «ابن أم صاحب» مات نحو ٧١٤م = ٩٥هـ.

وفـي الـخـدورِ لـو انَّ الـدَّارَ جـامِـعـةٌ

حُـورٌ أوانِـسُ فـي أصـواتِـهـا غُـنَـنُ. . .

مـا بَـالُ قَـوْمٍ صـديـقـاً، ثـمَّ لـيـس لـهـم

عـهـدٌ، ولـيـس لـهـم ديـنٌ إذا ائـتـمِـنـوا؟

إن يـسـمـعـوا ريـبـةً طـاروا لـهـا فَـرحـاً

مـنِّـي، ومـا سـمـعـوا مِـن صـالـحٍ دفَـنُـوا

صُـمٌّ إذا سـمـعـوا خـيـراً ذُكِـرتُ بـهِ

وإن ذُكِـرْتُ بـسـوءٍ عـنـدهـم أَذِنُـوا

مـثـلُ الـعـصـافـيـر أحـلامـاً ومـقـدرةً

لـو يُـوزَنُـونَ بِـزِفِّ الـرِّيـشِ مـا وَزَنُـوا.

عُبَيْد اللَّه بن عُتْبَة الْهُذلي

١ ـ حب

تَغَلْغَلَ حبُّ عَثْمةَ في فؤادي
فَبادِيهِ معَ الخافي يَسيرُ
تَغلْغلَ حيث لم يَبلُغْ شرابٌ
ولا حزْنٌ، ولم يبلغ سُرورُ،
أكادُ إذا ذكرتُ العهدَ منها
أطيرُ لَو انَّ إنساناً يطيرُ
غَنِيُّ النَّفسِ أن أَزْدادَ حُبّاً
ولكنِّي إلى وصلٍ فَقِيرُ.

٢ ـ همّ

لَعَمْري، لَئِن شَطَّتْ بِعَثْمةَ دارُها
لقد كنتُ مِن وَشْكِ الفراقِ أُليحُ

مؤدب عمر بن عبد العزيز. من الفقهاء الذين روي عنهم الفقه والحديث. كان مفتي المدينة. توفي ٧١٦م = ٩٨هـ.

أَروحُ بِهَمٍّ، ثمَّ أغدو بمثلهِ
ويُحسَبُ أنّي في الثِّيابِ صَحيحُ.

٣ ـ لذّة

سَأُنْفِقُ مالي على لَذَّتي
وأُوثِرُ نَفسي على الوارثِ
أُبادِرُ إِهلاكَ مُسْتَهلِكٍ
لِماليَ، أو عَبثَ العابثِ.

٤ ـ هجران

أَأَتْركُ إِتْيانَ الحبيبِ تَأثّماً
أَلا إنَّ هجرانَ الحبيبِ هو الإِثْمُ
فَذُق هَجْرَها، قد كنتَ تزعمُ أَنَّه
رَشَادٌ، أَلا يا ربَّما كذبَ الزَّعْمُ.

قتَادة اليشكري

طلاق

بِتُّ لديها بِشَرٍّ منزلةٍ
لاأنا فِي نِعْمةٍ، ولا فَرَسي
هذا، على الخَسْفِ، لا قَضيمَ له
وبِتُّ ـ ما إنْ يَسوغُ لي نَفَسي، ـ
تجهَّزي لِلطَّلاقِ واصْطَبِري
ذاك دواءُ الجوامحِ الشُّمُسِ
ما أَنْتِ بالحَنَّةِ الولودِ ولا
عندكِ خيرٌ يُرجى لملتمسِ
لَلَيْلَتي حين بِتٍّ طالِقةً
أَلَذُّ عندي مِن ليلةِ العُرُسِ.

مات نحو ٧١٨م = ١٠٠هـ.

أبو الطُّفَيْل

١ ـ فرسان

. . . كأنَّ شُعاعَ الشَّمس تحت لوائِها
إذا طَلَعت، أَعْشى العيونَ حديدُها
يَمُورونَ مَوْرَ الريحَ إمَّا ذُهِلْتُمُ
وزَلَّت بِأكْفالِ الرِّجالِ لُبُودُها
شِعارُهُم سِيما النَّبيِّ ورايَةٌ
بِها انْتَقَمَ الرَّحمانُ مِمَّن يكيدُها
تَخطُّفُهمْ إيَّاكمُ عند ذِكْرِهِم
كخَطْفِ ضَواري الطَّير، طيراً تَصيدُها.

٢ ـ وحده

وخُلِّفْتُ سَهماً في الكِنانَةِ واحداً
سَيُرمى بهِ، أو يَكْسِرُ السَّهْمَ كاسِرُهْ.

هو عامر بن وائلة. شاعر فارس. ثار مطالباً بدم الحسين. آخر من مات من الصحابة. قال عنه الحجاج: «قاتله اللَّه منافقاً ما أشعره!»، مشيراً بنفاقه إلى تشيعه. مات نحو ٧١٨م = ١٠٠هـ.

٣ ـ تكسّرتُ باسم اللّه

ولــمَّــا رأيــتُ الــبــابَ قــد حِــيــلَ دونَــه

تكسَّـرتُ، بـاسْـم اللَّهِ في مَـنْ تَـكـسَّـرا.

الحَكَم بن عَبْدل

أعمى ومقعد(*)

حَبْسي وحَبْسُ أبي عُليَّةَ مِن أعاجيبِ الزَّمانِ
أعمى يُقادُ ومُقْعَدٌ لا الرِّجْلُ منه ولا اليدانِ،
يا مَنْ رأى ضَبَّ الفَلاةِ قرينَ حوتٍ في مكانِ.
مَن يَفْتخِرْ بجوادِهِ فجيادُنا عُكَّازتانِ
طرْفَان لا عَلَفَاهُما يُشْرى، ولا يَتَصاولانِ،
هَبْني وإيّاه الحريقَ أكانَ يَسْطَعُ بالدُّخانِ؟

كان أعرج أحدب. ويروى أنه كان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسله، فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة. فاشتهرت العصا حتى قال شاعر وهو يحيى بن نوفل:

عصا حكم في الدار أول داخل
ونحن على الأبواب، نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آية
وهذي لعمر اللّه أدهى وأعجب.

ومات الحكم بن عبدل نحو ٧١٨م = ١٠٠هـ.

(*) كتب الشاعر هذه الأبيات في السجن، وكان محبوساً مع صديق له أعمى، كنيته أبو علية واسمه يحيى.

مالك بن أَسْماء الفِزاري

١ ـ حديث وشراب

أَيــــنــــمــــا دارتِ الــــزُّجــــاجــــة دُرْنــــا
يَــحــســبُ الــجــاهــلــونَ أَنّــا جُــنِــنَّــا
. . . مِــــن شــــرابٍ كــــأنّــــه دَمُ جَــــوْفٍ
يَــتْــركُ الــكــهــلَ كــالــفَــتــى مُــرْجَــحِــنَّــا.
. . . وحــــديــــثٌ أَلَــــذُّه هــــو مِــــمَّــــا
تَــشْــتَــهــيــه الــنُّــفــوسُ، يُــوزَنُ وَزْنــا
مَــنْــطِــقٌ صــائِــبٌ وتَــلــحــنُ أحــيــانــاً
وخــيــرُ الــحــديــثِ مــا كــانَ لَــحْــنــا،
أَمُــغَــطَّــى مِــنِّــي عــلــى بَــصَــري بــالــحــبِّ،
أَمْ أَنــــتِ أَكــــمــــل الــــنَّــــاسِ حُــــسْــــنــــا؟
. . . وتــزيــديــنَ طــيِّــب الــطِّــيــبِ طِــيــبــاً
إنْ تــمــسِّــيــهِ، أيــن مِــثْــلُــكِ أَيْــنــا؟

مات نحو ٧١٨م = ١٠٠هـ.

وإذا الـــــدرُّ زاد حـــــسْنَ وجـــوهٍ
كـانَ لـلـدرِّ حـسْـنُ وجـهـكِ زَيْـنـا.

٢ ـ طيب المكان

ولـمَّـا نـزلـنـا مـنـزلاً طَـلّـه الـنَّـدى
أنـيـقـاً وبـسـتـانـاً مـن الـنَّـوْر حـالـيـا
أَجَـدَّ لـنـا طـيـب الـمـكـان وحـسـنُـه
مـنـىً، فـتـمـنَّـيـنـا، فـكـنـتِ الأَمـانـيـا.

عَقيل بن عُلَّفة المرِّي

مرثية

لِتَغْدُ المنايا حيث شاءت فإِنَّها
مُحلَّلةٌ بعد الفتى ابنِ عَقيلِ
طويلُ نِجاد السَّيف وَهْمٌ كأنّما
تَصولُ، إذا اسْتَنجدتَهُ بِقَبيلِ
كأنَّ المنايا تَبْتَغي في خِيارِنا
لها تِرَةً، أو تَهْتدي بدليلِ.

كان أعرج، جافياً، كثير الهوج كثير البذخ مات نحو ٧١٨م = ١٠٠هـ.

المرَّار بن منقذ العدوي

١ ـ امرأة

تَـــطَـــأُ الـــخَـــزَّ ولا تُـــكْـــرِمـــهُ
وتُـــطـــيـــلُ الـــذَّيـــلَ مـــنـــه وتـــجـــرّْ
وَهْـــيَ، لـــو يُـــعـــصَـــرُ مـــن أردانِـــهـــا
عَـبَـقُ الـمِـسْـكِ لَـكـادت تَـنْـعَـصِـرْ.

تَـــركَـــتْـــنـــي ـ لَـــسْـــتُ بـــالـــحَـــيِّ ولا
مـــيِّـــتٍ لاقـــى وَفَـــاةً فَـــقُـــبِـــرْ
يَـــسْـــألُ الـــنَّـــاسُ: أَحُـــمَّـــى داؤُهُ
أَمْ بـــهِ كـــان سُـــلاَلٌ مُـــسْـــتَـــسِـــرْ؟
وَهْـــي دائـــي، وشـــفـــائـــي عـــنـــدهـــا
مَـــنـــعَـــتْـــه، فـــهـــو مَـــلْـــوِيٌّ عَـــسِـــرْ.

اسمه زياد. مات نحو ٧١٨م = ١٠٠هـ.

٢ ـ امرأة

بيضاء مطعمة الملاحةِ، مثلُها
لَهْوُ الجليسِ وغرَّة المتفرِّسِ
مِن بعد ما لَبست مَلِيّاً حسنَها
وكأنَّ ثوبَ جمالِها لم يُلبَسِ.

٣ ـ رياح الشام

إذا هَبَّ عُلْوِيُّ الرِّياح وجدتني
كأنِّي لعلويٍّ الرِّياحِ نَسيبُ
وكانت رياح الشَّام تُكره مَرَّةً
فقد جعلت تلك الرِّياح تطيبُ.

أبو الأبيض العبسي

مرثيّة شخصية

أَلا لَيتَ شعري، هل يقول فوارِسٌ
وقد حانَ منهم يومذاك قفولُ:
تَرَكْنا، ولَمْ نُجْنِنْ مِن الطير لحمَهُ
أَبَا الأَبيض العبسيِّ، وهو قتيلُ.

وذي أَمَلٍ يرجو تُراثي وإِنَّ ما
يصيرُ له مِنِّي غداً لَقليلُ
ومالِيَ مَالٌ غير دِرْعٍ ومِغْفَرٍ
وأبيضُ من ماء الحديدِ صَقيلُ
وأسمرُ خِطِّيُّ القنَاةِ مثَقَّفٌ
وأَجْردُ عُريان السَّراةِ طويلُ
أَقيهِ بِنفسي في الحروب وأَتَّقي
بِهاديهِ ـ إني للخليل وصولُ.

يروى أنه رأى في نومه أنه أكل تمراً ودخل الجنة، وفي الغد أكل تمراً وذهب يقاتل حتى قتل. مات في نهاية الربع الأول من القرن الثامن الميلادي.

الأحوص الأنصاري

١ ـ أميّة

أَهــوى أُمَــيَّــةَ، إن شَــطَّــت وإن قَــرُبَــتْ
يــومـاً، وأُهـدي لـهـا نُـصْـحـي وأَشـعـاري
ولـو وردْتُ عـلـيـهـا الـفـيـضَ، مـا حَـفـلَـتْ
ولا شَـفَـت عَـطـشـي مِـن مـائِـه الـجـاري.

٢ ـ لبنى

كــأَنَّ لُــبــنــى صَــبــيــرُ غَــادِيَــةٍ
أو دمْــيَــةٌ زُيِّــنــت بِــهــا الــبِــيَــعُ
أَلــلَّــهُ بــيــنــي وبــيــن قَــيِّــمــهــا
يــفــرّ مــنِّــي بــهــا، وأَتَّــبِــعُ.

اسمه عبد اللّه. نفي إلى دهلك وهي جزيرة في بحر القلزم، ضيقة حارة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها، وسبب نفيه تغزله بنساء المدينة. مات نحو ٧٢٣م = ١٠٥هـ.

٣ ـ أحب شيء

أدعـو إلـى هَـجْـرِهـا قـلـبـي فَـيـتـبَـعُـنـي
حـتَّـى إذا قـلـتُ هـذا صـادقٌ نَـزَعـا،
وزادَنـي كَـلَـفـاً فـي الـحـبِّ أَنْ مُـنِـعَـتْ:
أَحَـبُّ شـيءٍ إلـى الإنـسـانِ مـا مُـنِـعـا.

٤ ـ حيرة العاشق

وإنّـي لآتـي الـبـيـتَ مـا إن أُحِـبُّـه
وأُكْـثِـرُ هَـجْـرَ الـبـيـتِ وَهْـوَ حـبـيـبُ
وأحبس عـنكِ النَّفسَ، والنَّفس صَـبَّـةٌ
بـقـربـكِ، والـمـمـشـى إلـيـكِ قـريـبُ.

كُثَيِّر عَزَّة

١ ـ إرادة

إذا ما أرادَ الغزوَ، لم تَثْنِ هَمَّهُ
حَصَانٌ عليها عِقْدُ دُرٍّ يَزينُها
نَهَتْهُ فلمَّا لم تَرَ النَّهْيَ عاقهُ
بَكَتْ، فبكى مِمَّا شَجاها قَطينُها.

٢ ـ غمرات الموت

قَضى كلّ ذي دَيْنٍ فَوَفَّى غريمَهُ
وعَزَّةُ مَمْطولٌ مُعنَّى غريمُها،
إذا سُمْتُ نفسي هجرَها واجتنابَها
رَأَت غمراتِ الموتِ في ما أَسُومُها.

اشتهر بحبه لعزة، كان يؤمن بالرجعة والتناسخ. كان كثير الاعتداد بنفسه. ويقال إن الناس كانوا يجيئونه من الوراء فيأخذون رداءه فلا يلتفت من الكبر. كان عدد النساء اللواتي شيعنه حتى موته أكثر من عدد الرجال. مات ٧٢٣م = ١٠٥هـ.

٣ ـ عزّة

وما كنتُ أدري قَبْلَ عَزَّة ما الهَوى
ولا مُوجعاتِ القلب حتَّى تَولَّتِ
وكنَّا سلكنا في صعودٍ من الهوى
فلما توافيْنا ثبتُّ، وزلّتِ،
فليت قَلُوصي عند عزَّة قُيِّدت
بِحبْلٍ ضعيفٍ بانَ منها فضَلَّتِ،

... فقلتُ لها يا عَزّ، كلّ مصيبةٍ
إذا وُطّنتْ يوماً لها النَّفسُ ذَلّتِ.
هَنيئاً مَرِيئاً غيرَ داءٍ مُخَامِرٍ
لِعَزَّةَ مِن أعراضِنا ما اسْتَحلَّتِ
تَمنَّيتُها حتَّى إذا ما رأيتُها
رأيتُ المنايا شُرَّعاً قد أَظَلّتِ
كأنِّي أُنادي صَخْرةً حين أَعْرَضَتْ
مِن الصُّمّ، لو تمشي بها العُصْمُ زَلَّتِ
صَفوحاً فما تلقاكَ إلاَّ بخيلةً
فمن مَلَّ منها ذلك الوصلَ ملَّتِ.

... وإنِّي وتَهْيامي بِعَزَّةَ بعدَما
تخلَّيتُ مِمّا بيننا وتخَلَّتِ

لَكالمرتجي ظِلَّ الغمامَةِ كلَّما
تبوّأَ منها للمقيلِ، اضْمحلَّتِ،

كأنِّي وإيّاها سحائِبُ مُمْحِلٍ
رجاها، فلمَّا جاوَزَتْهُ اسْتَهلَّتِ.

٤ ـ الطريق إلى الحبيبة(*)

وكنتُ إذا ما جئتُ سُعْدى بأرضِها
أرى الأرضَ تُطوى لي ويدنو بعيدُها

مِن الخَفِراتِ البيضِ وَدَّ جليسُها
إذا ما انْقَضَت أُحدوثةٌ، لو تُعيدها.

٥ ـ العين

أقول لماء العين: أَمْعِنْ، لعلّه
بما لا يُرى مِن غائبِ الوَجْدِ يَشْهَدُ

فلم أَدْرِ أنَّ العين قبل فراقِها
غَداةَ الشَّبا مِن لاعجِ الوجْد تَجمدُ

(*) ينسب أيضاً البيت الأول إلى نصيب.

ولـم أرَ مـثـل الـعـيـن ضَـنَّـت بـمـائِـهـا

عـليَّ، ولا مـثـلي عـلى الـدَّمعِ يُـحْـسَـدُ.

٦ ـ وحبّكِ يُنسيني

وحبُّكِ يُـنـسـيـنـي مِـن الـشَّـيءِ فـي يـدي

ويُــذْهِــلُــنــي عــن كــلّ شَــيءٍ أُزَاوِلُــهْ

كــريـمٌ يُـمـيـتُ الـسِّـرّ حـتـى كـأنّـه

إذا اسْـتَـبـحـثـوه عـن حـديـثـكِ، جـاهِـلُـهْ،

. . . يـودّ بـأن يُـمـسـي سـقـيـمـاً لـعـلَّـهـا

إذا سـمـعـتْ عـنـه بِـشـكـوى، تُـراسِـلُـهْ

فـلـو كـنـتُ فـي كَـبْـلٍ وبـحْـتُ بِـلـوعـتـي

إلـيـه، لأنَّـتْ رحـمـةً لـي سـلاسِـلُـهْ.

٧ ـ أريد لأنسى

أُريــدُ لأنــســى ذكــرَهــا فــكــأنّــمــا

تَـمَـثَّـلُ لـي لـيـلـى بـكـلِّ سَـبـيـلِ.

٨ ـ فريقان

. . . ومَـا ذَكَـرَتْـكِ الـنَّـفـسُ إلاَّ تَـفـرَّقـت

فـريـقَـيْـنِ مـنـهـا ـ عـاذِرٌ لـي ولائِـمُ

فَـريـقٌ أَبـى أن يَـقْـبـلَ الـضَّـيـمَ عـنْـوةً
وآخَـرُ مـنـهـا قـابِـلُ الـضَّـيـمِ راغِـمُ.

٩ ـ وأَدْنَيتني

وأَدْنَـيْـتـنـي، حـتّـى إذا مـا مَـلـكْـتِـنـي
بِـقَـوْلٍ يُـحَـلُّ الـعُـصْـمَ سَـهْـلَ الأَبـاطـحِ
تَـنـاهَـيْـتِ عـنّـي، حـيـنَ لا لِـيَ حِـيـلـةٌ
وغـادَرْتِ مـا غـادرتِ بـيـن الـجـوانـحِ.

١٠ ـ سَفَر(*)

ولـمـا قَـضـيْـنـا مِـن مِـنـىً كـلَّ حـاجَـةٍ
وَمَـسَّـحَ بـالأركـانِ مَـن هُـوَ مـاسِـحُ
وشُـدَّت عـلـى حُـدْبِ الـمـهـارى رِحـالُـهـا
ولـم يـنـظـر الـغـادي الـذي هـو رائِـحُ
أخـذنـا بـأطـراف الأحـاديـث بـيـنـنـا
وسـالـت بـأَعـنـاقِ الـمـطَـيِّ الأبـاطِـحُ،
ولـم نـخـشَ ريـبَ الـدَّهـر فـي كـلِّ حـالـةٍ
ولا راعـنـا مـنـه سـنـيـحٌ وبـارحُ.

(*) تنسب أيضاً هذه الأبيات ليزيد بن الطثرية، وكعب بن زهير، وعقبة بن كعب بن زهير.

١١ ـ أمنية

أَلا ليتَنا يا عَزُّ، مِن غيرِ ريبةٍ
بعيرانِ نَرعى في الخَلاءِ ونَعْزُبُ
كِلانا بهِ عُرٌّ، فَمنْ يَرَنا يَقُلْ
على حسنِها، جَرْباءُ تعْدي وأَجْرَبُ
إذا ما وردنا مَنْهلاً صاح أَهلُه
علينا، فما نَنْفَكّ نُرمَى ونُضْرَبُ
يُطَرِّدنا الرُّعيانُ عن كلِّ تَلْعةٍ
فلا عيشُنا يصفو ولا الموتُ يَقربُ.

١٣ ـ سحائب

وإِنِّي لَمُسْتَسْقٍ لها اللَّهَ، كلَّما
لوى الدَّيْنَ مُعتَلٌّ وشَحَّ غريمُ
سحائِبَ لا مِن صيِّبٍ ذي صواعقٍ
ولا مُحرقاتٍ ما لهنَّ حميمُ
إذا ما هَبَطْنَ القاع، قَدْ ماتَ نبتُهُ
بكَيْنَ بهِ حتَّى يعيش هَشيمُ.

١٤ ـ امرأة

تَمتَّع بها ما ساعَفَتْكَ ولا تكنْ
على شَجَنٍ في البَيْنِ حين تَبينُ
وإن هِيَ أَعطَتْكَ اللَّيان فإنَّها
لآخَرَ مِن خُلاَّنِها سَتلينُ
وإن حلَفَت لا ينقض النّأْيُ عهدَها
فليس لمخضوب البنانِ يَمينُ.

١٥ ـ تأرَّجَ الحيّ

تأرَّجَ الحَيّ إذ مَرَّت بِظُعْنهمِ
ليلى، ونَمَّ عليه العَنْبَرُ العَبِقُ.

سعد بن ناشب

غسل العار(*)

سأغسلُ عنِّي العارَ بالسَّيفِ جالِباً
عليَّ، قضاءُ اللَّهِ ما كانَ جالِبا

وأَذْهَلُ عن داري وأجعلُ هَدْمها
لِعرْضيَ من باقي المذمَّةِ حاجِبا

ويَصغرُ في عيني تِلادي إذا انْثنَتْ
يميني بإدراكِ الذي كنتُ طَالِبا،

فإن تَهدِموا بالغَدْرِ داري، فإنَّها
تراثُ كريمٍ لا يُبالي العواقِبا

إذا هَمَّ، لم تُرْدَعْ عزيمةُ هَمِّهِ
ولم يأتِ ما يأتي مِن الأمر هائِبا ـ

من الفتاك المتمردين، مات نحو ٧٢٨م = ١١٠هـ.

(*) يروى أن الحجاج هو الذي هدم دار الشاعر في البصرة وأحرقها ويقال إنه بلال بن أبي بردة.

إذا هَمَّ أَلْقى بين عينيهِ عزمَه
وَنَكَّبَ عن ذكر العواقبِ جانِبا
ولم يَسْتَشِرْ في رأيهِ غير نفسهِ
ولم يرضَ إلاَّ قائم السَّيفِ صاحِبا.

نُصَيْب

١ ـ كذبتكِ الود

يا شَيْبَةَ الحمد، إمَّا كنتِ لي شجَناً
آليتُ بعدَكَ لا أبكي على شَجَنِ
كذَبتُكِ الودّ، لم تَقطُرْ عليك دَماً
عيني ولم يَنْصدِعْ قلبي من الحَزَنِ.

٢ ـ نوح الحمامة

لقد راعَني لِلبَيْنِ نوحُ حمامةٍ
على غُصْنِ بانٍ، جاوبَتْها حمائِمُ
هواتِفُ أَمَّا مَن بكَيْنَ فعهدُه
قديمٌ، وأمّا شجوهُنَّ فدائِمُ.

كان عبداً، وأمه سوداء. قيل إنه بخلاف الشعراء العرب، لم يتغزل إلا بامرأته. ولم يكن يهجو أحداً. ويروي نصيب أنه كان في بداية كتابته الشعر يقرأ قصائده على الناس وينسبها إلى بعض الشعراء الأقدمين، «فيقولون: أحسن واللّه! هكذا يكون الكلام، وهكذا الشعر!». مات ٧٢٦م = ١٠٨هـ.

٣ ـ إذا اكتحلَت

وكــم دونَ ذاكَ الـعــارضِ الــبــارقِ الــذي
له اشْتَقْتُ، من وجهٍ أُسيل مدامِعُهْ،

أَعِــنِّــي عــلــى بَــرْقٍ أُريــكَ ومــيــضَــه
تُـضــيءُ دُجُــنَّــاتِ الــظَّــلامِ لــوامِــعُــهْ

إِذا اكْـتَـحـلَـتْ عـيـنـا مُـحِـبٍّ بـضـوئـهِ
تَـجَـافَـتْ بـه حتى الـصَّـباحِ مضـاجِعُهْ.

٤ ـ دفاع عن السواد

. . . فإِن يكُ مِن لَوْني السَّواد، فإنّني
لَكالمِسْكِ ـ لا يَرْوى مِن المِسْكِ ذائقُهْ.

الفرزدق

١ ـ بعد الطّلاق

نــدمــتُ نــدامَــة الــكُــسَـعِــيّ لــمَّــا
غَــدت مــنِّــي مَــطــلَّــقــةً نَــوارُ
وكــانــت جَــنَّــتــي، فــخــرجْــتُ مــنــهــا
كــآدمَ حــيــن لَــجَّ بــهِ الــضِّــرارُ
وكــنــتُ كــفــاقــىءٍ عــيــنــيــه عــمــداً
فــأصــبــحَ مــا يُــضــيء لــه الــنَّــهــارُ.

ولا يــوفــي بــحــبِّ نــوار عــنــدي
ولا كَــلَــفــي بــهــا، إلاَّ انــتــحــارُ
ولــو رَضــيــت يــدايَ بــهــا وقَــرَّت
لَــكــانَ لــهــا عــلــى الــقَــدَر الــخــيــارُ
ومــا فــارقْــتُــهــا شــبَــعــاً ولــكــن
رأيــتُ الــدَّهــرَ يــأخــذُ مــا يُــعــارُ.

اسمه همام. مات نحو ٧٢٨م = ١١٠هـ.

٢ ـ نساء

إذا ما أَتَاهُنَّ الحبيبُ رَشَفْنَهُ
كَرَشْفِ الهِجانِ الأُدْمِ ماءَ الوقائعِ
يَكُنَّ أحاديثَ الفؤاد، نَهارَهُ
ويطرقْنَ بالأَهْوالِ عند المضاجعِ.

٣ ـ صورة وصفية

إذا التقتِ الأبطالُ، أبصرتَ وجهَهُ
مُضيئاً، وأعناقُ الكُماةِ خضوعُ.

٤ ـ بكاء

سأبكيكَ حتَّى تُنْفِذَ العين ماءَها
ويَشْفِيَ منِّي الدَّمع ما أَتَوجَّعُ.

٥ ـ امرأة

... ولَجَّ بك الهجرانُ حتى كأنَّما
ترى الموتَ في البيت الذي كنتَ تألَفُ.

... يبلِّغنا عنها بغيرِ كلامِها
إلينا من القَصرِ، البنانُ المطرَّفُ

دعـوتُ الـذي سـوَّى الـسَّـمـاواتِ أَيْـدُهُ
وَلَـلَّـهُ أدنـى مِـن وريـدي وأَلْـطَـفُ
لـيـشـغـلَ عـنـي بـعـلَـهـا بِـزَمـانَـةٍ
تُـدَلِّـهُـهُ عـنِّـي وعـنـهـا فَـنـسـعَـفُ
بـمـا فـي فـؤادَيْـنـا مـن الـهـمّ والـهـوى
فـيـبـرأ مـنـهـاضُ الـفـؤادِ الـمـسـقَّـفُ،
فـأرسـلَ فـي عـيـنـيـهِ مـاءً عَـلاهـمـا
وقـد عَـلِـمـوا أَنِّـي أَطَـبُّ وأعـرَفُ
فـداويـتُـهُ عـامـيـنِ وهـي قـريـبـةٌ
أراهـا، وتـدنـو لـي مِـراراً فـأرشـفُ
سُـلافَـة جـفـنٍ خـالـطَـتْـهـا تَـريـكَـةٌ
عـلـى شـفـتَـيْـهـا، والـذَّكـيّ الـمـسـوَّفُ

فـيـا لـيـتَـنـا كـنَّـا بـعـيـريـن لا نَـرِدْ
عـلـى مـنـهـلٍ إلاَّ نُـشَـلُّ ونُـقْـذَفُ
. . . بـأرضِ خـلاءٍ وحـدَنـا وثـيـابُـنـا
مـن الـرّيـطِ والـدِّيـبـاجِ دِرعٌ ومِـلْـحَـفُ
ولا زادَ إلاَّ فـضْـلـتـانِ، سُـلافَـةٌ
وأبـيـضُ مِـن مـاء الـغَـمـامَـةِ قَـرْقَـفُ

وأشلاء لحمٍ من حبارى يَصيدُها
إذا نحن شِئنا، صاحِبٌ مُتألِّفُ.

٦ ـ القيامة

إذا جاءني يوم القيامةِ قائِدٌ
عَنيفٌ، وسوَّاقٌ يسوق الفرزدقَا
أخاف وراء القبر إن لم يُعافِني
أشدَّ من القبر التهاباً وأضْيَقا
إذا شربوا فيها الصَّديدَ رأيتهم
يذوبون من حرّ الصّديد تمزُّقا.

٧ ـ حلم

لقد طرقَت ليلاً نَوارٌ ودونها
مَهامِهُ من أرضٍ بعيدٍ خُروقُها
وأنّى اهتدت والدّوُّ بيني وبينها
وزَوْراءُ في العينين جَمٌّ فُتُوقُها
فجاءَت كأنَّ الرِّيحَ حيث تَنفَّسَتْ
بأَرْحُلِها نُوَّارُها وحَديقُها
فَبِتّ أُناجيها وأحسِبُ أنّها
قريبٌ وأسباب النّفوسِ تتوقُها

فلمَّا جَلا عنِّي الكرى وتقطَّعت

غَيابَةُ شوقٍ، غاب عنِّي صَدُوقُها.

٨ ـ الأعرابية والبطيخة

لعمري، لأَعرابيَّةٌ في مِظلَّةٍ

تظَلّ بِرَوْقَيْ بيتها الرّيح تخفقُ

كأمّ غزالٍ أو كدرّةِ غائِصٍ

إذا ما بدت مثل الغمامة تُشرقُ،

أحبّ إلينا مِن ضِناكٍ ضِفنّةٍ

إذا رُفِعت عنها المراوحُ، تَعْرَقُ

كَبِطّيخة الزّرّاع يُعجب لونُها

صحيحاً ويبدو داؤُها حين تُفْلَقُ.

٩ ـ مركب

وما أرى، وركوبُ الخيل يُعجبني

كمركبٍ بين دملوجٍ وخَلْخالِ.

١٠ ـ صورة وصفية

أحلامُنا تَزِنُ الجبالَ رزانَةً

وتَخالُنا جِنّاً، إذا ما نَجهلُ.

١١ ـ إبليس

أطعتكَ يا إبليسُ سبعين حِجَّةً
فلمَّا انتهى شيبي وتَمَّ تِمامي
فَررْتُ إلى ربِّي وأَيْقَنْتُ أَنَّني
مُلاقٍ لأَيَّام المنونِ حِمامي،

أَلا طالَما قد بِتُّ يوضعُ ناقتي
أبو الجنِّ إبليسٌ بغير خِطامِ
يَظَلُّ يُمنِّيني على الرّحلِ وارِكاً
يكونُ ورائي مَرَّةً وأمامي
يُبَشِّرني أَنْ لن أموتَ وأَنَّه
سَيُخلدني في جَنَّةٍ وسَلامِ.

... وما أنتَ يا إبليسُ بالمرء أبتغي
رِضاه، ولا يقتادُني بزمامِ.

١٢ ـ أمنية

ألا ليتَنا نمنا ثمانينَ حِجَّةً
تنام معي عُريانةً وأَنَامُها

ضَجيعيْنِ مَسْتورَيْنِ والأَرضُ تحتَنا
يكونُ طَعامي شَمُّها والتزامُها.

١٣ ـ السّجن والبعث

أَرى السّجن سَلاّني عن الرَّوعةِ التي
إليها نفوس المسلمين تحومُ
عجبتُ من الآمالِ والموتُ دونَها
وماذا يرى المبعوثُ حين يقومُ.

١٤ ـ الذئب الصديق

وأَطْلسَ عسَّالٍ وما كانَ صاحِباً
دعوتُ بناري مَوْهِناً فأتاني
فلمَّا دَنا قلتُ ادْنُ دونُك، إنني
وإيَّاكَ في زادي لَمُشتركانِ
فَبتّ أسوّي الزَّادَ بيني وبينَه
على ضوء نارٍ مَرَّةً ودخانِ
فقلتُ له لمَّا تكشَّر ضاحِكاً
وقائمُ سيفي من يدي بمكانِ
تَعَشَّ فإن واثقتَني لا تخونُني
نكنْ مثلَ مَنْ، يا ذئبُ يَصطحبانِ

وأنتَ امرؤٌ، يا ذئبُ، والغدر كنتما

أُخَيَّيْنِ كانا أُرضعا بلبانِ

ولو غَيْرنا نبّهتَ تلتمس القِرى

أتاكَ بسهْمٍ أو شَباةِ سِنانِ

وكلّ رفيقيْ كلِّ رَحْلٍ، وإن هُما

تعاطَى القَنا قَوْماهُما، أَخَوانِ.

١٥ ـ حب

. . . لَعمري لقد رَقَّقْتِني قبل رقّتي

وأشعلتِ فيّ الشَّيبَ قبل زماني

ولكن نَسيباً لا يَزال يشلُّني

إليكِ، كأني مُغلَقٌ بِرِهانِ.

جَرير

١ ـ مسامير

مــاذا أردتَ إلــى رَبْــعٍ وقــفْــتَ بــهِ
هــل غــيــر شَــوقٍ وأحــزانٍ وتــذكــيــرِ؟
تــبــيــتُ لــيــلَــكَ ذا وَجْــدٍ يُــخَــامِــرُه
كــأنَّ في الــقَــلــب أطــرافَ الــمــســامــيــرِ.

٢ ـ دار الحبيبة

. . . فَــلــلَّــهِ، مــاذا هَــيَّــجَــتْ مــن صَــبــابَــةٍ
عــلــى هــالــكٍ يَــهْــذي بِــهــنْــدٍ ومــا يَــدْري
طــوى حَــزَنــاً فــي الــقــلــب حــتــى كــأنَّــمــا
بــه نَــفْــثُ سِــحــرٍ، أو أَشَــدُّ مِــن الــسِّــحْــرِ.

٣ ـ زائر

حُــيِّــيــتَ مِــن زائِــرٍ يَــعْــتــادُ أرحــلَــنــا
بــالــمِــسْــكِ والــعَــنْــبَــرِ الــهــنــديّ مَــلْــغــومُ،

نشأ في عائلة فقيرة بسيطة. مات نحو ٧٣٣م = ١١٤هـ.

يـا صـاحِـبـيَّ سَـلاَ هـذا الـمُـلِـمَّ بـنـا:
أنّـى اهـتـدى، وسـواد الـلَّـيـل مَـركـومُ؟
أعـامِـداً جـاء يَـسْـري طـول لـيـلـتـهِ
أَم جـائِـرٌ عـن طـريـقِ الـقَـصْـدِ مَـهْـيـومُ؟

٤ ـ ابن الشاعر

إِنَّ بــلالاً لــم تــشــنــه أمّــهُ
يَـشْـفـي الـصُّـداعَ ريـحـهُ وشـمُّـهُ
كـأَنَّ ريـحَ الـمـسـكِ مُـسْـتَـحَـمُّـهُ
فـنـفـسـهُ نـفـسـي وسُـمِّـي سُـمُّـهُ.

٥ ـ قصيدة إلى الحبيبة

... لو تعلمينَ الذي نلقى، أَوَيْتِ لنا
أو تَسْمَعين إلى ذي العرشِ، شكوانا
كصاحبِ الموج، إذ مالت سفينتُه
يـدعـو إلـى الـلَّـه إسْـراراً وإِعـلانـا،
يـا لـيـت ذا الـقـلـب لاقـى مَـن يُـعـلّـلـهُ
أو سـاقِـيـاً فَـسَـقـاهُ الـيـوم سُـلْـوانـا
أَو لـيـتَـهـا لـم تُـعـلِّـقْـنـا عُـلاقَـتَـهـا
ولـم يـكـن داخَـلَ الـحـبّ الـذي كـانـا

قالت: أَلِمَّ بنا إن كنت منطلقاً
ولا إخالُكَ، بعد اليوم، تلقانا
ما كنتُ أوَّلَ مُشْتاقٍ أخا طربٍ
هاجت له غدواتُ البيْنِ أحزانا
لقد كتمتُ الهوى حتَّى تهيَّمني
لا أستطيع لهذا الحبّ كِتمانا.

لا بارَكَ اللَّه في الدّنيا إذا انقطَعتْ
أسبابُ دنياكِ من أسبابِ دنيانا،
كيف التَّلاقي ولا بالقَيْظِ محضركُم
مِنّا قريبٌ، ولا مَبْداكِ مَبْدانا؟
ما أَحدث الدّهرُ مما تَعلمينَ، لكم
للِحبْل صُرْماً ولا للعهد نِسيانا
أبدّلَ اللَّيل، لا تسري كواكِبُهُ
أم طال حتى حَسِبْتُ النَّجم حيرانا؟
إِنَّ العيونَ التي في طَرْفها حَوَرٌ
يَقتلُنَنا، ثم لا يُحيين قتلانا
يَصرعْنَ ذا اللّبَّ حتَّى لا حَراكَ بهِ
وهنَّ أضْعَفُ خَلْقِ اللَّه أركانا

قالت: تَعَزَّ، فإنَّ القوم قد جعلوا
دون الزِّيارة، أبواباً وخُزَّانا
لمَّا تبيَّنْتُ أنْ قد حِيل دونَهمُ
ظَلَّت عساكِرُ مثل الموتِ تغشانا،
يا حَبَّذا جَبلُ الرّيانِ مِن جَبَلٍ
وحبَّذا ساكِنُ الرّيانِ مَن كانا
وحبَّذا نَفَحاتٌ من يَمانِيةٍ
تأتيكَ مِن قِبَلِ الرَّيانِ أحيانا.

أَزْمانَ يدعونني الشَّيطانَ مِن غَزلي
وكنَّ يهوينَني إذ كنتُ شيطانا.

ذو الرُّمَّة

١ ـ ميّة

... زَيْنُ الثِّيابِ، وإنْ أَثوابُها اسْتُلِبَتْ
على الحَشِيَّةِ يَوْماً زانَها السَّلَبُ
إذا أخو لَذّةِ الدُّنيا تَبَطَّنَها
والبيتُ فوقَهما بِاللَّيلِ مُحْتَجِبُ
تَزدادُ لِلعين إبْهاجاً إذا سَفَرَتْ
وتَحْرَجُ العين فيها حين تَنْتَقِبُ.

لَيستْ بِفاحشةٍ في بيتِ جارتِها
ولا تُعابُ، ولا تُرمى بِها الرِّيَبُ
إِنْ جاورَتْهُنَّ لم يأخذْنَ شيمتَها
وإنْ وشَيْنَ بها، لم تَدْرِ ما الغَضَبُ
صَمْتُ الخلاخيلِ خَوْدٌ ليس يُعجِبُها
نَسْجُ الأَحاديثِ بين الحَيِّ، والصَّخَبُ

اسمه غيلان. اشتهر بحبه لمية. مات نحو ٧٣٥م = ١١٧هـ.

وحُبّها لي، سوادَ اللَّيلِ، مُرْتَعِداً
كأنَّها النَّارُ تخبو ثمَّ تَلْتَهِبُ.

٢ ـ الكثيب

إذا اسْتَهَلَّت عليه غَبْيَةٌ أَرِجَتْ
مَرابِضُ العِينِ حتَّى يَأْرَجَ الخَشَبُ
كأنَّه بيتُ عَطَّارٍ يُضَمِّنُهُ
لَطائِمَ المِسْكِ يَحْويها وتُنْتَهَبُ.

٣ ـ الطريق إلى الحبيبة

كأنَّ حِرْباءَها في كلِّ هاجِرَةٍ
ذو شَيْبَةٍ من رجالِ الهنْدِ مَصْلوبُ.

٤ ـ رَبْع مَية

وقَفْتُ على رَبْعٍ لِميَّةَ ناقتي
فما زلتُ أبكي عنده وأُخاطِبُهْ
وَأسقيهِ، حتّى كادَ مِمَّا أبثّهُ
تُكَلّمني أحجارُه وملاعِبُهْ،
تُمشِّي به الثِّيرانُ كلَّ عشيَّةٍ
كما اعتادَ بيتَ المَرْزُبَانِ مَرازِبُهْ

كـأنَّ سَـحـيـق الـمـسْـكِ رَيّـا تُـرابـهِ
إذا هَـضَـبَـتْـهُ بـالـطِّـلالِ هـواضِـبُـهْ.

٥ ـ هوى كل نفس

إذا هَـبَّـتِ الأَرْواحُ مِـن نَـحْـو جـانـبٍ
بـهِ أَهْـلُ مَـيٍّ، هـاج شـوقـي هُـبـوبُـهـا
هَـوىً تَـذْرِفُ الـعَـيْـنـانِ مـنـه وإنَّـمـا
هَـوى كـلِّ نَـفْـسٍ حـيـث كـان حـبـيـبُـهـا،
بـدا الـيـأسُ مِـن مَـيٍّ، عـلـى أنَّ نـفـسَـه
طَـويـلٌ عـلـى آثـار مَـيٍّ نَـحـيـبُـهـا.

٦ ـ مية

إِذا غَـيَّـر الـنّـأْيُ الـمـحـبِّـيـنَ لـم يـكَـدْ
رسـيـسُ الـهـوَى مِـن حُـبِّ مَـيّـةَ يَـبْـرَحُ
فـلا الـقـربُ يُـدْنـي مِـن هَـواهـا مـلالَـةً
ولا حـبُّـهـا إن تـنـزح الـدَّارُ يـنـزحُ،
إذا خَـطَـرت مِـن ذكْـرِ مَـيَّـةَ خَـطْـرَةٌ
على النَّفْسِ، كادت في فؤادِكَ تجرَحُ.

ذكـــرتُــكِ إذ مَــرَّت بِـــنـــا أُمُّ شَـــادِنٍ
أمـام الـمـطـايـا تَـشْـرَئِـبُّ وتَـسْـنَـحُ
مِـــنَ الآلِــفـات الـرَّمــلَ، أَدْمـاءُ حُــرَّةٌ
شُـعـاعُ الـضُّحى في مَـتْـنِـهـا يَـتَـوَضَّحُ
رأَتْـنـا كـأَنَّـا قـاصِـدونَ لِـعَـهْـدِهـا
بـهِ، فَـهْـي تـدنـو تَـارَةً وتَـزَحْـزَحُ
هِـي الـشِّـبْـهُ أَعْـطافاً وجـيـداً ومـقـلـةً
ومَـيَّـةُ، مـنـهـا بَـعـدُ، أبـهـى وأَمْـلَـحُ
إذا ضَـرَبَـتْها الرِّيحُ في المِرْطِ، أَجْفَلَتْ
مـآكِـمُـهـا، والـرِّيـحُ فـي الـمِـرْط أَفْـضَـحُ
تـرى الـزُّلَّ يَـلْـعَـنَّ الـرِّيـاحَ إذا جَـرَت
ومَـيَّـةُ إن هـبَّـت لـهـا الـرِّيـحُ، تـفـرحُ
تَرى قُـرْطَـهـا في واضِـح اللِّيتِ مُـشْـرِفـاً
عـلـى هَـلَـكٍ، فـي نـفْـنـفٍ يَـتَـطَـوَّحُ
وتَـــجـــلـــو بِـــفَـــرْعٍ مـــن أَراكٍ كـــأَنَّـــه
مِـن الـعَـنْـبَـرِ الـهـنـديِّ والـمِـسْـك يُـصْـبَـحُ
ذُرَى أُقْـحـوانٍ رَاحَـهُ الـلَّـيـل وارْتَـقـى
إلـيـه الـنَّـدَى، مِـن رَامَـةَ، الـمَـتـروِّحُ.

بـكـى زَوْجُ مَـيٍّ أَن أُنـيـخَـتْ قـلائِـصٌ
إِلـى بـيـتِ مَـيّ، آخـر الـلَّـيـلِ، طُـلَّـحُ
فـلـو تـركـوهـا والـخِـيـارَ، تـخـيَّـرت
فـمـا مِـثـلُ مَـيٍّ عـنـد مِـثـلـك يـصلُـحُ.
ونَـشـوانَ مِـن طـول الـنُّـعـاسِ كـأَنَّـه
بِـحـبْـلَـيْـنِ مِـن مَـشْـطـونَـةٍ يَـتَـرجَّـحُ
إذا مـاتَ فـوق الـرَّحْـلِ أحـيـيـتُ روحَـه
بِـذكـراكِ، والـعِـيسُ الـمـراسيـلُ جُـنَّـحُ.

كـأَنَّ مَـطـايَـانـا بـكـلِّ مَـفـازَةٍ
قَـراقِـيـرُ فـي صَـحْـراءِ دِجْـلَـةَ تَـسْـبَـحُ.

٧ ـ كأس النّعاس

وأَشْعَثَ مثلَ السَّيفِ، قَد لاَحَ جِسْمَهُ
وَجِـيـفُ الـمَـهـارى والـهـمـومُ الأَبَـاعِـدُ
سَـقَـاهُ الـكَـرى كـأسَ الـنُّـعـاسِ، ورأسُـهُ
لِـدينِ الـكَـرى مِـن آخِـر الـلَّـيـلِ سَـاجِـدُ،
أَقَـمْـتُ لـه صَـدْرَ الـمَـطـيِّ ومـا دَرى
أَجـائِـرةٌ أَعْـنـاقُـهـا أَمْ قـواصِـدُ.

٨ ـ بعد الفراق

ما زِلْتُ، مُذْ فارَقَتْ مَيٌّ لِطِيَّتِها
يَعْتادُني مِن هَواها بعدَها عِيدُ
كأنني نازعٌ يَثْنيهِ عن وَطَنٍ
عَصْران، رائحةٌ، عَقْلٌ وتَقْييدُ.

٩ ـ سفر

... وما أنا في دارٍ لِميٍّ عرفتُها
بِجَلْدٍ، ولا عيني بِها بِجَمادِ،
إذا قلتُ بعد الشَّحْطِ يا مَيُّ نلتقي
عَدَتْني، بِكرهٍ أن أَراكِ، عوادِي
وَدوِّيّةٍ مثلِ السَّماءِ اعْتَسَفْتُها
وقد صَبَغَ اللَّيلُ الحصَى بسوادِ
بِها من حَسيس القَفْر صوتٌ كأَنَّه
غناءُ أُناسِيٍّ بها وتَنادِ
إلى أَنْ يَشُقَّ اللَّيلَ وَرْدٌ كأَنَّه
وراءَ الدُّجى هادي أَغَرَّ جَوادِ.
... وكائِنْ ذَعَرْنا مِن مَهاةٍ، ورامِحٍ
بِلادُ الوَرى ليست لَهُ بِبِلادِ.

١٠ ـ أرض

. . . وأَرْضٍ خلاءٍ تَسْحَلُ الرِّيحُ مَتْنَها
كَسَاها سوادُ اللَّيلِ أَرْدِيةً خُضْرا
طَوَتْها بنا الصُّهْبُ المهارى، فأصْبَحتْ
أَناصِيبَ أَمْثال الرِّماح بِها غُبْرا
إذا خَلَّفَتْ أَعناقهنَّ بَسيطةً
مِن الأرض، أَوْ خَشْناءَ، أو جَبلاً وَعْرا
نَظَرْنَ إلى أَعْناقِ رَمْلٍ كأَنَّما
يَقودُ بِهِنَّ الآلُ أَحْصِنَةً شُقْرا.

١١ ـ امرأة

لها بَشَرٌ مِثلُ الحريرِ ومَنطِقٌ
دقيق الحواشي لا هُراءٌ ولا هَذْرُ
وعينان قال اللَّه: كُونا، فكانَتا
فعولانِ بالألبابِ ما تفعلُ الخمرُ.

١٢ ـ أطراف الصحارى

. . . وَرَدْتُ، وأَرْدَافُ النُّجوم كأَنَّها
قَناديلُ، فيهنَّ المصابيحُ تزهرُ

وقَدْ لاحَ لِلسَّاري الذي كَمَّل السُّرى
على أُخْرِيَاتِ اللَّيلِ، فَتْقٌ مُشَهَّرُ
ترى فيه أَطْرافَ الصَّحارَى كأنَّها
خياشيمُ أَعْلامٍ تطولُ وَتَقْصُرُ
يَظَلُّ بها الحِرْبَاءُ لِلشَّمس ماثِلاً
على الجَذْلِ ـ إلاَّ أنَّه لا يُكَبِّرُ
إذا حَوَّلَ الظِّلُّ العَشِيّ رأيتَهُ
حَنيفاً، وفي قَرْنِ الضُّحى يَتَنَصَّرُ.

١٣ ـ كأن فؤادي

كأنَّ فؤادي هاضَ عِرْفانُ رَبْعِها
بهِ وَعْيَ سَاقٍ أَسْلَمَتْها الجبائِرُ،
فَيا مَيُّ هل يُجْزى بُكائي بمثلهِ
مِراراً، وأَنْفاسي إليكِ الزَّوافِرُ؟
فقد طالَ ما رجَّيْتُ مَيّاً وشاقَني
رسيسُ الهوى، مِنه دَخِيلٌ وظاهِرُ.

١٤ ـ نساء

إذا ما الفتى يوماً رآهُنَّ لم يَزَلْ
مِن الوَجْدِ، كالماشي بداءٍ يُخامِرُهْ،

. . . فقالت: بِأَهْلي، لا تخفْ! إِنَّ أهلَنا
هُـجُـوعٌ، وإِنَّ الـمـاء قـد نـام سَـامِـرُهْ.

١٥ ـ داء السحر

تُـعـاطـيـهِ بَـرَّاقَ الـثّـنـايـا كـأنَّـه
أَقَـاحِـيُّ وَسْـمِـيٍّ بِـسَـائـفـةٍ قَـفْـرِ
وَتُـشْـعِـرُهُ أَعْـطـافَـهـا وتَـسُـوفُـهُ
وتَـمْـسَـحُ مـنـه بـالـتّـرائـبِ والـنَّـحْـرِ،
لَـهـا سُـنَّـةٌ كـالـشَّـمـسِ في يـوم طَـلْـعَـةٍ
بَـدَتْ مِـن سَـحـابٍ وَهْـيَ جـانِـحَـةُ الـعَـصْـرِ
. . . فَـتِـلْـكَ الـتي يَـعْـتـادُني مِـن خَـبـالِـهـا
على الـنَّـأْي، دَاءُ الـسِّـحر أَوْ شَـبَـهُ الـسِّـحْـرِ.

١٦ ـ خُضر القوارير

. . . ومَـنْـهَـلٍ آجِـنٍ كـالـغِـسْـلِ مُـخْـتَـلَـطٍ
بـاكَـرْتُـهُ قـبـل تـرْنـيـمِ الـعـصـافـيـرِ
تـكـسـو الـرِّيـاحُ نـواحـيـهِ بِـمُـخْـتَـلِـفٍ
مـن الـتُّـرابِ، إذا مـا رُحْـنَ، مَـدْحـورِ
بِـأَيْـنُـقٍ كَـقِـداحِ الـنَّـبْـعِ قـد ذَبـلـتْ
مـنـهـا الـثَـمـائِـلُ، أَمْـثـالُ الـقـراقـيـرِ

كـأَنَّ أعـيـنَـهـا مِـن طـولِ مـا نَـزَحَـتْ
مِـنـهـا، إذا خَـزَرَتْ، خُـضْـرُ الـقـواريـرِ.

١٧ ـ كلام الجن

. . . وَيـومٍ يُـظِـلُّ الـفَـرْخ فـي بـيـتِ غـيـرهِ
لـه كَـوْكَـبٌ فَـوق الـحِـدابِ الـظَّـواهـرِ
تـرى الـرَّكْـبَ فـيـه بـالـعَـشِـيِّ كـأَنَّـمـا
يُـدَانُـونَ مِـن خَـوْفٍ خَـصـاصَ الـمـحـاجـرِ
كَـأَنَّ عـمـودَ الـصُّـبـح جِـيـدٌ وَلَـبَّـةٌ
وراء الـدُّجـى، مِـن حُـرَّة الـلَّـونِ حـاسِـرِ.
وَكـائِـنْ تَـخَـطَّـتْ نـاقـتـي مـن مَـفـازَةٍ
وكـم زَلَّ عـنـهـا مِـن جُـحـافِ الـمـقـادرِ
وكـم عَـرَّسَـتْ بـعـد الـسّـرى فـي مُـعَـرَّسٍ
بِـهِ مـن كَـلام الـجِـنِّ أصـواتُ سَـامـرِ.

١٨ ـ الشوق

فـمـا زالَ فـي نَـفْـسـي هُـلاعٌ مُـراجِـعٌ
مِـن الـشَّـوْقِ، حـتـى كـادَ يـبـدو ضَـمـيـرُهـا
عَـشِـيَّـةَ لـولا خَـشْـيَـتـي لَـتَـهـتَّـكـتْ
مِـن الـوجـد عـن أسـرارِ قـلـبـي سُـتُـورُهـا.

١٩ ـ وساوِس

دِيـارٌ لِـمَـيٍّ ظَـلَّ، مِـن دون صُـحْـبَـتـي
لِنَفْسي، بما هـاجَتْ، عـلـيـهـا وسَاوِسُ
فـكـيـفَ بِـمَـيٍّ ـ لا تُـؤَاسِـيـكَ دارُهـا
ولا أنـتَ طـاوي الـكَشْـح عـنـهـا فَـيَـائِسُ
ولـم تُـنْـسِـنـي مَـيّـاً نَـوىً ذاتُ غـرْبَـةٍ
شَـطُـونٌ، ولا الـمـسْـتَـطْـرفاتُ الأوانِسُ.

. . . وفـي الـحَـيِّ مِـمَّـا تَـتَّـقـي ذاتُ عـيـنـهِ
فَـريـقـانِ: مُـرْتـابٌ غَـيـورٌ ونَـافِـسُ
ومُـسْـتَـبْـشِـرٌ تـبـدو بَـشـاشَـةُ وجـهـهِ
إلـيـنـا، ومـعـروفُ الـكـآبـةِ عـابِـسُ،
. . . وخَـالَـسَ أَبْـوابَ الـخُـدورِ بـعـيـنـهِ
على شدّةِ الخوفِ، المحِبُّ المُخالِسُ.

إذا نَـحـنُ عَـرَّسْـنـا بـأرضٍ سَـرَى بـهـا
هَـوىً لَـبَّـسَـتْـهُ بـالـفـؤَادِ الـلَّـوابِـسُ
إلـى فِـتْـيـةٍ شُـعْـثٍ رَمَـى بـهـم الـكـرى
مُتونَ الحصى، ليست عليها مَحابِسُ

أَنـاخـوا فـأغْـفَـوْا عـنـد أَيْـدي قـلائـصٍ
خِـمـاصٍ، عـلـيـهـا أَرْحُـلٌ وطـنـافِـسُ.
. . . ورَمْـلٍ كـأوراكِ الـعَـذَارى قَـطَـعْـتُـهُ
وقـد جَـلَّـلَـتْـه الـمـظـلـماتُ الـحـنـادِسُ
أَقُـولُ لِـعَـجْـلَـى، بـيـن يَـمٍّ وداحِـسٍ،
أَجِـدِّي، فـقـد أقْـوَت عـلـيـكِ الأَمـالِـسُ
ولا تَـحْسِبي شَـجِّي بلكِ البيدَ، كلَّما
تَـلأْلأَ بِـالـغَـوْرِ الـنّـجـومُ الـطَّـوامِـسُ
وتَـهْـجِـيـرِ قَـذَّافٍ بِـأجْـرامِ نَـفْـسِـه
على الهَوْلِ، لاَحَتْهُ الهمومُ الهواجِسُ.

٢٠ ـ الذكرى والسحابة

. . . فَدَعْ ذِكْرَ عيشٍ قد مَضى ليس راجِعاً
ودُنْـيـا، كَـظِـلِّ الـكَـرْم كـنَّـا نَـخُـوضُـهـا
فَـيَـا مَـنْ لِـقَـلْـبٍ قـد عَـصَـانـي مُـتَـيَّـمٍ
لِـمَـيٍّ، ونَـفْـسٍ قَـدْ عَـصـانـي مَـريـضُـهـا؟
أَرِقْـتُ، وقـد نـامَ الـعـيـونُ، لِـمُـزْنَـةٍ
تَـلأْلأَ وَهْـنـاً، بـعـد هَـدْءٍ، وَمِـيـضُـهـا

وَهَبَّتْ لـه ريحُ الـجَنُوبِ تَسُوقُـها
كمـا سِيقَ مَوْهُونُ الـذِّراع مَهيضُـها
فَلَمَّا عَلَتْ أَقْبالَ مَيْمَنَةِ الـحِمى
رَمَتْ بالمراسي، واسْتَهَلَّ فَضيضُها.

٢١ ـ وداع وسفر

... بِها العِينُ والآرامُ فوضى، كأَنَّها
ذُبَالٌ تُذَكَّى، أو نجومٌ طوالِعُ
غَدَوْنَ فَأَحْسَنَّ الوداع ولم تَقُلْ
كما قُلْنَ ـ إلاَّ أن تُشيرَ الأصابِعُ
وأَخْذُ الهوى، فوق الحلاقيمِ، مُخْرِسٌ
لنا، أن نُحَيِّي أو نُسَلِّمَ، مانِعُ.

وَدَوٍّ كَكَفِّ المشْتَري، غير أنَّه
بِساطٌ لأَخْفافِ المراسيل واسِعُ
قَطعْتُ، ولَيْلي غائِبُ الضّوءِ ـ جَوْزَهُ
وأكنافَهُ الأخرى على الأرضِ، واضِعُ
فَأَصْبَحْتُ أَرْمي كُلَّ شَبْحٍ وحائِلٍ
كأَنّي مُسَوِّي قِسْمَةِ الأَرضِ، صَادِعُ

كما نَفَضَ الأَشْباحَ بِالطَّرْفِ غُدوةً
مِن الطَّيرِ، أَقْنى، أَشْهَلُ العَيْنِ واقِعُ
ثَنَتْهُ عن الأَقْناصِ يوماً وليلَةً
أَهَاضيبُ، حتَّى أَقْلَعَتْ وهو جَائِعُ.

٢٢ ـ سرير اللؤم

ولِلّؤْمِ في صدْرِ امْرىءِ السُّوءِ مُخْدَعٌ
إذا حُنِيَتْ منه عليهِ ضُلوعُ.

٢٣ ـ ذكرى

عَشِيَّةَ مالي حِيلَةٌ غير أَنّني
بِلَقْطِ الحَصى والخَطِّ في التُّرْبِ، مُولَعُ
أَخطّ وأمحو الخطَّ ثمَّ أعيدُه
بِكفّيَ والغربانُ في الدَّارِ وُقَّعُ
كأنَّ سِناناً فَارِسيّاً أَصابَني
على كَبِدي، بل لَوْعَةُ البَيْنِ أَوْجَعُ.

٢٤ ـ لقاء

... ولمَّا تلاقَيْنا، جَرَتْ من عيونِنا
دموعٌ كَفَفْنا ماءَها بالأَصابعِ

ونِلْنا سِقاطاً من حديثٍ كأنّه
جَنى النَّحْلِ مَمْزُوجاً بماء الوَقائعِ
.. فما انشقَّ ضوء الصّبح حتى تبيّنت
جداولُ ـ أمثال السُّيوفِ القواطعِ.

٢٥ ـ دعوة

دَعَتْني بِأَسْبابِ الهوى ودَعَوْتُها
بهِ مِنْ مَكانِ الإِلْفِ غيرِ المُساعِفِ،
يَئِنُّ إلى مَسِّ البَلاطِ كأَنَّما
يَراهُ الحشايَا مِن ذَواتِ الزَّخارفِ.

٢٦ ـ رؤيا

تَجيشُ إليَّ النَّفسُ في كلِّ منزلٍ
لِمَيٍّ، ويَرْتاعُ الفؤادُ المشوَّقُ
أَراني إذا هَوَّمْتُ يا مَيُّ زُرْتني
فيا نِعْمَتا، لو أَنَّ رؤيايَ تَصدُقُ.

٢٧ ـ العاشق المتهالك

... فَيَا مَنْ لِقلْبٍ لا يَزالُ كأنّه
مِن الوَجْدِ، شَكَّتْهُ صدورُ النّيازِكِ،

إذا ذَكَّرتْكَ النّفسُ مَيّاً، فقلْ لها
أَفِيقي ـ فهيهاتَ الهَوى مِن مَزارِكِ
لقد كنتُ أَهْوى الأَرضَ ما يَسْتَفِزُّني
لها الشَّوقُ، إلاَّ أَنَّها مِن ديارِكِ.

كَأَنَّ على فيها، إذا رَدَّ روحُها
إلى الرَّأسِ روحَ العاشقِ المتهالكِ،
خُزامَى اللِّوى هَبَّتْ له الرِّيحُ بَعْدَما
عَلا نَوْرَها، مَجُّ النَّدى المُتَدارِكِ.

٢٨ ـ الريح

جَفُولٌ، كَساها لونَ أرضٍ غَريبةٍ
سِوى أرضِها، منها الهَباءُ المُغَرْبَلُ.

٢٩ ـ سراب

يُدَوِّمُ رَقْرَاقُ السَّرابِ بِرَأْسِهِ
كما دَوَّمَتْ في الخَيْطِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ.

٣٠ ـ الخيال

عَرَفْتُ لها داراً، فَأَبْصرَ صاحبي
صَحيفَةَ وجهي قد تَغَيَّر حالُها،

تـداويْـتُ مِـن مَـيٍّ بِـهـجـرانِ أَهـلِـهـا
فـلـم يَـشْـفِ مِـن ذِكـرى طـويـلٍ خَـبالُـهـا
ولـم يُـنْـسِـنـي مَـيّـاً تَـراخـي مَـزَارِهـا
وصَـرْفُ الـلَّـيـالـي ـ مَـرُّهـا وانْـفِـتـالُـهـا
عـلـى أَنَّ أَدْنـى الـعـهـد بـيـنـي وبـيـنَـهـا
تَـقـادَمَ، إلاَّ أَن يـزورَ خَـيـالُـهـا.

٣١ ـ الصياد

كـأَنَّـهُ، حـيـن تَـدْنُـو وِرْدَهـا طَـمَـعـاً
بِالصَّيْدِ، من خَشْية الإِخْطاءِ، مَحْمُومُ
حـتَّـى إذا اخْـتَـلَـطَـتْ بـالـمـاءِ أَكْـرُعُـهـا
هَـوى لـهـا طـامِـعٌ بـالـصَّـيْـدِ، مَـحْـرومُ،
وفـي الـشِّـمـالِ مـن الـشَّـرْيـانِ مُـطْـعِـمَـةٌ
زَوْراءُ، فـي عُـودِهـا عَـطْـفٌ وتَـقْـويـمُ
يُـؤُودُ مِـن مَـتْـنِـهـا مَـتْـنٌ ويَـجْـذبُـهُ
كـأَنّـه فـي نِـيـاط الـقـوسِ حُـلْـقـومُ.

العرجيّ

١ ـ حيرة

. . . ولا أنا محبوسٌ لوعدٍ فَأَرْتجي
ولا أنا مَرْدُودٌ بيأسٍ فأرحلُ
كَمقتَنصٍ صيداً يراه بعينه
يُطيفُ به من قُرْبِه، وهو أعزلُ.

٢ ـ ربة الهودج

عُوجي علينا، ربَّةَ الهوْدَجِ
إنّكِ إن لا تَفعلي تَحرُجي
أَيْسرُ ما نالَ محبٌّ لدى
بَيْنِ حبيبٍ قولُهُ: عَرِّجِ
تُقْض إليه حاجَةٌ،أو يَقُلْ
هل لِيَ مما بِيَ مِنْ مخرجِ؟

اسمه عبد اللّه. عاش حياة لاهية أوصلته إلى السجن حيث بقي فيه تسع سنوات، ومات فيه نحو ٧٣٨م = ١٢٠هـ.

... فما اسْتطاعت غير أن أوْمأت
نحوي بِعينيْ شادنٍ أَدْعَجِ
كأَنَّما الحلْيُ على نَحْرِها
نجومُ فجرٍ ساطعٍ أَبْلَجِ.

... نلبثُ حولاً كامِلاً كلَّه
لا نلتقي إلاَّ على منهجِ
في الحجِّ، إن حَجَّتْ، وماذا مِنىً
وأهلهُ، إن هِيَ لم تَحجُجِ؟

٣ ـ امرأة

نَبَتَتْ في نجوم رَبْوةِ رَمْلٍ
يُنشَرُ الميتُ إن يشمَّ ثَراها
... إن أكن سؤتُها بما لم أُرِدْه
في حديثٍ بهِ، فعندي رضاها.

٤ ـ ماذا عليك؟

ماذا عليكِ، وقد أهديْت لي سَقَماً
وغاب زوجُكِ يوماً أن تَعوديني

أو تجعلي نطفةً في الصَّحْنِ باردةً
فتغمسي فاكِ فيها، ثمَّ تَسْقيني؟

٥ ـ امرأة

رأَتْني خضيبَ الرأس شَمَّرتُ مِئزري
وقد عَهِدتْني أسود الرأسِ مُسبِلا
صريعَ هوىً ما يَبرحُ العشق قائدي
لغيٍّ فلم أعدل عن الغيّ معدلا.

... وقالت لأُخرى عندها: تعرفينه؟
أليسَ بهِ؟... قالت: بلى، ما تبدَّلا
سوى أنّه قد حالتِ الشَّمسُ لونَهُ
وفارقَ أشياءَ الصِّبا وتبذَّلا
وكان الشَّبابُ الغَضُّ كالغيم خَيَّلَتْ
سماءٌ بهِ، إذ هَبَّت الرِّيحُ، فانجلى...

... مِن اللاّءِ لم يحججْنَ، يبغين حِسْبةً
ولكن لِيقتلْنَ البريء المغفَّلا.

٦ ـ امرأة

لـهـا أَرَجٌ مـن زاهِـر الـبَـقْـلِ والـثـرى
وبُـرْدٌ إذا مـا بـاشَـرَ الـجِـلْـدَ يَـخْـصَـرُ.

٧ ـ إني لأترك

. . . إنِّـي لأَتْـركُ مـن يـجـودُ بـوصـلـهِ
ومـوكَّـلٌ بـوصـالِ كـلِّ جَـمـادِ
. . . وتَـنُـوفـةٍ أَرْمـي بـنـفـسـيَ عَـرْضَـهـا
شـوقـاً إلـيـكِ، بـلا هـدايـةِ هـادي.

٨ ـ الطريق إلى الحبيبة

. . . قَد بِتُّ أجشَمُ فيها الهولَ نحوكم
إذا الـرِّجـالُ لـدى أمـثـالِـهـا نَـعَـسُـوا
أَجتازُ قَفْراً بعيدَ القَعْرِ، ليس معي
إلاَّ الإلـهُ، وإلاَّ الـسَّـيـفُ والـفَـرسُ.

٩ ـ الطيف

وقـد كـنـتُ أرجـو أن أبـيـتَ بـراحـةٍ
ولـم أَدْرِ أَنَّ الـطَّـيـف، إن بِـتُّ، طـالـبي

وأُشْرِبَ جِلْدي حبُّها ومَشى بهِ
تَمشِّي حُميَّا الكأَسِ في جِلْدِ شارِبِ.

١٠ ـ بربرية

... وضَمَّنْتُ حاجاتي إليها رفيقةً
بها طَبَّةً ميمونةً حين تُرسَلُ
مِن البَرْبَريَّاتِ اللَّواتي وجوهُها
بكلِّ فَعالٍ صالحٍ تتهلَّلُ
وَزيرٌ لها إبليسُ في كلِّ حاجةٍ
لها عندما تهوي له يتمثَّلُ

... تَغشَّت ثيابَ اللَّيل، ثُمَّ تأطّرتْ
كما اهتزَّ عِرقٌ مِن قَناً، متذلِّلُ
وجاءت بها تمشي، عشاءً، وسَامحَتْ
كما انْقادَ بالحَبْل الجوادُ المجلَّلُ.

مُزاحم العُقيليّ

١ ـ رغبة

ودَدْتُ، على ما كان مِن سَرَفِ الهوى
وجَهْلِ الأَماني، أَنَّ ما شِئْتُ يُفْعَلِ
إذِ العيش لم يَنْكدْ ولم يظهر الأذى
على أَحدٍ، والأَرضُ لمَّا تُزَلزَلِ
وإذ أنا في رُؤْدِ الشَّبابِ الذي مضى
أغرَّ كَنصْلِ السَّيفِ، أحوى المُرجَّلِ
حبيبٌ إلى البيضِ الأَوانسِ نازِلٌ
لِيَ الجَاهُ، من أَلْبابِها كلَّ منزلِ.

سجنْتُ الهوى في الصَّدر حتى تطلَّعَتْ
بَناتُ الهوى يُعْوِلْنَ من كلِّ مُعْوَلِ.

عاش في البادية، مات نحو ٧٣٨م = ١٢٠هـ.

٢ ـ شفتا ميّ

أَيـا شَـفَـتَـيْ مَـيٍّ، أَمـا مِـن شـريـعـةٍ
مـن الـمـوتِ، إلاَّ أنـتـمـا تُـوردانـيـا
ويـا شَـفَـتَـيْ مَـيٍّ، أَمـا تـبـذلانِ لـي
بـشـيءٍ وإن أَعـطـيـتُ أهـلـي ومـالـيـا؟

٣ ـ صفراء

لِصَفْراءَ في قلبي من الحبِّ شُعْبَةٌ
حِـمـىً لـم تـبـحْـهُ الـغـانـيـاتُ سَـمُـومُ
بِـهـا حَـلَّ بيتُ الـحـبِّ، ثـم انثَنى بِـهـا
فـبـانـت بـيـوت الـحَـيِّ وهـو مُـقـيـمُ
وَمَـنْ يَـتَـهَـيَّـضْ حـبُّـهـنَّ فـؤَادَهُ
يَـمُـتْ، أو يَـعِـشْ مـا عـاش وهْـو سَـقـيـمُ
كَـحـرَّانَ صَـادٍ، ذِيـدَ عـن بَـرْدِ مَـشْـربٍ
وعَـنْ بَـلـلاَتِ الـرِّيـقِ، فـهـو يَـحـوُمُ.

٤ ـ إلى المجنون

كِـلانـا يـا مُـعـاذُ يُـحِـبُّ لـيـلـى
بِـفِـيَّ وفـيـكَ مِـن لـيـلـى الـتُّـرابُ

شرِكْتُكَ في هوى مَن كان حَظِّي
وحظَّكَ مِن مَوَّدتِها، العذَابُ
لقد خَبَلَتْ فؤادَكَ ثمَّ ثَنَّتْ
بِعَقْلي، فهو مَخْبولٌ مُصابُ.

٥ ـ عين العاشق

أَفي كلِّ يومٍ، أنتَ مِن لاعِجِ الهوى
إلى الشُّمِّ، مِن أعلامِ مَيْلاَءَ ناظِرُ
بعمشاءَ مِن طولِ البُكاء، كأَنَّما
بها رَمَدٌ، أو طَرْفُها مُتَخازِرُ
تَمَنَّى المُنَى، حتَّى إذا ملَّتِ المُنى
جَرى واكِفٌ مِن دَمْعِها مُتَبادِرُ.

جعفر بن عُلْبَة الحارثيّ

١ ـ خيار

... فقالوا لنا: ثِنْتانِ لا بدَّ منهما
صدورُ رماحٍ أُشْرِعتْ، أو سلاسِلُ

فقلنا لهم: تلكم إذن، بَعد كَرَّةٍ
تُغادِرُ صَرْعى ـ نَهْضها متخاذِلُ

إذا ما ابْتَدرْنا مأزِقاً فَرَجَتْ لنا
بأَيْمانِنا بِيضٌ جَلَتْها الصَّياقِلُ.

٢ ـ مشاركة

ولا يكشفُ الغمَّاء إلاَّ ابنُ حرَّةٍ
يرى غَمراتِ الموت ثمَّ يزورُها

تُقاسِمُهم أسيافَنا شَرّ قِسْمةٍ
فَفينا غواشيها وفيهم صدورُها.

من الشعراء الفرسان. تشرد وسجن. مات نحو ٧٤٣م = ١٢٥هـ.

٣ ـ في السجن

هـوايَ مـع الـرَّكـبِ الـيـمـانـيـنَ مُـصْـعِـدٌ
جَـنـيـبٌ، وجـثـمـانـي بِـمَـكَّـةَ، مُـوثَـقُ،

عـجـبـتُ لِـمـسـراهـا، وأنَّـى تَـخـلَّـصـت
إلـيّ وبـابُ الـسِّـجـن دونـيَ مُـغْـلَـقُ

أَلَـمَّـت فَـحـيَّـت، ثـم قـامـت فـودَّعـت
فـلـمَّـا تـولَّـت، كـادت الـنَّـفـسُ تُـزْهَـقُ.

فـلا تَـحـسـبـي أنـي تَـخَـشَّـعـتُ بـعـدكـم
لِـشـيءٍ، ولا أَنِّـي مـن الـمـوتِ أَفْـرَقُ

ولا أَنَّ نـفـسـي يَـزْدَهـيـهـا وعـيـدُهـم
ولا أَنَّـنـي بـالـمـشـي فـي الـقَـيـد أَخْـرَقُ

وكـيـف، وفـي كـفِّـي حُـسـامٌ مُـذَلَّـقٌ
يـعَـضُّ بـهـامـات الـرِّجـال ويَـعْـلَـقُ؟

ولـكـن عَـرَتْـنـي مِـن هـواكِ ضـمـانَـةٌ
كـمـا كـنـتُ ألـقـى مـنـكِ، إذ أنـا مُـطـلَـقُ.

٤ ـ سجن دَوْران

إذا بَـابُ دَوْرَانٍ تَـرنَّـم فـي الـدُّجـى
وشُـدَّ بـأغـلاقٍ عَـلـيـنـا وأَقْـفـالِ

وأَظْلَم ليلٌ، قامَ عِلجٌ بِجُلْجُلٍ

يدورُ به حتى الصَّباحِ بإعْمالِ

وحرَّاسُ سُوْءٍ ما ينامون حوله

فكيف لِمظْلومٍ بحيلةِ مُحتالِ؟

ويصبرُ فيه ذو الشَّجاعةِ والنَّدى

على الذُّلِّ، للمأمورِ والعِلْجِ والوالي.

الطِّرمّاح الطَّائي

١ ـ بعد الطرماح

إذا قُبِضت نفسُ الطِّرماحِ أَخْلَقَت
عُرى المجد، واسْتَرْخى عِنانُ القصائدِ.

٢ ـ الهموم

. . . وأخو الهمومِ، إذا الهمومُ تحضَّرت
جَنْحَ الظَّلامِ وسادَهُ، لا يرقُدُ ـ
يبدو وتُضْمِرهُ البلادُ كأَنَّه
سيفٌ على شرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ.

٣ ـ حبّ

لقد زادَني حبّاً لِنفسيَ أَنَّني
بغيضٌ إلى كلِّ امرْىءٍ غير طائلِ

كان متطرفاً من الشراة الأزارقة الذين يجيزون قتل المخالفين لهم وسبي نسائهم. مات نحو ٧٤٣م = ١٢٥هـ.

وأَنِّـــي شَـــقِـــيٌّ بِـــالـــلِّـــئـــام، ولا تـــرى
شـــقـــيّـــاً بـــهـــم إلاَّ كـــريـــمَ الـــشَّـــمـــائـــلِ،
إذا مـــا رآنـــي، قـــطَّـــع الـــطَّـــرف دونـــه
ودونـــيَ، فـــعـــل الـــعـــارفِ الـــمـــتـــجـــاهـــلِ
مـــلأتُ عـــلـــيـــه الأرض حـــتـــى كـــأنَّـــهـــا
مِـــن الـــضِّـــيـــقِ فـــي عـــيـــنـــيـــهِ كـــفَّـــةُ حَـــابـــلِ.

٤ ـ بطن النسر

. . . وإنـــي لـــمُـــقْـــتـــادٌ جـــوادي وقـــاذِفٌ
بـــهِ وبـــنـــفـــســـي، الـــعـــامَ، إحـــدى الـــمـــقـــاذفِ
لأَكْـــسِـــبَ مـــالاً أو أؤُولَ إلـــى غِـــنـــىً
مِـــن الـــلَّـــه يـــكـــفـــيـــنـــي عِـــداتِ الـــخـــلائـــفِ،
فـــيـــا رَبِّ إن حـــانـــت وَفـــاتـــي فـــلا تَـــكُـــنْ
عـــلـــى شَـــرْجَـــعٍ يُـــعْـــلَـــى بِـــخُـــضْـــر الـــمـــطـــارِفِ
ولـــكـــنَّ قَـــبْـــري بَـــطْـــنُ نَـــسْـــرٍ مَـــقِـــيـــلُـــهُ
بِـــجَـــوِّ الـــسَّـــمـــاءِ فـــي نُـــسُـــورٍ عـــواكـــفِ
وأُمْـــســـي شـــهـــيـــداً ثـــاويـــاً فـــي عِـــصـــابـــةٍ
يُـــصـــابـــون فـــي فَـــجٍّ مـــن الأرضِ خـــائِـــفِ.

النَّابغة الشَّيْبانيّ

١ ـ دِنان الخمر

تَـسـيـلُ أرواحُـهـا مـنـهـا إِذا مُـلِـئـت
حـتَّـى تُـفَـرَّغ فـي مَـوْتـى الأَكـاويـبِ.

٢ ـ عساكر الوجد

... فَظِلْتُ وفي نفسي همومٌ تنوبُني
وفـي الـنَّـفس حـزنٌ ـ مُـسْـتَـسِـرٌّ وظـاهِـرُ
عـسـاكـرُ مـن وجـدٍ وشـوقٍ تـنـوبُـنـي
إذا رُفِّـهـتْ عـنِّـي، أَتـتْـنـي عـسـاكِـرُ.

٣ ـ المنايا

... ولقد سمعتُ بطائراتٍ في الدّجى
شُـرُدِ الـنَّـهـار، ومـا لـهـنَّ جـنـاحُ.

اسمه عبد اللّه، كان مسيحياً وعاش في البادية. مات ٧٤٣م = ١٢٥هـ.

٤ ـ مسجد

فـيـهِ الـزَّبَـرْجـدُ والـيـاقـوتُ مُـؤْتَـلـقٌ
والكِـلْس، والـذَّهـبُ العِقيان مَرْصُوفُ
تـرى تـهـاويـلَـه مِـن نـحـو قِـبْـلَـتِـنـا
يـلـوح فـيـه مـن الألـوانِ تَـفْـويـفُ
يـكـاد يُـغْـشـي بـصـيرَ الـقـوم زَبْـرجُـهُ
حـتَّـى كـأنَّ سـواد الـعـيـن مَـطْـروفُ
وقـبَّـةٌ لا تـكـادُ الـطَّـيـرُ تـبـلُـغـهـا
أعـلـى مـحـاريـبِـهـا بـالـسَّـاجِ مَـسْـقـوفُ
لـهـا مَـصـابـيـحُ فـيـهـا الـزَّيـتُ من ذَهَـبٍ
يُـضـيءُ مـن نُـورِهـا لـبـنـانُ والـسّـيـفُ
فُـكـلّ إقـبـالـهِ، والـلَّـه زيَّـنـهُ،
مُـبَـطَّـنٌ بـرُخـامِ الـشَّـام مـحـفـوفُ
فـي سُـرَّة الأَرضِ، مـشـدودٌ جـوانـبـهُ
وقـد أحـاط بـه الأَنـهـارُ والـرِّيـفُ.

٥ ـ الشعر

... ثـمَّ قـل لـلـمريـدِ حَـوْكَ الـقـوافـي
إن بـعـض الأَشـعـار مـثـلُ الـخَـبـالِ.

الكُميْت بن زيد الأسَديّ

١ ـ قانون إيمان

... بـل هَـوايَ الـذي أَجُـنّ وأُبْـدي
لِـبـنـي هـاشـمٍ فُـروعِ الأَنـامِ
فَـهُـم شِـيـعـتـي وقِـسْـمـي مِـنَ الأُمَّـةِ
حَـسْـبـي مـن سَـائـرِ الأَقـسـامِ
إنْ أَمُـتْ لا أَمـتْ ونـفـسـيَ نَـفْـسـانِ
مـن الـشَّـكِّ فـي عَـمـىً أَو تـعـامـي
وَلِـهَـتْ نَـفْـسـي الـطَّـروبُ إلـيـهـم
وَلَـهـاً حـال دون طَـعـمِ الـطَّـعـامِ.

٢ ـ غير الآخرين

طَـرِبْـتُ ومـا شَـوْقـاً إلـى الـبـيـضِ أَطْـربُ
ولا لَـعِـبـاً مِـنِّـي، وذو الـشَّـوقِ يَـلْـعَـبُ

اشتهر بتشيعه وسمي شاعر الهاشميين. قيل إنه كتب خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً من الشعر. كان فارساً شجاعاً. مات نحو ٧٤٤م = ١٢٦هـ.

ولـم يُـلْـهِـنـي دارٌ ولا رَسْـمُ مَـنْـزِلٍ
ولـم يَـتـطـرَّبْـنـي بَـنـانٌ مُـخَـضَّـبُ
ولاَ أَنـا مِـمَّـن يـزجُـرُ الـطَّـيـرَ هَـمُّـه
أَصـاحَ غُـرابٌ، أَم تَـعَـرَّض ثَـعـلَـبُ،
ولـكـن إلـى أَهْـلِ الـفـضـائـل والـنُّـهـى
وخـيـرِ بـنـي حـوَّاء، والـخـيـرُ يُـطـلَـبُ
بـنـي هـاشـمٍ، رَهْـطِ الـنَّـبـيِّ ـ فـإنَّـنـي
بـهـم ولـهـم أرضـى مِـراراً وأَغْـضَـبُ.

٣ ـ أنّى ومن أين؟

أَنَّـى، ومـن أيـن آبَـكَ الـطَّـرَبُ
مِـن حـيـثُ لا صَـبْـوَةٌ ولا رِيَـبُ
لا مِـنْ طِـلاَبِ الـمـحـجَّـبـاتِ إذا
أُلـقِـيَ دون الـمـعـاصـرِ الـحُـجـبُ
ولا حُـمـولٍ غَـدَتْ، ولا دِمَـنٍ
مَـرَّ لـهـا بـعـد حِـقْـبَـةٍ حِـقَـبُ،
مـالِـيَ فـي الـدَّار، بـعـد سـاكِـنـهـا
ولـو تـذكَّـرتُ أَهـلَـهـا، أَرَبُ

لا الـــدَّارُ ردَّت جــوابَ سَـــائِـلــهـــا

ولا بَـــكَـــتْ أَهــلَـــهـــا إذِ اغْـــتَـــربـــوا.

٤ ـ القول والفعل

... وعُـطِّـلـتِ الأَحـكـامُ حـتَّـى كـأنَّـنـا

عــلــى مِـلَّــةٍ غـيـرِ الـتـي نـتَـنَـحَّــلُ

كــلاَمُ الــنَّــبِــيِّــيــن الــهُــداةِ كــلامُــنـــا

وأَفْـعــال أهــلِ الـجـاهـلـيَّـةِ نَـفْـعَــلُ.

رَضــيــنــا بــدنــيــا لا نــريــدُ فِــراقَــهــا

عــلــى أنَّــنــا فــيــهــا نــمــوتُ ونُـقْــتَــلُ

ونــحــن بــهــا مُـسْـتَـمْـسِـكـون كـأنَّــهـا

لــنــا جُــنّــةٌ مــمــا نَــخــافُ ومَــعْــقِــلُ

أَرانــا، عــلــى حــبّ الــحــيــاةِ وطـولِــهـا

يُــجَــدُّ بــنــا فــي كــلِّ يــومٍ ونَــهْــزِلُ.

فَـتـلـك مـلـوكُ الـسُّـوء، قـد طـال مُـلْـكُـهـم

فَــحــتَّــامَ حَــتَّــامَ الــعَــنــاءُ الــمُــطَــوَّلُ؟

رَضُــوا بِـفـعـالِ الـسُّـوءِ مِـنْ أَمْـرِ ديـنـهِـمْ

فـقـد أَيْـتَـمـوا طـوراً، عَـداءً، وأَثْـكـلُـوا ـ

وما ضَربَ الأَمثالَ في الجَوْرِ قبلَنا
لأَجْوَرَ من حُكَّامِنا، المُتَمثِّلُ.
لَهم كلَّ عام بِدْعَةٌ يُحدِثونَها
أَزَلُّوا بها أَتْباعَهم، ثُمَّ أَوْجَلُوا
تَحلُّ دِماءُ المسلمين لَديهمُ
ويَحْرمُ طَلْعُ النَّخْلَةِ المُتَهَدِّلُ.

... إلى الهاشِميِّينَ البهاليلَ، إنَّهم
لخائِفِنا الرَّاجي، مَلاذٌ ومَوْئِلُ
إلى أيِّ عَدْلٍ أَمْ لأَيَّةِ سِيرَةٍ
سِواهُمْ، يؤُمُّ الظَّاعِنُ المتَرَحِّلُ؟
وفيهم نجومُ النَّاسِ والمُهْتَدى بهم
إذا اللَّيلُ أَمْسى، وهو بالنَّاسِ أَلْيَلُ،
وإِنْ نَزَلتْ بالنَّاسِ عمياءُ لم يكُنْ
لَهمْ بَصَرٌ إلاَّ بهم، حين تُشْكِلُ،
فيا رَبِّ عَجِّلْ ما يُؤَمَّلُ فيهمُ
لِيَدْفَأَ مَقْرورٌ وَيَشْبَعَ مُرْمِلُ
ويَنْفُذَ في رَاضٍ مُقِرٍّ بحكمهِ
وفي ساخطٍ مِنَّا ـ الكتِابُ المعَطَّلُ...

لهم مِن هَوايَ الصَّفْوُ، ما عشتُ، خالِصاً
ومِـن شِـعْـريَ الـمـخـزونُ والـمُـتَـنَـخَّـلُ
فـلا رغـبـتـي فـيـهـم تَـغِـيـضُ، لِـرَهْـبةٍ
ولا عُـقْـدَتـي مِـن حـبِّـهـم تَـتَـحـلَّـلُ
ولا أنـا عــنـهـم مُـحْـدِثٌ أَجْـنَـبِـيَّـةً
ولا أنـا مُـعْـتـاضٌ بِـهـم مُـتَـبـدِّلُ.

الوليد بن يزيد

١ ـ امرأة

لا أَسْأل اللَّه تغييراً لما صنَعت
نامَتْ وقد أَسْهرت عينيَّ عيناها

فاللَّيلُ أطولُ شيءٍ حين أفقدُها
واللَّيل أقصرُ شيءٍ حين أَلقاها.

٢ ـ الحساب

يذكِّرني الحسابَ ولستُ أدري
أحقٌّ ما يقولُ من الحسابِ؟

فقل للَّه يمنعني طعامي
وقل للَّه يمنعني شرابي.

بقي في الخلافة خمسة عشر شهراً. اشتهر بانصرافه إلى اللذة والمجون. مات قتلاً، ونصب رأسه على رمح وطيف به في شوارع دمشق، سنة ٧٤٤م = ١٢٦هـ.

٣ ـ إذا ما جئتَ

أَتُوعِدُ كلَّ جَبَّارٍ عنيدٍ
فها أنا ذاكَ جبَّارٌ عنيدُ،
إذا ما جئتَ ربّك يومَ حَشْرٍ
فقل: يا ربِّ مزَّقني الوليدُ!

٤ ـ العود

ما زلتُ أرمقُها بِعينَيْ وامِقٍ
حتَّى بصرتُ بها تقبِّل عُودا ـ
فسألتُ ربِّيَ أن أكون مكانَه
وأكونَ في لَهب الجحيمِ وقودا.

٥ ـ الموت المُفرح

طابَ يَوْمي ولَذَّ شربُ السُّلافَهْ
إذ أَتانا نَعِيُّ مَن بالرَّصافَهْ
وأتانا البريدُ ينعى هشاماً
وأتانا بخاتَمٍ للخلافَهْ
فاصْطَبَحْنا بِخَمْرِ عانَة صِرْفاً
ولهونا بقيْنَةٍ عزَّافَهْ.

يَزيد بن الطَّثْرِيَّة

١ ـ الحبيبة

بِنَفْسِيَ مِن لو مَرَّ بَرْدُ بَنانهِ
على كَبِدي، كانت شِفاءً أَنامِلُهْ
ومَن هابَني في كلِّ أمرٍ وَهِبْتُهُ
فلا هُوَ يُعْطيني ولا أنا سائِلُهْ.

٢ ـ مرض الحب

أنا الهائِمُ الصَّبُّ الذي قادَهُ الهوى
إليك، فأمسى في حِبالِكِ مُسْلَما
بَرَتْهُ دواعي الحبِّ حتَّى تركْنَهُ
سقيماً، ولم يَتْرُكْنَ لحماً ولا دَما.

كان جميلاً تفتن به النساء. ويقال كان عنيناً. أحب امرأة اسمها وحشية. سجن لكثرة ديونه، فقد كان مبذراً. مات قتلاً سنة ٧٤٤م = ١٢٦هـ.

٣ ـ صورة شخصية

نَـازعْـتُـهـا غُـنْـمَ الـصِّـبـا، إنَّ الـصِّـبـا

قـد كـانَ مِـنِّـي لـلْـكـواعـبِ عـيـدا.

... لا أَتَّقي حَسَكَ الضَّغائِن بِالرُّقَى

فِـعْـلَ الـذَّلـيـلِ، وإن بَـقـيـتُ وحـيـدا

لـكـن أُجَـرِّدُ لـلِـضَّـغـائـنِ مـثـلَـهـا

حـتَّـى تـمـوتَ، ولـلْـحُـقـودِ حُـقـودا.

٤ ـ الحبيبة

بِـنَـفْـسِـيَ مَـنْ لا أخـبـرُ الـنَّـاس بِـاسْـمـهِ

وَمَــنْ ذِكــرهُ مــنــي قَــريــبٌ أُسَــامِــرُهْ

ومَـن لـو جَـرت شَـحْـنـاء بـيـنـي وبـيـنَـه

وحــاوَرنــي، لــم أَدْرِ كــيــف أُحَــاوِرُهْ.

٥ ـ هرب

... وكـنـتُ إذا حـلَّـت عـلـيَّ ديـونُـهـم

أضــمُّ جَــنــاحَــيْ طــائــرٍ فــأطــيــرُ.

إسماعيل بن يَسار النَّسائي

١ ـ ما ضرّ؟

لــو تــبــذلــيــن لــنــا دلالَــكِ مَــرَّةً
لم نَـبغِ منـكِ سوى دلالـكِ مَـحْرَما
مَــنَــعَ الــزِّيــادةَ أَنَّ أَهــلَــكِ كــلــهــم
أَبْــدَوا لِــزَوْرِكِ غِــلْــظَــةً وتــجــهّــمــا
مــا ضَــرَّ أهــلَــكِ لــو تَــطــوَّف عــاشِــقٌ
بــفــنــاء بــيــتــكِ، أَو أَلَــمَّ فَــسَــلَّــمــا؟

٢ ـ الأرقم

أُكــاتِــمُ الــنَّــاس هــوىً شــفَّــنــي
وبــعــضُ كــتــمــان الــهــوى أَحــزمُ
قــد لِــمــتــنــي ظــلــمــاً بــلا ظِــنَّــةٍ
وأنــتِ فــي مــا بــيــنــنــا أَلْــوَمُ

اشتهر بهزله ومزاحه، وكان لذلك، يسمى البطال. مات نحو ٧٤٧م = ١٣٠هـ.

أُبْـدي الـذي تُـخـفـيـنـه ظـاهِـراً
أَرتـدُّ عـنـه فـيـكِ أَوْ أُقْـدِمُ
إمَّـا بـيـأسٍ مـنـكِ أو مـطـمـعٍ
يُـسْـدى بـحـسـن الـودِّ أو يُـلـحَـمُ
لا تـتْـركـيـنـي هـكـذا ميِّـتـاً
لا أُمْـنَـحُ الـودَّ ولا أُصْـرَمُ
أَوْفـي بـمـا قـلـتِ ولا تَـنْـدمـي
إنَّ الـوفِـيَّ الـقـولِ لا يَـنْـدَمُ، ـ

آيَـة مـا جـئـتُ عـلـى رِقْـبَـةٍ
بـعـد الـكـرى، والـحَـيُّ قـد نـوَّمـوا
أُخَـافِـتُ الـمـشْـيَ حِـذارَ الـرَّدى
والـلَّـيـلُ داجٍ حـالِـكٌ مُـظـلِـمُ
حـتَّـى دخـلـتُ الـبـيـتَ، فـاسْـتَـذْرَفَـتْ
مِـن شَـفَـقٍ عـيـنـاكِ لـي تَـسْـجُـمُ
ثـمَّ انـجـلـى الـحـزنُ ورَوْعَـاتُـهُ
وغُـيِّـبَ الـكـاشِـحُ والـمُـبْـرِمُ
فَـبِـتُّ فـي مـا شِـئـتُ مِـن نـعْـمَـةٍ
جـادَ بـهـا لـي نـحـرُهـا والـفـمُ

حتَّى إذا الصُّبح بدا ضوؤُهُ
وغارَتِ الجوزاء والمِرْزَمُ
خرجتُ والوطْءُ خَفِيٌّ كما
يَنْساب من مَكْمنِه الأَرْقَمُ.

٣ ـ القلب العاشق

نأتْكَ وهامَ القلبُ نأياً بذكرِها
ولَجَّ كما لَجَّ الخليعُ المقامِرُ.

٤ ـ مرثية أخ

... وغبرتُ، مالي مِن تذكّرِهِ
إِلاَّ الأسى وحَرارَةُ الصَّدْرِ،
لمَّا هَوتْ أيدي الرِّجالِ به
في قعْرِ ذات جوانبٍ غُبْرِ
وعلمتُ أنِّي لن أُلاقِيَهُ
في النَّاس حتى ملتقى الحَشْر،
كادت لفرقتهِ، وما ظَلَمتْ،
نفسي تموتُ على شَفا القبْرِ.

عروة بن أُذينة

١ ـ غطاء

قالت، وأَبثَثْتُها وجدي فبحتُ بهِ:
قد كنتَ عندي تحبّ السِّترَ، فَاسْتَترِ
ألستَ تُبصر مَن حولي؟ فقلتُ لها؟
غَطَّى هواكِ وما أَلْقى على بَصَري.

٢ ـ امرأة

كأنَّ خُزامى طَلّةٍ صَابَها النَّدى
وفَارَةَ مسْكٍ ضُمِّنَتْها ثِيابُها
إذا اقتربَتْ سُعدى لَهجتَ بحبِّها
وإن تَغْتَرِبْ يوماً، يَرعْكَ اغترابُها،
وكدتُ، لذكراها، أطير صبابَةً
وغالبْتُ نفساً زاد شوقاً غِلابُها ـ
ففي أيّ هذا راحةٌ لك عندَها
سواءٌ، لعمري، نَأْيُها واقترابُها.

يعد بين الفقهاء والمحدثين. توفي نحو ٧٤٧م = ١٣٠هـ.

القُطاميّ الثعلبيّ

١ ـ الدهر والناس

كانت منازِلُ منَّا قد نحلُّ بها
حتَّى تغيَّر دَهْرٌ خائِنٌ خَبِلُ
ليس الجديدُ به تبقى بشاشَتُه
إلاَّ قليلاً، ولا ذو خُلَّةٍ يَصِلُ
والنَّاسُ، مَنْ يلقَ خيراً، قائلون له
ما يَشْتَهي، ولأُمِّ المخطىءِ الهَبَلُ.

٢ ـ النساء

... وفي الخدور غَمامَاتٌ بَرقْنَ لنا
حتَّى تَصيَّدْنَنا مِن كلّ مُصْطادِ
يَقتُلْنَنا بحديثٍ ليس يفهمُه
مَن يَتّقينَ، ولا مكنونُهُ بادي
فهنَّ يَنْبِذْنَ مِن قولٍ يُصِبْنَ بهِ
مواقعَ الماء مِن ذي الغُلَّةِ الصَّادي.

اسمه عمير، وقيل عمرو. ابن أخت الأخطل. مات حوالى ٧٤٧م = ١٣٠هـ.

أدهم بن أبي الزَّعراء الطَّائيّ

أجرأ من الحية

ومـا أَسْـوَدٌ، بـالـبـأس تـرتـاحُ نـفـسـهُ
إذا حَـلْـبَـةٌ جـاءت، ويُـطْـرِقُ لـلِـحـسِّ

بــهِ نُــقَــطٌ حُــمْــرٌ وســودٌ كــأنّــمــا
تـنـضَّـحَ نَـضْـحـاً بـالـكُـحَـيْـلِ وبـالـوَرْسِ

يَـقـيـلُ، إذا مـا قـالَ، بـيـن شـواهِـقٍ
تَـزِلُّ الـعُـقـابُ عـن نَـفـانِـفـهـا الـمُـلْـسِ، -

بِـأَجـرأَ مِـنِّـي، يَـا بْـنَـة الـقـومِ مـقـدمـاً
إذا الـحـربُ دَبّـت، أو لـبـسـتُ لـهـا لِـبْـسـي.

اشتهر بوصف الحيات. لا يعرف تاريخ موته. ذكره الآمدي في «المؤتلف والمختلف».

بشامَةَ النَّهشلي

قوم

إنّـا لَـنُـرْخِـصُ يـومَ الـرَّوْعِ أَنـفـسَـنـا
ولـو نُـسـامُ بـهـا فـي الأَمْـنِ، أُغْـلـيـنـا،
إنّـي لَـمِـن مَـعـشـرٍ أَفْـنـى أوائـلـهـم
قِـيـلُ الـكُـمـاةِ: أَلا أيـن الـمـحـامُـونـا؟
إذا الـكُـمـاة تَـنَـحَّـوا أَنْ يُـصـيـبَـهـم
حَـدُّ الـظّـبـاةِ، وصـلـنـاهـا بـأيـديـنـا
ولا تَـراهـم، إذا جَـلَّـت مُـصـيـبـتـهـم
مع الـبُـكـاةِ عـلـى مَـن مـات يـبـكـونـا،
ونـركـب الـكُـرْهَ أحـيـانـاً فَـيَـفْـرِجُـهُ
عَـنَّـا الـحِـفـاظُ وأَسْـيـافُ تُـواتـيـنـا.

لم أعثر له على ترجمة. ذكره الآمدي في «المؤتلف والمختلف».

جَخْدَر بن مالك

١ ـ في السجن

... أَلاَ قد هاجَني فازددْتُ شوقاً
بُكاءُ حمامتيْنِ تَجاوبانِ
تَجاوَبَتا بِلَحْنٍ أَعْجميٍّ
على غُصْنَيْنِ مِن غَرَبٍ وبانِ
فكانَ البانُ أن بانَت سُليمى
وفي الغَرَبِ اغترابٌ غير دانِ،
فأسبلت الدُّموعَ بلا احتِشامٍ
ولم أك باللَّئيم ولا الجبانِ
أليس اللَّيلُ يجمع أمَّ عَمْروٍ
وإيَّانا، فذاك لنا تَداني
بلى، وترى الهلالَ كما أراه
ويعلوها النَّهار كما علاني

كان يقطع الطرق، فاعتقله الحجاج وخيره بين أن يلقيه للسباع أو يقتله بالسيف. فقال له: أعطني سيفاً وألقني للسباع، وفعل، فقتل سبعاً. فأكرمه الحجاج وجعله من أصحابه. لا يعرف تاريخ موته.

ألــم تــرنــي غُــذِيــتُ أخــا حــروبٍ
إذا لــم أَجْــنِ، كــنــتُ مِــجَــنّ جــانِ؟

. . . فــيــا أَخــويّ مِــن كــعــب بــن عَــمْــروٍ
أَقِــلاّ الــلَّــومَ إن لــم تــنــفــعــانــي،

وقُــولا جَــحْــدَرٌ أمــســى رهــيــنــاً
يُــحــاذِرُ وقــعَ مَــصْــقُــولٍ يَــمــانــي

إلــى قــومٍ إذا ســمــعــوا بِــقــتْــلــي
بــكــى شُــبَّــانُــهــم وبــكــى الــغــوانــي.

٣ ـ مطاردة

ســعــى الــعــبــدُ إِثْــري، ســاعَــةً، ثــمَّ ردَّه
تــذكــرُ تــنّــورٍ لــه، ورغــيــفُ.

جَزْء بن ضرار الغَطَفاني

صورة وصفية

فَقيرهُمُ مُبْدِي الغِنى وغَنِيُّهم
له وَرَقٌ للسَّائِلين رَطِيبُ
إذا رَنَّقت أخلاقَ قومٍ مُصيبةٌ
تَصفَّى لها أخلاقُهم وتَطيبُ.

أخو الشماخ ومزرد. لا يعرف تاريخ موته.

أبو جِلْدَةَ اليَشْكُرِيّ

١ ـ صورة شخصية

شَـــطَّــتْ بـــهـــا غـــربـــةٌ زوراءُ نـــازِحَـــةٌ
فَـطـارَت الـنَّـفسُ مِـن وَجْـدٍ بـهـا قِـطَـعا،
. . . مَـهْـلاً، ذَريني فإنّي غالَني خُلُقي
وقــد أَرى فــي بــلادِ الــلَّــه مُـتَّـسَـعـا
مــا عَــضَّــنــي الــدَّهــرُ إلاَّ زادَنــي كَــرَمــاً
ولا اسْـتَـكَـنْـتُ لـه إن خـانَ أو خَـدَعـا.

٢ ـ حب

أَبِـيـتُ بـهـا أَهْـذِي، إذا الـلَّـيـل جَـنَّـنـي
وأُصــبــح مَــبْــهــوُتــاً، فــمــا أَتَــكَــلَّــمُ.

يُقال إن الحجاج قتله. لا يعرف تاريخ موته. ذكره الآمدي في «المؤتلف والمختلف».

٣ ـ إلى عدو

لَـعـمـري لـئـن أوعـدتَـنـي مـا ذعـرتَـنـي

فدونكَ فاغْضَبْ إن غضبت، على الشَّمسِ.

٤ ـ نقد ذاتي

فَـررْنـا عِـجـالاً عـن بَـنـيـنـا وأهـلِـنـا

وأزواجِـنـا، إذ عـارضَـتْـنـا الـصَّـفـائِـحُ

جَبُنَّا ومـا مـن مـوردِ الـمـوتِ مـهـربٌ

أَلاَ قُـبِّـحـت تـلـك الـنُّـفـوسُ الـشَّـحـائِـحُ،

فـقـل لـلِـحـواريَّـاتِ يـبـكـيـن غـيـرَنـا

ولا يـبـكِـنـا إلا الـكِـلابُ الـنَّـوابـحُ.

جُؤيَّة بن النَّضر

دراهم

قالت طُرَيْفَةُ: ما تَبقى دراهِمُنا
وما بِنا سَرَفٌ فيها ولا خُرُقُ

إنَّا إذا اجتَمعَتْ يوماً دَراهِمُنا
ظَلَّت إلى طُرُقِ المعروفِ تَسْتَبِقُ

ما يألَفُ الدِّرهمُ الصَّياح صُرَّتَنا
لكن يمرُّ عليها وهْو مُنطَلِقُ

حتَّى يصيرَ إلى نَذْلٍ يُخلِّدهُ
يَكادُ مِن صَرِّهِ إيَّاهُ يَنْمَزِقُ.

لا ترجمة له.

حطّان بن المعُلَّى

حالة(*)

أَنْزلني الدَّهرُ على حكمهِ
من شامخٍ عالٍ إلى خَفْضِ
وغَالني الدَّهر بِوَفْرِ الغِنى
فليس لي مالٌ سوى عِرْضي،

لولا بُنَيَّاتٌ كَزُغْبِ القَطا
رُدِدْنَ من بعضٍ إلى بَعْضِ
لَكانَ لي مُضْطَرَبٌ واسِعٌ
في الأَرض ذاتِ الطُّولِ والعَرْضِ.

وإنما أولادُنا بيننا
أكبادُنا تمشي على الأرضِ
لو هبَّتِ الرِّيح على بَعْضِهم
لامْتَنَعتْ عيني من الغَمْضِ.

لا يعرف تاريخ موته.

(*) الأبيات تنسب أيضاً للمعلى الطائي.

الحكَم بن عمرو البَهْرانيّ

أرض السحر

... وتزوَّجتُ في الشَّبيبةِ غولاً
بغزالٍ، وصدْقَتي زِقُّ خمْرِ
ثَيِّبٌ، إن هويتُ ذلك منها
ومتى شئتُ، لم أَجِد غيرَ بِكْرِ
ولها خطَّةٌ بأرضٍ وبارٍ
مَسحُوها، فكان لي نصفُ شَطْرِ
سادة الجنِّ - ليس فيها من الجنِّ
سوى تاجرٍ وآخرَ مُكْرِي
في فُتُوٍّ من الشِّنِقْناقِ غُرٍّ
ونساءٍ من الزَّوابعِ زُهْرِ(*)

وبها كنتُ راكباً حشراتٍ
مُلْجِماً قُنفذاً ومُسْرجَ وَبْرِ

لا ترجمة له.

(*) الشنقناق: رئيس للجن. الزوابع: الشياطين أو رؤساء الجن.

جائِباً للبحار، أُهدي لعِرْسي

فُلفلاً مُجتَنىً وهَضْمةَ عِطْرِ

ويُسَنِّي(*) المعقودَ نَفْثي وحَلِّي

ثم يخفى على السَّواحر سِحْري

وأجوبُ البلادَ ـ تحتيَ ظَبْيٌ

ضاحِكٌ سِنُّهُ كثيرُ التَّمرِّي

يحسِبُ النَّاظرونَ أَنِّي ابْنُ ماءٍ

ذاكِرٌ عُشَّهُ بِضِفَّةِ نَهْرِ.

(*) يسني: يفتح ويسهل.

أبو حكيم المرِّيّ

مرثية ابن

وكنتُ أُرَجِّي مِن حَكيمٍ قِيامَه
عَليَّ إذا ما النَّعْشُ زالَ، ارْتَدانيا
فَقدِّمَ قَبلي نَعشهُ فارتديْتُهُ
فيا ويحَ نَفْسي مِن رِداءٍ عَلانِيا.

لا ترجمة له.

أُمُّ حكيم

أحـمـلُ رأسـاً قـد سئِـمـتُ حَـمْـلَـهُ
وقـد مَـلـلـتُ دَهْـنَـهُ وغَـسْـلَـهُ
أَلا فـتـىً يـحـمـلُ عـنـي ثِـقْـلَـهُ؟

امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة؛ وقيل إنها كانت شجاعة وجميلة ورفضت الزواج. سمعت تنشد هذه الأبيات وهي في المعركة.

حُنْدُجُ بن حنْدُج المرِّي

الليل

متى أرى الصُّبحَ قد لاحت مخايلُه
والـلَّيـلَ قد مُزِّقتْ عنه السَّرابيلُ
ليلٌ تَحيَّر ما يَنْحطُّ في جهةٍ
كأنّه فوق مَتْنِ الأرض مَشْكولُ
نجومُهُ رُكَّدٌ ليست بزائلةٍ
كأنَّما هُنَّ في الجوِّ القناديلُ.

لا ترجمة له.

أبو الحيال الباهليّ

فُرسان

كــأنَّــهــم لــيــلٌ إذا اسْــتُــنْــفِــروا
أو لُــجّــةٌ لــيــس لــهــا ســاحِــلُ
وفــارسٍ جَــلــلــتــهُ ضَــرْبَــةً
فَــبــانَ عــن مــنــكــبــهِ الــكــاهِــلُ
فَــصــار مــا بــيــنــهــمــا رَهــوةً
يــمــشــي بــهــا الــرّامِــحُ والــنَّــابِــلُ.

لا ترجمة له.

خلف بن خليفة

قبر

... رُبىً حولَها أَمْثالُها، إِن أَتَيْتَها
قَرَيْنَكَ أَشْجاناً وَهُنَّ سكونُ، ـ
كفى الهَجْرَ أَنَّا لم يَضِحْ لكَ أمرُنا
ولم يَأْتِنا عمَّا لديكَ يقينُ.

يسمى «الأقطع» لأن يده قطعت بسرقة اتهم بها. يروى أنه عاصر جريراً والفرزدق، ولا يعرف تاريخ موته.

راشد بن شهاب اليشكريّ

١ ـ عِزّ

. . . ولَكِنَّني أقصي ثيابي من الخَنا
وبعضهمُ لِلغدْرِ في ثوبهِ دَسمْ، ـ
بَنيت بِثاجٍ مِجْدَلاً من حجارَةٍ
لأجعله عزّاً على رَغْمِ مَن رَغَمْ
ويَأْوي إليهِ المستجيرُ من الرَّدى
ويأوي إليهِ المسْتَعيضُ مِن العَدَمْ

٢ ـ دماء

رأيتُ دماءً أَسْهلَتْها رِماحُنا
شآبيبَ، مثلَ الأُرجوانِ على النَّحْرِ.

لا ترجمة له.

رَبيعة القَيْنِيّ

بعد الثأر

حَلَّتْ لِيَ الخمرُ، إذ غادرتُ سيّدهم
في جَيْبِ سِرْبالِهِ ـ مِن نفسهِ دُفَعُ
ما زِلْتُ أَبْغي أبا ليلى وأنْدُبه
في الحَيِّ طِفلاً، إلى أن نَالني الصَّلَعُ.

لا ترجمة له.

رقيع الواليِّ

أشباح

ولـقـد رأيـتُـكِ بـالـقـوادمِ لَـمْـحـةً
وعـلـيّ مِـن سَـدَفِ الـعـشـيِّ ريـاحُ
مـا كـان أَبْـصَـرنـي بِـغَـرَّاتِ الـصِّـبـا
والـيـومَ قـد شَـفَـعـتْ لـيَ الأشـبـاحُ
ومَشى بجنبِ الشَّخصِ شَخصٌ مثلُه
والأرضُ نـائـيـةُ الـشُّـخـوصِ بَـراحُ،

وذَكـا بِـأصْـدَاغـي وقـرنِ ذُؤَابـتـي
قَـبَـسُ الـمـشـيـبِ كـأَنَّـه مِـصْـبـاحُ.

سمّاه الآمدي في «المؤتلف والمختلف» رقيع بن أقرم الأسدي. وذكر أنه يسمى أيضاً رفيع (بالفاء) الوالبي. اسمه عمار. عاصر معاوية.

سالم بن وابصة

هنيدة

صَـدَّت هـنـيـدةُ لـمَّـا جـئـتُ زائـرَهـا
عـنّـِي بـمـطـروفـةٍ إنـسـانُـهـا غَـرِقُ
وراعـهـا الـشَّـيـب فـي رأسـي فـقـلـت لـهـا
كـذاكَ يَـصْـفَـرُّ بـعـد الـخُـضـرةِ الـورَقُ.

يروى أنه كان من شعراء عبد الملك بن مروان. وأنه كان فارساً. لا يعرف تاريخ موته.

سلمة بن الحارث

امرأة

قالت: أما تذكرُ، إذ جئتَنا
صوتَ الغرابِ الأَسود النَّاعبِ
قلتُ: بَلى، بَشّر في صوتهِ
أَنْ تُحسن المطلوبَ للِطَّالبِ
والعهدُ فيما بيننا مُحْكَمٌ
عهدٌ وفيٌّ ليس بالكاذبِ
... تَأَرَجُ هِنديّاً ومِسْكاً مَعاً
كأَرَجِ المِجْمَرِ للنَّاصبِ
يُضيءُ في الظُّلمةِ مِحرابُها
ضوءَ سراجِ البيعةِ الثَّاقبِ،
لما أَتَتْني سُلِبت دِرْعَها
واطَّردَ المسلوبُ للِسَّالبِ
يأخذُها الويل على درعها
والدّرع يُخْفي عجَبَ العاجبِ.

لا يعرف تاريخ موته.

السَّمهريّ العكليّ

١ ـ ليلى

نـجوتُ، ونـفسـي عـنـد لـيـلـى رهـينـةٌ
وقـد غَـمَّـنـي داجٍ مـن الـلَّـيـلِ دامسُ
ولـو أنَّ لـيـلـى أَبْـصـرتْـنـيَ غُـدْوةً
وصـحـبـيَ والـصَّـفّ الـذيـن أمـارِسُ
إذاً لـبـكـت لـيـلـى عـلـيّ وأعـولـتْ
ومـا نـالـتِ الـثـوبَ الـذي أنـا لابِـسُ.

٢ ـ اللئام والكرام

لـقـد جـمـع الـحـدَّادُ بـيـن عـصـابـةٍ
تُـسـائِـلُ فـي الأقـيـادِ، مـاذا ذنـوبُـهـا
بـمـنـزلـةٍ أمَّـا الـلَّـئـيـمُ فَـآمِـنٌ
بـهـا، وكـرام الـنَّـاس بـادٍ شـحـوبُـهـا،

من اللصوص الفتاكين. عاصر عبد الملك بن مروان.

ألا لـيتَـنـي فـي غـيـر عُـكْـلٍ قـبـيـلـتـي

ولــم أدر مــا شُـبَّــانُ عُــكْــلٍ وشــيــبُــهــا

فـإن تــك عُـكْـلٌ سـرَّهــا مــا أصــابــنــي

فـقـد كـنـت مـصـبـوبـاً عـلـى مـن يَـريـبُـهـا.

سَوَّار بن المضَرَّب

الليل وسلمى

ألـــم تَـــرَنـــي، وإنْ أَنْـــبـــأتُ أَنِّـــي
طـويـتُ الـكـشْـحَ عـن طَـلَـب الـغَـوانـي
أُحِـبّ عُـمَـانَ مِـن حـبِّـي سُـلـيـمـى
ومـا طِـبِّـي بـحـبِّ قُـرى عُـمَـانِ
عـلاقَـة عـاشـقٍ وهـوىً مُـتَـاحـاً
فـمـا أنـا والـهـوى مـتـدانِـيـانِ.

سَـرى مِـن لـيـلـهِ، حـتـى إذا مـا
تَـدلَّـى الـنَّـجـمُ كـالأُدْمِ الـهِـجـانِ (*)
رمـى بـلـدٌ بـه بـلـداً فـأضـحـى
بِـظَـمْـأى الـرِّيـحِ خـاشـعـةِ الـقِـنـانِ
قـذيـفَ تـنـائـفٍ غُـبْـرٍ، وحَـاجٍ
تـقـحَّـم خـائِـفـاً قُـحَـمَ الـجَـبَـانِ،

يروى أنه كان يهرب دائماً من الحجاج، وأنه مات في عهده.

(*) الأدم: الإبل. الهجان: البيض.

كـأنَّ يـديـه، حـيـن يُـقـال: سِـيـروا
علـى مَـتْـنِ الـتَّـنُـوفـةِ غَـضْـبَـتـانِ(*)
يـقـيـسـانِ الـفَـلاةَ كـمـا تَـغـالـى
خـلـيـعـا غـايـةٍ يَـتـبـادَرانِ.

ولـيـلٍ، فـيـه تـحـسـبُ كـلَّ نـجـمٍ
بـدا لـكَ مـن خَـصـاصَـةِ طَـيْـلَـسـانِ
نَـعـشْـتُ بـهِ أَزِمَّـةَ طـاويـاتٍ
نَـواجٍ لا تـبـيـنُ عـلـى اكْـتِـنـانِ
ومـا سـلـمـى بِـسـيِّـئـةِ الـمـحـيَّـا
ولا عَـشْـراء عـاسـيـةِ الـبَـنـانِ،

ولـو سـألَـت سَـراة الـحـيِّ عـنِّـي
عـلـى أنّـي تـلـوَّن بـي زمـانـي
لَـنَـبَّـأهـا ذوو أحـسـابِ قـومـي
وأعـدائـي، فَـكُـلٌّ قـد بَـلانـي.

وإنـي لا أزال أخـا حِـفـاظٍ
إذا لـم أَجْـنِ، كـنـتُ مِـجَـنَّ جـانـي.

(*) غضبتان، صخرتان.

شَبِيبُ بنُ البَرْصاء المرّي

١ ـ ابنة المرّيّ

. . . لَعَمْرُ ابْنةِ المرِّيِّ ما أَنا بِالَّذي
لهُ أَن تنوبَ النَّائباتُ ضَجيجُ
وقد علِمت أُمّ الصَّبِيَّيْن أَنَّني
إلى الضَّيفِ، قَوَّامُ السِّناتِ خَرُوجُ،
وإنِّي لأَغْلي اللَّحمَ نيْئاً وإنني
لَمِمَّن يُهين اللَّحمَ وهو نَضيجُ
إذا المُرْضِعُ العَوْجاءُ باللَّيلِ عَزَّها
على ثَدْيها، ذو وَدْعَتيْنِ لَهُوجُ.

٢ ـ خواطر(*)

تَبَيَّنُ أَعقابُ الأُمور إذا مَضَتْ
وتُقْبِلُ أَشْباهاً عليكَ صدورُها

كان أعور، والبرصاء لقب أمه. عاش في البادية. لا يعرف تاريخ موته.

(*) ينسب أيضاً البيتان الأخيران لعوف بن الأحوص.

تُرجِّي النُّفوس الشيءَ لا تستطيعهُ
وتخشى من الأشياء ما لا يضيرُها،
ولا خيرَ في العيدان إلاَّ صِلابُها
ولا ناهضاتِ الطَّير إلاَّ صقورُها.

وإني لَتَرَّاكُ الضَّغينةِ قد بدا
ثراها مِن المولى، فلا أَسْتثيرُها
مخافةَ أن تجني عليَّ، وإِنَّما
يَهيجُ كبيراتِ الأُمور صغيرُها.

شُتَيْم بن خويلد الفزاري

رماح

وَلّـوا وأَرْمـاحُـنـا حـقـائِـبـهـم
نُـكـرهُـهـا فـيـهـمِ وَتَـنْـأَطِـرُ
زُرْقٌ يُـصَـيِّـحْـنَ في الـمـتـون كـمـا
هـاجَ دجـاج الـمـديـنـةِ الـسَّـحَـرُ.

لا ترجمة له.

أبو الشَّغب العَبْسيّ

١ ـ الذكرى(*)

لـهـم ذِكَـرٌ يـعـتـدْنَ قـلـبـي كـأنَّـمـا
يُـلَـذِّعْـنَـه بـيـن الـجـوانـح بـالـجَـمْـرِ
يـذكّـرنـيـهـمْ كـلَّ خـيـرٍ رأيـتُـه
وشـرٍّ، فـمـا أَنْـفكُّ مـنـهـم عـلـى ذكـرِ.

٢ ـ ابن(*)

. . . إذا كـان أَولاد الـرِّجـال مـرارةً
فـأنـتَ الـحـلال الـحـلوُ والـباردُ الـعـذْبُ،

لـنـا جـانِـبٌ مـنـه يـلـيـنُ وجـانِـبٌ
ثـقـيـلٌ عـلـى الأعـداء، مـركـبُـه صَـعْـبُ
وتـأخـذه عـنـد الـمـكـارمِ هِـزَّةٌ
كـما اهْـتَزَّ تحت البارحِ الغُصُنُ الرَّطْبُ.

قيل اسمه عكرشة. لا ترجمة له.

(*) تنسب أيضاً هذه الأبيات للأقرع بن معاذ القشيري.

صَخْر الغَيّ الْهُذَليّ

١ ـ رفض

ذلــــك بَــــزِّي، فــــلــــن أُفَــــرِّطــــه
أَخــاف أن يُــنــجِــزوا الــذي وَعــدُوا
فــلــســتُ عــبــداً لِــمُــوعِــديَّ ولا
أَقــبــل ضــيــمــاً يــأتــي بــهِ أَحَــدُ.

٢ ـ ليل

أَســالَ مِــن الــلَّــيــلِ أَشــجــانَــهُ
كــأَنَّ ظــواهِــرَه كُــنَّ جُــوفــا.

لا يعرف تاريخ موته.

ضاحية الهلاليَّة

دفاع عن الحبيب

ثكلتُ أبي إن كنت ذقتُ كريقهِ
سُلافاً، ولا ماءً من المزْنِ صافيا
وأقسم لو خيّرت بين فراقِه
وبين أبَي، لاخترْتُ أن لا أبَاً لِيا
فإن لم أوسّد ساعدي، بعد هجعةٍ
غلاماً هلالِيّاً، فشلَّت بنانيا.

لا ترجمة لها.

أمّ ضيغم البَلَويّة

هو وهي

. . . وبِتنا خِلاف الحَيِّ، لا نحن منهمُ
ولا نـحـنُ بـالأعـداء مُـخْـتَـلِـطـانِ
وبِتْنا، يَقِينا ساقِطَ الطَّلِّ والنَّدى
مِـن الـلَّـيـل بُـرْدا يُـمْـنَـةٍ عَـطِـرانِ
نَـذودُ بـذكـر اللَّـه عِـنَّـا مِـن الصَّـبـا
إذا كـان قـلـبـانـا بِـنـا يَـردانِ
ونَـصْـدُرُ عـن أمـر الـعَـفـافِ وربّـمـا
نَـقَـعْـنـا غـلـيـلَ الـنَّـفـسِ بـالـرَّشَـفـانِ.

لا ترجمة لها.

طريف العَبْسي

مرثية ابن

... وظَلَّت بيَ الأَرضُ الفَضاءُ كأَنَّما
تَصَعَّدُ بي أَرْكانُها وتجولُ،
لَئِن كان عبد اللَّه خَلَّى مَكانَهُ
على حِينَ شَيْبي بالشَّبابِ بَدِيلُ،
لقد بَقِيت مِنِّي قَنَاةٌ صَلِيبَةٌ
وإن مَسَّ جِلدي نَهْكَةٌ وذُبُولُ.

لا ترجمة له.

عبد اللَّه بن ثعلبة الأَزْدِيّ

تَصميم

فَلِئن عَمرْتُ لأَشْفِيَنَّ النَّفْسَ من تلك المساعي
وَلأُعْلِمَنَّ البَطْنَ أَنَّ الزَّادَ ليس بِمُسْتَطاعِ
. . . في قَرَّةٍ هَلَكٍ وَشَوْكٍ مِثْلِ أَنيابِ الأَفاعي
تَرِدُ السِّباعُ معي فأُلْفَى كالمُدِلِّ مِن السِّباعِ.

لا ترجمة له.

عبد الملك الحارثيّ

مرثية

... وإنِّـي لأَرْبـاب الـقُـبـورِ لَـغَـابِـطٌ
بِـسُـكْـنى سـعـيـدٍ بـيـن أهـلِ الـمقـابـرِ
أَتَـيْـنـاهُ زُوَّاراً فَـأَمْـجَـدَنـا قِـرىً
مِـنَ الـبَـثِّ والـدَّاءِ الـدَّخـيـلِ الـمُـخـامـرِ
وأُبْـنـا بِـزَرْعٍ قَـدْ نَـمـا فـي صـدورِنـا
مِـنَ الـوَجْـدِ، يُـسْـقـى بـالـدمـوعِ الـبـوادرِ.

... وأَسْمَعَنا بالصَّمْتِ رَجْعَ جوابِه
فَـأَبْـلِـغْ بـهِ مِـنْ نـاطـقٍ لـم يُـحـاور.

من علماء الكلام في دمشق. لا يعرف تاريخ موته.

عُبَيْد بن أيُّوب العَنْبريّ

١ ـ غول

فَـلـلَّـه دَرُّ الـغـولِ، أيّ رفـيـقـةٍ
لِـصـاحـبِ قَـفْـرٍ خـائـفٍ يـتَـسَـتَّـرُ
أَرَنّـت بـلـحـنٍ بـعـد لَـحْـنٍ وأوقـدت
حـوالـيَّ نـيـرانـاً تـبـوخُ وتُـزْهِـرُ.

٢ ـ نسب

خـلـعـتُ فـؤادي فـاسْـتُـطـيـر فـأصـبـحـت
تـرامـى بـهِ الـبـيـدُ الـقِـفـارُ تَـرامِـيـا
كـأنِّـي وآجـال الـظِّـبـاء بِـقَـفْـرَةٍ
لـنـا نَـسَـبٌ نـرعـاه أصـبـح دانِـيـا.

كان لصاً حاذقاً. أبيح دمه. هرب في البراري والمجاهل. كان يقول إنه يرافق الغول والسعلاة، ويبايت الذئاب والأفاعي، ويأكل الظباء. لا يعرف تاريخ موته.

٣ ـ الصقر

... فَإِنِّي وَتَرْكي الإِنْسَ مِن بَعْدِ حبِّهم
وصَـبْـرِيَ عـمَّـن كـنـتُ مـا إِن أُزَايِـلُـهْ
لَكَالصَّـقـرِ جَلَّى بَعدمَا صادَ فِتنةً
قـديـراً، ومـشـويّـاً عَـبِـيـطـاً خـرادِلـهُ(*)
أَهـابُـوا بـهِ، فـازدادَ بُـعْـداً وصَـدَّه
عـن الـقربِ مـنـهـم، ضـوءُ بَـرْقٍ ووابِلُهْ

أَلـم تَـرَنـي صـاحـبْـتُ صـفـراء نَـبْـعـةً
لـهـا رَبَـذِيٌّ لـم تُـفَـلَّـلْ مَـنـابِـلُـهْ(**)
وطال احْـتَـضـانـي الـسَّـيفَ حتَّى كأَنَّما
يُـلاطُ بِـكَـشْـحـي جَـفْـنُـهُ وحـمـائِـلُـهْ
أخـو فَـلَـواتٍ صـاحـبَ الـجِـنِّ وانْـتَـحـى
عـن الإِنْـس حـتـى قـد تَـقَـضَّـتْ وسـائِـلُـهْ
لـه نَـسَـبُ الإِنْـسِـيِّ يُـعـرَفُ نَـجْـرُهُ
ولـلـجِـنِّ مـنـه شـكـلُـهُ وشـمـائِـلُـهْ.

(*) المخردل: المقطع.

(**) النبعة: شجرة القسي. الربذي، الوتر. المنابل: نصال السهام.

٤ ـ صداقة الجن

عَلامَ تُرى ليلى تُعَذِّبُ بالمُنى
أخا قَفَراتٍ كان بالذئب يَأْنَسُ؟
وصار خليل الغولِ بعد عداوةٍ
وبُغْضٍ، وَربَّتْهُ القِفارُ الأمالِسُ
تَقَدَّدَ عنه واسْتَطار قَميصُهُ
وقد يقطَعُ الهِنديُّ والجَفْنُ دارِسُ،
فليس بِجِنِّيٍّ فَيُعْرَف شكلُه
ولا أَنَسِيٌّ تحتويهِ المجالِسُ.

٥ ـ خوف

لقد خِفتُ، حتَّى لو تمرُّ حمامَةٌ
لَقُلتُ: عدوٌّ، أو طليعةُ مَعْشَرِ
وخِفْتُ خليلي ذا الصَّفاءِ ورابَني
وقالوا: فُلانٌ أو فُلانَةُ، فاحْذَرِ
فمن قال خيراً، قلت: هذا خديعَةٌ
ومَنْ قال شَرّاً، قلت: نُصْحٌ فَشَمِّرِ،
فَأَصْبَحتُ كالوحشيِّ يتبعُ ما خلا
ويتركُ مَوْطُوءَ المكان المُدَعْثَرِ.

٦ ـ خوف أيضاً

لقد خِفْتُ حتَّى خِلتُ أن ليس ناظِرٌ
إلى أَحَدٍ غيري، فَكدتُ أَطِيرُ
وليس فَمٌ إلا بِسرِّي مُحَدِّثٌ
وليس يَدٌ إلاَّ إليَّ تُشيرُ.

٧ ـ توبة

يا ربّ عفوكَ عن ذي تَوْبةٍ وَجِلٍ
كأنَّه من حِذار النَّاس مجنونُ
قد كان قَدَّم أعمالاً مُقارِبةً
أَيّامَ ليس له عقلٌ ولا دينُ.

٨ ـ ألا يا ظباء الوحش

أَذِقْنيَ طعمَ الأَمْنِ، أو سَلْ حقيقةً
عليَّ، فإن قامَتْ فَفَصِّل بَنانِيا
خلعتَ فؤَادي فاسْتُطيرَ، فأصبحت
تَرامى بيَ البيدُ القِفار تَرامِيا
كأَنِّي وآجالَ الظّباءِ بقفْرةٍ
لنا نَسَبٌ ترعاه أصبح دانيا،

رأينَ ضريرَ الشَّخصِ، يظهر تارةً
ويخفى مِراراً، ناحل الجِسْم عاريا
فأجْفَلْنَ نَفْراً ثمَّ قلنَ: ابنُ بلدةٍ
قليلُ الأذى، أمسى لكنَّ مُصافِيا،

ألا يا ظِباء الوحش، لا تَشْمَتُنّ بي
وأَخْفينني، إِذ كنتُ فيكنَّ خافِيا
أَكَلْتُ عروقَ الشَّرْي مَعْكُنَّ فالتوى
بِحَلْقي نَوْرُ القَفْر حتى وَرانِيا
وقد لقيت مني السِّباع بَليّةً
وقد لاقتِ الغيلان مني الدَّواهيا
ومنهنَّ قد لاقيتُ ذاك، فلم أكن
جباناً إذا هَوْلُ الجبان اعترانيا
أذقتُ المنايا بعضهنَّ بِأسْهمي
وقدَّدْنَ لحمي وامْتَشقْنَ ردائيا. . .

فما زلتُ، منذ كنتُ ابنَ عشرين حجَّةً
أخا الحرب مَجْنِيّاً عليَّ وجانِيا.

٩ ـ امرأة

تقولُ، وقد ألممتُ بالإِنْسِ لَمَّةً،
مخضَّبةُ الأَطرافِ خَرْسا الخلاخلِ:
أهذا خليلُ الغولِ والذئبِ، والذي
يهيمُ بربّاتِ الحجالِ الكواهلِ؟
رأت خَلَقَ الأَدْراسِ، أَشعثَ شاحباً
على الجَذْبِ، بَسَّاماً كريم الشَّمائلِ
تعوَّدَ من آبائهِ فَتَكاتِهم
وإطعامَهم في كلِّ غبراءَ شاملِ
إذا صادَ صيداً لَفَّه بِضَرامِهِ
وشَيكاً، ولم ينظرْ لِنَضْبِ المراجلِ.

١٠ ـ امرأة

وسَاخرةٍ مني، ولو أَنَّ عينَها
رأت ما ألاقيهِ من الهَوْلِ جُنّتِ
أَزَلُّ وسِعْلاةٌ وغولٌ بِقَفْرَةٍ
إذا الليل وارى الجنَّ فيها أَرَنَّتِ.

١١ ـ سؤال

. . . أَقَلَّ بَنو الإِنسانِ حتى أغرتُمُ
على من يُثير الجِنَّ، وَهْي هجودُ؟

عمَّار بن منجور القَيْنيّ

الفقر

إذا مَـدّ أربـابُ الـبـيـوتِ بـيـوتـهـم
علـى رُجُـحِ الأكـفـالِ ألـوانُـهـا زُهْـرُ
فـإنَّ لـنـا مـنـهـا خِـبـاءً تـحـفّـه
إذا نـحـن أمـسـينا، الـمـجاعـةُ والـفـقـرُ.

لا ترجمة له.

عيَّاش الضبيّ

في السجن

كـفـى حَـزَنـاً فـي الـصّـدر أَنَّ عـوائـدي
حُـجِـبْـنَ، وأَنِّـي فـي الـحـديـد أسـيـرُ
إِذا مــا تــشــكَّــيــنــا أَذاةَ الــذي بــنــا
أطـاف بـنـا، مـثـلَ الـغـرابِ، مـصـيـرُ،
قــلـيـل غـرار الـنَّـوم، حـتَّـى يُـنـوِّمـوا
ويـطـلـعَ مـن ضـوء الـصَّـبـاحِ بَـشـيـرُ.

ذكر المرزباني في معجمه أنه قطعت يده ورجله وحبس. لا يعرف عنه أكثر من ذلك.

عيسى بن قُدامة الأسدي

قَبْران وصديقان(*)

خـلـيـلـيَّ هُـبَّـا، طـالَـمـا قـد رقـدتُـمـا
أَجِـدَّكـمـا لا تـقـضـيـانِ كـراكُـمـا

ألـم تَـعـلـمـا، مـالـي بِـرَاوَنْـدَ هـذهِ
ولا بِـخُـزَاقٍ، مِـن صـديـقٍ سِـواكُـمـا

مُـقـيـمٌ عـلـى قَـبْـريـكُـمـا لَـسْـتُ بَـارِحـاً
طـوال الـلَّـيـالـي، أَو يـجـيـبَ صَـداكُـمـا

كـأنّـكـمـا والـمـوتُ أَقْـرَبُ غـايـةٍ
بِـجِـسـمـيَ فـي قَـبْـريـكُـمـا، قـد أَتَـاكُـمـا

جَرَى الموتُ مجرى اللَّحمِ والعظم منكما
كـأَنَّ الـذي يَـسْـقـي الـعُـقـارَ سَـقَـاكُـمـا،

سَـأبـكـيـكُـمـا طـولَ الـحـيـاةِ ومـا الـذي
يـردُّ عـلـى ذي لـوعـةٍ إِنِ بَـكـاكُـمـا؟

لا ترجمة له.

(*) في معجم البلدان لياقوت، أن هذه القصيدة لنصر بن غالب.

أبو الغول الطَّهوي

فوارس

فَدَت نفسي وما ملكتْ يميني
فوارسَ صُدِّقت فيهم ظنوني،
هُمُ مَنَعوا حِمَى الوَقْبى بِضَرْبٍ
يؤَلّف بين أشتاتِ المنونِ
فنكّب عنهمُ دَرْءَ الأعادي
ودَاوُوا بالجنون من الجنونِ.

ذكره الآمدي في «المؤتلف والمختلف» ولا يعرف تاريخ موته.

الكَروَّس اليشكري

تراب

يـطـيـب تـرابُ الأَرضِ إِن نَـزلـوا بـهـا
وأطـيـبُ منـه، فـي الـمـماتِ، قـبـورُها.

ذكره الآمدي في «المؤتلف والمختلف» ولا يعرف تاريخ موته.

كَعْب الأشْقَريّ

مَنار

ومُـبْـهَـمـةٍ يـحـيـد الـنَّـاس عـنـهـا
تَـشـبُّ الـمـوتَ، شَـدَّ لـهـا الإِزارا
شـهـابٌ تَـنْـجـلـي الـظَّـلـمـاء عـنـه
يَـرى فـي كـلِّ مُـبْـهَـمـةٍ مَـنـارا.

كان فارساً. قال عنه ياقوت في معجمه إنه «شاعر المهلب في حروب الأزارقة».

مالك بن أسماء الْمُرادِيّ

البدل

وَصَــفِــيَّــةٍ دامَــتْ ودمْــتُ لــهــا
مــا فــي الــمــودَّةِ بــيــنــنــا دَخَــلُ
حــتــى إذا مــا الــشَّــيْــبُ لاَحَ لــه
فَــجْــرٌ بــأعــلــى الــرأسِ مــشْــتَــعِــلُ،
قــالــت لــخــادِمــهــا مُــكــاتِــمــةً
هــيــهــاتَ شــيّــبَ بــعــدنــا الــرَّجُــلُ
قــولــي لــه: يَــحْــتــال بــي بَــدلاً
مِــن حــيــثُ شــاءَ، فــلــي بــهِ بَــدَلُ.

لا ترجمة له.

مُحْرِز العُكْليّ

ذكر الغواني

يَـظَـلُّ فـؤادي شـاخِـصـاً مِـن مـكـانـهِ
لِـذكـر الـغـوانـي، مُـسْـتَـهـاماً مُـتَـيَّـمـا
إذا قلت: مات الشَّوقُ مني، تَنَسَّمت
بـهِ أَرْيـحـيَّـات الـهـوى فَـتَـنَـسَّـمـا.

لا ترجمة له.

المَرَّار الفقعسيّ

١ ـ في السجن

. . . فيا حارِسَيْ سِجْنِ اليمامَةِ أَطْلِقا
أسيركَما، ينظرْ إلى البرقِ ما يَفْري
فإن تَفْعَلا أَحْمَدْكُما، ولقد أرى
بأنّكما لا يَنبغي لكما شُكري،
ولو فارَقَتْ رِجْلي القيودَ وجدتُني
رفيقاً بِنَصِّ العيسِ في البَلَدِ القَفْرِ
جديراً، إِذا أُمْسي بِأَرْضٍ مَضَلَّةٍ
بِتَقْويمِها، حتَّى يُرى وَضَحُ الفَجْرِ.

٢ ـ فقر

إذا افتقرَ المرَّارُ لم يُرَ فقرهُ
وإن أَيْسَرَ المرَّارُ أيسرَ صاحِبُهْ.

كان قصيراً مفرط القصر، وكان لصاً، لا يعرف تاريخ موته.

٣ ـ العودة

... وقَـضَّـت مـآربَ أسـفـارِهـا

وحُـبُّ الإيـابِ كَـحُـبِّ الـشِّـفـاءِ.

مضرِّس المزنيّ

لولا العشيرة

وأقــســم لــولا أن تــقــول عــشــيــرتــي
صَـبـا بـسـلـيـمـى، وهـو أَشْـمَـطُ راجِـفُ
لَـخَـفَّـتْ إلـيـهـا مِـن بـعـيـدٍ مَـطـيَّـتـي
ولـو ضـاع مـن مـالـي تَـلـيـدٌ وطـارِفُ
ذكــرتُ ســلــيــمــى ذكــرةً فـكـأنَّـمــا
أصــابَ بــهــا إنــســانَ عــيــنـيَ طـارِفُ
أَلا إنّــمــا الــعــيــنـانِ لـلـقـلـب رائِـدٌ
فـمـا تَـأْلَـفُ الـعـيـنان فالقلبُ آلِـفُ.

في رواية أنه عاش قبل نصيب.

النَّبّاج بن مالك البجلي

السماء ونجومها

ونـحـن أنـاسٌ نـسـعـر الـحـربَ بـالـقـنـا
إذا ما خَبَتْ، حتى يفورَ جحيمُها، ـ
لـكـل أنـاسٍ بـلـدةٌ يـسـكـنـونَـهـا
ونـحـن سـمـاءٌ فـوقـهـم ونـجـومُـهـا.

لا ترجمة له.

أبو النَّشْناش النَّهْشليّ

الصعلوك

وسـائـلـةٍ أيـن الـرَّحـيـلُ وسـائـلٍ
ومَـن يـسـأل الـصّـعـلـوك أيـن مـذاهِـبُـهْ؟
مَـذاهِـبُـهُ أنَّ الـفِـجَـاجَ عـريـضـةٌ
إذا ضَـنَّ عـنـه بـالـنَّـوال أَقـارِبُـهْ
إذا الـمـرءُ لـم يُـسْـرحْ سَـوامـاً ولـم يُـرح
سَـوامـاً، ولـم يـبـسُـطْ لـه الـوجـهَ صـاحِـبُـهْ
فَـلَـلْـمـوتُ خـيـرٌ لـلـفـتـى مـن قُـعـودِهِ
فـقـيـراً، ومِـن مـولـىً تـدبُّ عـقـارِبُـهْ،
ولـم أَرَ مـثـلَ الـهـمِّ ضـاجَـعـه الـفـتـى
ولا كـسـواد الـلَّـيـل أَخْـفَـق طـالِـبُـهْ.

كان صعلوكاً لصاً يعترض القوافل. لا يعرف تاريخ موته.

نُوَيْب اليماميّ

حيلة العاشق

قد تَحيَّلْتُ كي أرى وجه سُعدى
فإذا كلُّ حيلةٍ تُعيِيني
قلتُ لمَّا وقفت في سدَّة البابِ
لسعدى مقالةَ المسكينِ:
إِفْعلي بي يا ربَّة الخدر خيراً
ومن الماء شربةً فاسْقيني
قالتِ الماءُ في الرّكيِّ كثيرٌ
قلتُ: ماء الركيِّ لا يرويني.

طرحَتْ دونيَ السَّتورَ وقالت:
كلّ يومٍ بعلّةٍ تأتيني.

هو عبد الملك بن عبد العزيز السلولي. لم يفد إلى خليفة ولم يمتدح أحداً. اشتهر بحبه لامرأة اسمها سعدى. لا يعرف تاريخ موته.

عبد الرَّحمن بن أبي عَمَّار

١ ـ نظام القول

تــمــدُّ نــظــامَ الــقــولِ ثــمَّ تــردُّهُ
إلـى صَـلْـصَـلٍ في صـوتِـهـا يَـتَـرَجَّعُ.

٢ ـ صوت امرأة

... وإنـي إذا مـا الـموت زال بـنفسِـهـا
يُـزالُ بِـنـفـسـي قـبـلـهـا حـيـن تُـقْـبَـرُ
إذا أَخَـذت في الـصَّـوت، كـادَ جليسُـهـا
يـطـيـرُ إلـيـهـا قـلـبُـهُ حـيـن يـنـظـرُ.

لا يعرف تاريخ موته.

صَخْر بن الجَعْد الخُضْريّ

١ ـ نار كأس

وليلٍ بَدَتْ للْعينِ نارٌ كأنَّها
سَنا كَوْكَبٍ للْمُسْتَبينِ خمودُها
فقلتُ: عساها نارُ كَأْسٍ، وعلّها
تشكّى، فأَمضي نحوها وأَعودُها
فَتَسْمَعُ قولي قبلَ حَتْفٍ يصيدني
تُسَرُّ بهِ، أَو قبل حَتْفٍ يصيدُها.

٢ ـ زواج كأس

هَنيئاً لِكأسٍ قطعُها الحبلَ بعدما
عَقَدْنا لكأَسٍ موثِقاً لا نخونُها
وكنّا إذا نحنُ التقيْنا وما نرى
لعينين إلاّ من حجابٍ يَصُونُها

من مُخَضْرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان يحب امرأة اسمها كأس قال فيها أجمل شعره. توفّي نحو ١٤٠هـ = ٧٥٧م.

أَخـذنـا بـأَطـراف الأَحـاديـثِ بـيـنـنـا
وأَوسـاطِـهـا، حـتَّـى تُـمـلَّ فُـنـونُـهـا.

٣ ـ موت كأس

... وغـيِّبْـتُ عـنـهـا يـومـذاكَ، ولـيـتـنـي
شـهـدتُ، فـيـعـلـو مـنـكـبـيَّ سـريـرُهـا.

ابن مَيَّادة

١ ـ سحائب

سـحـائِـبُ لاَ مِـنْ صَـيّـفٍ ذي صـواعـقٍ
ولا مُـخْـرِفـاتٌ مـاؤُهـنَّ حـمـيـمُ
إذا ما هَبَطْنَ الأَرض ـ قد ماتَ عودُها
بـكـيْـنَ بـهـا حـتَّـى يـعـيـشَ هـشـيـمُ.

٢ ـ تذوّق بالعين

كـأَنَّ عـلـى أَنـيـابِـهـا الـخـمـرَ شـابَـهُ
بـمـاءِ الـنّـدى مـن آخـر الـلَّـيـلِ عـابِـقُ
ومـا ذقـتُـه إلاّ بـعـيـنـي تـفـرُّسـاً
كـمـا شِـيـمَ في أَعـلـى الـسَّـحـابـةِ بـارِقُ.

هو الرمّاح بن أبرد. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. اشتهر بنسبته إلى أمه ميّادة. توفّي نحو ١٤٩هـ = ٧٦٦م.

إبراهيم بن هَرْمة

١ ـ طرائف

... حتَّى كأَنَّ وجوهَ الأَرضِ مُلْبَسةٌ
طرائِفاً مِن سُدى عَصْبٍ وديباجِ.

٢ ـ أسأل اللَّه

أَسأل اللَّه سكرةً قبل موتي
وصياحَ الصبيان: يا سكرانُ!

٣ ـ ثياب

يكاد بابُكَ مِن جودٍ ومِن كَرمٍ
من دون بوّابه للنّاس يَنْدَلِقُ

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان يقول عن نفسه: «أنا ألأم العرب، دعيّ أدعياء». كان مولعاً بالشراب. رهن رداءه مرة ليشتري نبيذاً، فسأله صديقه الذي جلس للشراب معه: «أين رداؤك؟» فقال: «نصف في القدح ونصف في بطنك!» توفّي نحو ١٥٠هـ، وقِيل ١٧٦هـ = ٧٩٢م.

... إنـي لأَطـوي رجـالاً أَن أَزورهَـمُ
وفـيـهـمُ عَـكَـرُ الأَنْـعـامِ والـورَقُ
طَيَّ الـثـيـابِ الـتـي لـو كُـشِّـفـتْ وُجِـدَتْ
فـيـهـا الـمـعـاوِزُ فـي الـتَّـفْـتـيـشِ والـخِـرَقُ
وأَتـركُ الـثَّـوبَ يـومـاً وهـو ذو سِـعَـةٍ
وأَلـبَـسُ الـثّـوبَ وهـو الـضَـيِّـقُ الـخَـلَـقُ.

٤ ـ الضيف والكلب

ومُـسْـتَـنْـبِـحٍ تَـسْـتَـكْـشِـطُ الـرّيـحُ ثـوبَـهُ
لِـيَـسْـقُـطَ عـنـه وهـو بـالـثّـوبِ مُـعْـصِـمُ
عـوى فـي سَـوادِ الـلَّـيـل بـعـد اعْـتِـسـافـهِ
لِـيَـنْـبَـحَ كَـلـبٌ، أَو لِـيَـفْـزَعَ نُـوَّمُ
فَـجـاوَبَـهُ مُـسْـتَـسْـمِـعُ الـصّـوتِ لـلِـقـرى
لـه عـنـد إتْـيـانِ الـمُـهـبِّـيـن مَـطْـعَـمُ
يَـكـادُ إذا مـا أَبْـصَـرَ الـضَّـيـفَ مُـقْـبِـلاً
يُـكَـلِّـمُـهُ، مِـن حـبّـهِ، وهـو أَعْـجَـمُ.

علي بن أبي كثير

سكران

سَقاني ثلاثاً بعدَ سَبْعٍ وأَرْبَعٍ
فَخَثَّرْنَ ما بين الذُّؤَابةِ والنّعلِ

فرحتُ أَجوبُ الأرضَ، أَركُلُ مَتْنَهَا
إِذا هيَ مالت بي، فيعدِلُها رَكْلي

ترى عينيَ الحيطانَ حولي كأَنَّها
بدورٌ، ولو كلّمَتني قلتَ: ذو خَبْلِ.

يُقال إنه كان شاعراً مكثراً، «وصاحب شراب وفتوّة». توفّي في خلافة المنصور نحو ١٥٥هـ = ٧٧٢م.

إسماعيل بن عَمَّار الأسدي

سُكر

نُسقَى شراباً لِعُمرانٍ يُعَتِّقهُ
يُمسي الأَصحّاءُ منه كالمجانينِ
إذا ذكرنا صَلاةً بعد ما فَرَطَت
قُمنا إليها، بلا عَقْلٍ ولا دينِ
نمشي إِليها بِطاءً لا حِراكَ بِنا
كأَنّ أَرجلَنا يُقْلَعْنَ من طينِ.

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. توفّي نحو ١٥٨هـ = ٧٧٤م.

ابن الْمَوْلى

ريش

رِشْتَ النّدى، ولقد تكسَّر رِيشُهُ
فعلا النّدى فوق البلادِ وطارا.

اسمه محمد. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. وُلِد ونشأ في المدينة. سمّى قوسه ليلى وتغزّل بها. رحل إلى العراق ومدح المهدي وسافر إلى مصر. توفّي نحو ١٧٠هـ = ٧٨٦م.

يحيى بن زياد الحارثي

إلى امرأة

سَلَبْتِ عِظامي لحمَها فتَرَكْتِها
مُجَرّدةً تَضْحى إليكِ وتَخْصَرُ
وأَخْليتِها مِن مُخِّها فتركتِها
أنابيبَ في أَجوافِها الرِّيحُ تَصْفِرُ
إذا سمعتْ باسْمِ الفراقِ تَقَعْقَعَتْ
مفاصِلُها مِن هَوْلِ ما تَتَنَظَّرُ،
خذي بيدي ثم ارْفعي الثّوبَ فانْظُري
بِيَ الضّرّ، إلاّ أَنَّني أَتَستَّرُ
فما حِيلتي إن لم تكن لكِ رَحْمَةٌ
عَليّ، وما لي عنكِ صَبرٌ فأَصبرُ؟

كان شاعراً ماجناً، رُمِي بالزندقة. من أهل الكوفة. توفّي نحو ١٦٠هـ =
٧٧٦م.

أَبو دُلامَة

زوجة الشاعر

عَـجِـبـتُ مِـن صِـبْـيَـتـي يـومـاً وأُمِّـهـمُ
أُمّ الـدُّلامَـةِ، لـمّـا هـاجَـهـا الـجَـزَعُ

لا بَـارَك الـلَّـه فـيـهـا مِـن مُـنَـبِّـهـةٍ
هَـبَّـت تَـلـومُ عـيـالـي بـعـدمـا هـجـعـوا

ونـحـن مُـشْـتَـبِـهـو الأَلـوانِ أَوْجُـهُـنـا
سُـودٌ قِـبَـاحٌ، وفـي أَسـمـائِـنـا شَـنَـعُ

إِذا تَـشَـكَّـت إلـيَّ الـجـوعَ قـلـتُ لـهـا
مـا هـاج جُـوعَـكِ إلاَّ الـرِّيُّ والـشَّـبَـعُ؛

مـا زِلـتُ أُخْـلِـصُـهـا كَـسْـبـي فـتـأكُـلـه
دونـي ودون عِـيـالـي، ثـمّ تَـضْـطَـجِـعُ.

هو زند بن الجون. كان أسود من أهل الظرف والدعابة. اتهم بالزندقة. توفّي نحو ١٦١هـ = ٧٧٨م.

حَمَّاد عجْرد

١ ـ إلى صديق زاهد

إن كـان نُـسْـكُـكَ لا يَـتِـمُّ بـغـيـرِ شَـتْـمِـيَ وانْـتِـقـاصـي
أَو كـنـتَ لـسـتَ بـغـيـرِ ذاكَ، تـنـالُ مـنـزلـةَ الـخَـلاصِ،
فَـاقْـعُـدْ وقُـمْ بـي كـيـف شِـئْـتَ مـعَ الأَداني والأَقـاصـي،
فَـلَـطـالَـمـا زَكَّـيْـتَـنـي وأنـا الـمـقـيـمُ عـلـى الـمـعـاصـي
أَيَّـامَ تـأخـذُهـا وتُـعـطـي فـي أَبَـاريـقِ الـرّصـاصِ.

٢ ـ أُقاد إلى السجون

أُقـاد إلـى الـسّـجـونِ بـغـيـرِ ذنـبٍ
كـأَنّـي بـعـضُ عُـمّـالِ الـخـراجِ
ولـو مـعـهُـمْ حُـبِـسْـتُ لـهـانَ وجـدي
ولـكـنّـي حُـبـسـت مـع الـدّجـاجِ،

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. جرت بينه وبين بشّار بن بُرد أهاجٍ فاحشة. توفّي سنة ١٦١هـ = ٧٧٨م.

أَمِـن صَـهْـبـاءَ، ريـحُ الـمـسـك مـنـهـا
تَــرقْــرَقَ فــي الإِنــاءِ لــدى الــمـزاجِ؟
عُــقــارٌ مــثــلُ عــيــنِ الـدّيـكِ صِـرْفٌ
كــأَنَّ شـعــاعَـهـا لَـهــبُ الـسِّـراجِ.

٣ ـ صار إنساناً

... فَــصــارَ إنــســانــاً بِــذكــري لــه
ولــم يَــكُــنْ، مِــن قَــبْــلُ، إنــســانــا.

٤ ـ التراب

لــم أجِــدْ لــي مِــن الـعِـبَـادِ مُـجِـيـراً
فَــاسْــتَــجـرْتُ الــتُّــرابَ والأَحــجــارا.

٥ ـ بُخل

ولــلــبــخــيــلِ عــلــى أَمــوالِــهِ عِــلَــلٌ
زُرْقُ الـعـيـونِ عـلَـيْـهـا أَوجـهٌ سُـودُ.

صالح بن عبد القُدّوس

١ ـ السجن

إذا دَخَلَ السّجّانُ يوماً لِحاجةٍ
عَجِبْنا وقُلْنا: جاءَ هذا مِن الدُّنيا

ونَفْرحُ بالرُّؤْيا، فَجُلُّ حديثِنا
إذا نحنُ أَصبَحْنا، الحديثُ عن الرُّؤيا

فإِنْ حَسُنَتْ لم تأتِ عَجْلى وأَبْطَأَتْ
وإِنْ قَبُحتْ لم تَحتبسْ وأَتَتْ عَجْلى؛

طَوى دونَنا الأَخبارَ سِجنٌ مُمَنَّعٌ
له حارِسٌ تَهْدا العيونُ ولا يَهْدا

كان متكلماً يعِظ الناس في البصرة. شعره كله أمثال وحكم. اتهم بالزندقة فصلبه المهدي نحو سنة ١٦٥هـ، وكان قد عمي في أواخر حياته. حين مات ابنه حزن عليه كثيراً، ولما سُئِل عن السبب في شدة حزنه ما دام يؤمن بأن الناس كالزرع، أجاب: «لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك؛ وهو كتاب وضعته، من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن، ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم أنه كان!».

قُبِرْنا ولم نُدْفَنْ ونحنُ بمعزلٍ
عن النّاسِ لا نُخْشى، فَنُغْشى ولا نَغْشى.

٢ ـ الموت

ليس من مات فاستراحَ بِمَيْتٍ
إنّما المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ.

بشّار بن بُرْد

١ ـ يوم قالت

يــومَ قــالــتْ: إذا رأَيـتُـكَ فــي الـنّــوم
خـــيــالاً أَصـــبــتَ عـــيـــنـــي بـــداءِ
واسْـتـخَـفَّ الـفـؤَادُ شَـوْقـاً إلـى قُـرْبِـكَ
حـــتّـــى كـــأَنـــنـــي فـــي الـــهـــواءِ.

٢ ـ امرأة

جـاورَتْـنـا كـالـمـاءِ حـيـنـاً، فـلـمَّـا
فــارقَــتْ، لـــم يـــكـــنْ لِـــحـــرّانَ مـــاءُ
فَـصِـلِ الـلَّـيـلَ بـالـنّـهـارِ إلـى أَحْـورَ
فـــيـــهِ تَـــعَـــرُّضٌ والـــتـــواءُ

كان ضريراً وكانت أُمُّه أَمة. في طليعة الشعراء المولّدين. نشأ في البصرة. جمع بعض شعره في ديوان مطبوع. اتُّهم بالزندقة والرفض والشعوبية فمات ضرباً بالسياط سنة ١٦٨هـ = ٧٨٥م. لم يسر في جنازته إلاّ أمة سوداء سندية كانت تصيح: وا سيداه! وا سيداه!

واسْتَرِحْ بالحبيبِ في ما تُلاقي
كلُّ شيءٍ سِوَى الحبيبِ عناءُ
ويقول الطّبيبُ: في رحمةِ اللّه
غَناءٌ، وليس عندي غَنَاءُ.

٣ ـ حُسْن

يا حُسْنَها يومَ تَراءَت لنا
مكسورةَ الطّرفِ بإِغْضاءِ
كأَنَّما أَلْبَسْتَها روضةً
من بين صفراءَ وخضراءِ.

٤ ـ امرأة

ولها واردُ الغدائرِ كالكَرْمِ
سواداً قد حانَ منه انتهاءُ
وحَديثٌ كأَنَّه قِطَعُ الرَوض
زَهَتْهُ الصّفراءُ والحمراءُ،
وسألتُ النِّساءَ: أَبْصرنَ
ما أَبصرتُ مِن حُسنِها؟ فقال النِّساءُ:
دونَ وجهِ البغيضِ وحشةُ هَوْلٍ
وعلى وجهِ مَن تحبُّ البَهاءُ.

٥ ـ امرأة

خُلِقتْ مُباعِدةً مُقارِبةً
حَرْباً، وتمَّت صورةً عَجَبا
في السّابريّ وفي قلائِدها
مُنْقَادُها عَسِرٌ وإِن قَرُبا
كالشمس إن بَرَقت مجاسِدُها
تحكي لنا الياقوتَ والذّهبا
أَطوي الشّكَاة ولا تصدّقني
وإذا اشتكيتُ تقول لي: كذَبا.
ولقد لَطفْتُ لها بجاريةٍ
رَوتِ القريضَ وخالَطت أَدَبا
قالت لها: أَصبحْتِ لاهِيةً
عَمَّن يراكِ لِحتْفهِ سبَبا
لو مُتِّ ماتَ، ولو لطفْتِ له
لرأَى هواكِ لقلبهِ طرَبا
وإذا رُفِعْتِ إلى مَخيلتهِ
مطَرتْ عليكِ سماؤُه ذَهَبا.
... ولقيتُها كالخمرِ صافِيةً
حَلَّتْ لشارِبها وما شَرِبا.

٦ ـ إلى امرأة

جلَستْ في الحشَا إلى ثُغْرةِ النَّحْرِ
بِشَوْقٍ كأَنَّه نُشَّابَهْ
ولقد قلتُ، إذ تلوَّى بيَ الحبُّ
وفوقي من الهوى كالضَّبابَهْ:
إنّ قلبي يشكُّ في ما تُمنّيني
ونفسي حَزينةٌ مُرْتابَهْ.

٧ ـ ذكرى

... إذْ نَسوقُ المُنى ونَغْتَبقُ
الرَّاحَ ويأتي الهوى على تغْييبِ
قَدَرانا مِثل اليديْنِ تلقَّى
هذه هذه بودٍّ وطيبِ.

٨ ـ إرهاب

قد أَذْعَرُ الجِنَّ في مَسارِحها
قَلبي مُضيءٌ ومِقْوَلي ذَرِبُ.

٩ ـ الشاعر والقوافي

يَخْرُجْنَ مِن فيهِ في النديِّ كما
يخرجُ ضوءُ السِّراجِ مِنْ لَهبِهْ.

١٠ ـ بديعة الشرّ

كم مِن بديعةِ شَرٍّ قد فَتكْتُ بها
في ليلةٍ مثل لُجِّ البحر يَعْبُوبِ،
كأنَّما دُهِنَتْ دُهْناً وقد عُرِكَتْ
ليلَ التَّمام، بتَعْضيضٍ وتَقْليبِ.
يَرْمون قلبي بأَسْحارٍ وأَمْحقُها
عنّي بِحرْفٍ من القرآنِ مكتوبِ.

١١ ـ أفرغتُ دمعي

أَفْرَغْتُ دمعي على الحبيبِ فأعْجبتْ
رِجالاً ولم أَكن عَجَبا
ما كان حُبّي سلمى ورؤْيتها
إلاّ قذىً في مدامعي نَشِبا
تدنو مع الذّكر كلّما نزحَتْ
حتّى أرى شخصَها وما اقْتربا.

١٢ ـ قلب عَبْدة

لـيـس مـن حُـبِّـهـا مـجـيـرٌ سِـواهـا
بَـعـدمـا سـار فـي الـفـؤَادِ ودَبَّـا
لـيـتَـهـا تـاق قـلـبُـهـا فـاسـتـويْـنـا
أَو رُزِقْـنـا، كـقـلـب عَـبْـدةَ، قَـلْـبـا.

١٣ ـ إلى امرأة

إن تـكـونـي غَـنـيـتِ عـنّـا فـإنّـا
عـنـكِ أَغـنـى، فَـيـمّـمي حيـثُ شيـتِ
وإذا مـا أَردْتِ ودّي هـنـيـئـاً
فَـصِـلـيـنـي بـالـصّـبـرِ عَـمَّـنْ لـقـيـتِ،
أَنـتِ يـاقـوتَـةٌ قَـدرْتُ عـلـيـهـا
لا أُحـبّ الـشـريـكَ فـي الـيـاقـوتِ.

١٤ ـ امرأة

شـربـتُ زجـاجـةً وبـكـيـتُ أُخـرى
فـراحـوا مـنـتـشـيـنَ ومـا انـتـشـيْـتُ
ومـا يـخـفـى عـلـى الـنُّـدمـاءِ أَنّـي
أُجـيـد بـهـا الـغـنـاءَ وإِن كَـنـيْـتُ،

نسجْتُ لها القريضَ بماءِ ودّي
لتلبَسه وتشربَ ما سقيْتُ.
وقد قامَت وليدتُها تُغنّي
عشيّةَ جاءَها أَنّي اشْتكيْتُ
تقول، ودفُّها زَجِلُ النّواحي:
إذا أُمّي أَبت صِلَتي أَبيْتُ.

١٥ ـ طول الصفاء

وما سُمْتُها هَوْناً فَتأبى قَبولَه
ولكنّما طال الصّفاءُ فَملَّتِ
فَيا عَجبا زَيّنْتُ نفسي بحبّها
وزانَت بهجري نفسَها وتحلَّتِ.

١٦ ـ خاتم الملك

أَلا يا خاتَمَ المُلْكِ الذي أَملكُ لو نلتُهْ
فؤَادي بكِ مجنونٌ ولو أَسْطيعُ سَلْسَلْتُه
بَراني حبُّكِ المكنونُ في الأحشاءِ إذ صُنْتُهْ
وما ذكركِ إلاّ السحرُ أَو كالسّحرِ عُلِّقْتُهْ
وأَنتِ الحجرُ الأَسودُ لو يخلو لقبَّلْتُهْ
فإِنّي كلّما اشتقْتُ إلى وجهكِ صوّرتُهْ.

١٧ ـ خلوة

وأَحجبُ زوّاري اغتباطاً بخلوةٍ
وما كنت أَهوى قبلَها خلَواتي
وأُضْمِرُها في النّفسِ حتى كأَنَّما
أُكلّمها بين الحَشَا ولَهاتي.

١٨ ـ هدايا الحب

تَراخَتْ في النَّعيمِ فَلَمْ تَنلْها
حواسِدُ أَعينِ الزُّرْقِ القِباحِ
نعم عُلِّقْتُها فلها حياتي
هَدايا الحبّ في نَفَسِ الرِّياحِ.

١٩ ـ عُبيدة

لستُ أَنسى غداة قامَت تهادى
للِمُصلّى، فطار قلبي وطاحا
في نساءٍ إذا أردْنَ ضياءً
لظلامٍ جعلنَها مصباحا،
لَم أَزَلْ مِن هَوى عُبَيْدَةَ أَهوى
ما يليها، حتَّى هويتُ الرِّياحا.

٢٠ ـ بُكاء

أَقَامَ فـي بـلـدٍ حـتـى بـكـى ضَـجـراً
مِن بعضِها، وبكت من بعضهِ بَلَدُ
إذا أَتَـاه غَـداً أَو بَـعـدَه ثَـقَـلٌ
تـغـدو إلـيـه بـهِ الأَنـبـاءُ والـبُـرُدُ
وقُـرّبـت لِـمـسـيرٍ مـنـكَ يـومـئـذٍ
مـراكِـبٌ مـنـك لـم تُـولَـدْ ولا تَـلِـدُ
تَـغـلـي بـهـنّ طـريـقٌ مـا بـهِ أَثَـرٌ
فـي مـسـتـوىً مـا بـهِ حَـزْنٌ ولا جَـدَدُ
لا في السّماءِ ولا في الأَرض مسلكُها
ولا تـقـوم ولا تـمـشـي ولا تَـخِـدُ.

٢١ ـ وحدة

. . . فَـاسْـكـنْ إلـى سَـكـنٍ تُـسَـرّ بـهِ
ذهـبَ الـزّمـانُ وأَنـتَ مـنـفـرِدُ
تـرجـو غـداً وغَـدٌ كـحـامـلـةٍ
فـي الـحـيّ لا يَـدرون مـا تَـلِـدُ.
. . . فَـلـهـوْتُ، والـظّـلـماءُ جـاثِـمـةٌ،
بـالـشَّـمـس، إلاّ أَنَّـهـا جَـسَـدُ.

٢٢ ـ صبر

نزلت في السّواد من حبّةِ القلبِ
ونالَتْ زيادةَ المُسْتَزيدِ
عندها الصّبرُ عن لقائي وعندي
زفراتٌ يأكلن صَبْرَ الجليدِ

٢٣ ـ امرأة

تمشي الهُوَيْنا فيختالُ الصّعيدُ بها
ويحَسبُ القومُ قد سارتْ ولم تَسِرِ
ولو تُساعِدُنا كنّا بِنَدْوَتِها
كالقَوْسِ أَيّدها الرّامونَ بالوتَرِ.

٢٤ ـ كُرَة

يُنَفِّسُ غَمَّه نَظَرٌ إليها
ويقتلُ داخلَ الشّوقِ الجوارُ
يُروِّعُهُ السِّرارُ بكلِّ أَمْرٍ
مخافَةَ أَن يكونَ به السّرارُ
كأَنَّ فؤَاده كُرَةٌ تَنَزّى
حِذارَ البينِ لو نَفَعَ الحِذارُ.

٢٥ ـ زفرة

أَكـــادُ، مـــن زَفْــرةٍ تُــبــاكِــرُنــي،
أَطـيـرُ فـي الـطّـيـر حـيـن تـبـتـكـرُ
لا أَسـتـطـيـع الـهـوى وهـجـرتَـهـا
قَـلـبـي ضـعـيـفٌ وقـلـبُـهـا حَـجَـرُ.

٢٦ ـ السراب

قـد أَلْـبَـسُ الـعـيـشَ ذا الـرِّقـاعِ ولا
أَلـبـسُ ثـوبَ الإخـاءِ مُـنْـخَـرِقـا
أَصـبـحـتُ مـثـلَ الـسّـرابِ يـدنـو فـلا
يُـوجِـدُ شـيـئـاً، وإن نـأى خَـفَـقـا.

٢٧ ـ سرّ

تـبـوحُ بِـسـرّكَ، ضِـيـقـاً بـهِ
وَتـبـغـي لـسِـرّكَ مـن يـكـتـمُ؟

الحسين بن مُطَيْر الأسَدي

١ ـ وكنت أذودُ العين

لقد كنتُ جَلْداً قبل أَن تُوقِدَ النّوى
على كَبِدي، ناراً بَطِيئاً خُمودُها
وقد كنتُ أَرجو أَن تموتَ صبابَتي
إذا قَدُمت أَحْزَانُها وعهودُها.

. . . مُخَصَّرةُ الأَوساطِ زانَتْ عقودَها
بِأَحْسَنَ ممّا زَيّنَتْها عقودُها
يُمنِّينَنا حتَّى تَرِفَّ قلوبُنا
رفيفَ الخُزامى باتَ طَلٌّ يجودُها.
وكنتُ أَذودُ العينَ أنْ تَرِدَ البُكا
فقد وَردَتْ ما كنتُ عنه أَذُودُها
ولي نَظْرةٌ بعد الصّدودِ من الجَوى
كنظرةِ ثَكْلى قد أُصِيبَ وليدُها.

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. توفّي سنة ١٦٩هـ = ٧٨٦م.

٢ ـ الناس

فيا عَجَبا لِلنّاسِ يَسْتَشْرفونني
كأَنْ لم يَروا بعدي مُحبّاً ولا قَبْلي
ويا عَجَبَا مِن حبِّ مَن هُو قاتِلي
كأَنّيَ أَجْزيهِ المودّةَ عَنْ قَتْلي.

٣ ـ بكاء السماء

جَاوَرُونا(*) والأَرضُ مُلْبَسَةٌ
نَوْرَ الأَقاحي تُجادُ بالأَنْواءِ
كلَّ يومٍ بِأُقْحُوانٍ جديدٍ
تَضْحَكُ الأَرضُ مِن بُكاءِ السّماءِ.

(*) في رواية: فارَقُونا.

الأُحَيْمر السّعدي

١ ـ الذئب

لَـئِـنْ طـالَ لـيـلـي بـالـعـراقِ، لـربّـمـا
أَتــى لِــيَ لــيــلٌ بــالــشّــآم قــصــيـرُ،
كـفـى حَـزَنـاً أَنَّ الـحـمـارَ بْـنَ جـنـدلٍ
عــلــيّ بــأَكــنــاف الــسّــتــار، أمــيـرُ.

وإِنــي لأَسْــتَــحْــيِــي مــن الــلَّــه أَن أُرى
أُجَــرِّرُ حــبــلاً لــيــس فــيــهِ بــعــيــرُ
وَأَن أَســأَل الــعــبــدَ الــلّــيــئــمَ بــعــيــرَه
وبُــعــرانُ ربّــي فــي الــبــلاد كــثــيــرُ.
عوى الذّئب، فاستأنَسْتُ بالذئبِ إِذْ عوى
وصــوَّتَ إنــســانٌ فــكــدتُ أَطــيــرُ.

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان لصاً فاتكاً مارداً. أهدر دمه وتبرأ منه قومه. ويُقال إنه تاب عن اللصوصية قبيل موته، نحو ١٧٠هـ = ٧٨٧م.

٢ ـ الصداقة

أَرانـي وذئـب الـقَـفـرِ إلْـفَـيـن بـعـدمـا
بَـدأنـا كـلانـا يَـشْـمَـئِـزُّ ويُـذْعَـرُ
تَـأَلَّـفَـنـي لـمّـا دَنـا وأَلِـفْـتُـهُ
وأَمْـكـنَـنـي لـلِـرّمـي لـو كـنـتُ أَغـدِرُ.

السيّد الحِمْيَريّ

١ ـ بشر

قَد ضَيَّع اللَّه ما جَمّعتُ مِن أَدَبٍ
بين الحميرِ وبين الشّاءِ والبَقَرِ
لا يَسمعون إِلى قولٍ أَجيءُ بهِ
وكيف تَسْتَمِعُ الأَنْعامُ لِلْبَشَرِ؟
أَقولُ ما سَكَتُوا: إِنْسٌ، فإن نَطقوا
قلتُ: الضّفادِعُ بين الماءِ والشَّجَرِ.

٢ ـ اعتراف

ما جَرَت خَطْرَةٌ على القَلْبِ منّي
فيكِ، إلاّ اسْتَتَرْتُ عن أَصْحابي
مِن دُموعٍ تجري، فإن كنتُ وَحْدي
خَالِياً، أَسْعَدَتْ دموعي انتحابي.

هو إسماعيل بن محمد. كان يتعصب لبني هاشم تعصّباً شديداً ويهجو بعض الصحابة وأزواج النبي، وهذا ما جعل الناس ينصرفون عن رواية شعره. توفّي سنة ١٧٣هـ = ٧٨٩م.

عُكّاشَة العَمِّيّ

١ ـ نُعَيم

أَنُعَيْم، قد رَحِمَ الهوى قلبي وقد
بَكَتِ الثِّيابُ أَسىً على جُثْماني
أَنعيم، مَثَّلَكِ الهُيامُ لِمُقْلَتي
فَكأَنّني أَلْقاكِ، كلّ مكانِ.

٢ ـ الليل والنهار

طالَبْتُها حولَيْنِ لا ليْلي بها
لَيلٌ، ولا هذا النَّهارُ نهارُ.

لم يخدم الخلفاء ولم يمدحهم، فقلّت رواية شعره. أحب امرأة اسمها نعيم تغزل بها طيلة حياته. توفّي نحو ١٧٥هـ = ٧٩١م.

٣ ـ دمع

وزَعْـفَـرانِـيَّـةٍ فـي الـلّـونِ، تَـحـسـبُـهـا
إذا تَـأَمَّـلْـتَـهـا، فـي جِـسْـمِ كـافـورِ
تَـخـالُ أَنَّ سَـقِـيـطَ الـطَـلِّ بـيـنَـهـمـا
دمـعٌ تَـحـيَّـر فـي أَجـفـانِ مَـهْـجـورِ.

أبو الشّمَقْمَق

١ ـ منزِل

بــرزتُ مــن الــمــنــازل والــقِــبــابِ
فــلَــمْ يَــعْــسُــرْ عــلــى أَحــدٍ حِــجــابــي
فــمــنــزلــيَ الــفــضــاءُ وسَــقْــفُ بــيــتــي
ســمــاءُ الــلَّــه أَو قِــطَــعُ الــسّــحــابِ
فــأنــتَ إذا أَردتَ دخــلــتَ بــيــتــي
عــلــيَّ مُــسَــلِّــمــاً مــن غــيــرِ بــابِ
لأَنّــي لــم أجــدْ مِــصْــراعَ بــابٍ
يــكــون مــن الــسَّــحــابِ إلــى الــتُّــرابِ.

٢ ـ سوء الحظ

لــو ركــبــتُ الــبــحــارَ صــارت فِــجــاجــاً
لا تَــرى فــي مُــتــونِــهــا أَمْــواجــا

هو أبو محمد مروان بن محمد. كان، كما يروى، قبيح المنظر جداً. وكان بشار بن برد يعطيه مئتي درهم كل سنة كجزية يدفعها بدل هجائه. جمع شعره المستشرق غوستاف فون غرنباوم في (شعراء عباسيون، ترجمة الدكتور محمد يوسف نجم، بيروت ١٩٥٩) توفّي نحو ١٨٠هـ.

فلو انّي وضعْتُ ياقوتةً حمراءَ
في راحتي لصارت زُجاجا.

٣ ـ بيت الشاعر

... وَدَعا بالرَّحيلِ ذِبّانُ بيتي
بين مَقْصُوصَةٍ إلى طَيّارهْ
وأَقامَ السِّنَّوْرُ في البيت حَوْلاً
ما يرى في جوانب البيت فارَه
يَنْفضُ الرأسَ منه، من شدّة الجوعِ
وعيشٍ فيه أذىً ومَراره
قلتُ، لمّا رأَيتهُ ناكِسَ الرأسِ
كئيباً، في الجوف منه حَراره،
قلتُ: سِرْ راشِداً إلى بيتِ خَانٍ
مُخْصبٍ رَحْلُهُ كثير التّجاره.

٤ ـ الخبز

ما جَمَع النَّاسُ لِدُنياهُمُ
أَنْفَعَ في البيتِ من الخُبْزِ
وقد دَنا الفِطْرُ وصِبْيانُنا
ليْسُوا بذي تَمْرٍ ولا أَرْزِ

فـلـو رأوا خـبـزاً عـلـى شَـاهـقٍ
لأَسْـرعـوا لِـلـخـبـز بـالـجَـمْـزِ
ولَـو أَطـاقُـوا الـقَـفْـزَ مـا فـاتَـهـم
وكـيـف لـلـجـائـعِ بـالـقَـفْـزِ؟

٥ ـ الفقر

أَتُـرانـي أَرى مـن الـدّهـر يـومـاً
لـيَ فـيـهِ مَـطِـيّـةٌ غـيـر رِجْـلـي
كـلّـمـا كـنـتُ فـي جَـمـيـعٍ فـقـالـوا:
قَـرِّبـوا لـلِـرّحـيـلِ، قَـرّبـتُ نَـعْـلـي.

٦ ـ الفقر

لـيـس لـي شـيءٌ إِذا قِـيـلَ: لِـمَـنْ ذا؟ قـلـتُ: ذا لـي
ولـقـد أُهْـزِلْـتُ حـتّـى مَـحَـتِ الـشَّـمـسُ خـيـالـي
ولـقـد أفـلـسـتُ حـتّـى حَـلّ أَكْـلـي لِـعـيـالـي
مـن رأَى شـيـئـاً مُـحـالاً فـأنـا عـيـنُ الـمُـحـالِ.

أبو نُواس

١ ـ صفراء تفترس النفوس

وخَـديـنِ لـذّاتٍ مُـعـلَّـل صـاحـبٍ
يَـقْـتـاتُ مـنـه فُـكـاهـةً ومُـزاحـا

نـبّـهـتُـه والـلَّـيـلُ مُـلـتـبِـسٌ بـهِ
وأزحـتُ عـنـه خُـشَـاشَـه فـانـزاحـا

قال: «ابْغِني المصباح»، قلتُ له: «اتّئِدْ
حَسْبـي وحسبُـكَ ضـوءُهـا مـصبـاحـا»

فـسـكـبـت مـنـهـا فـي الـزّجـاجـة شَـرْبـةً
كـانـت لـه حـتـى الـصّـبـاح صـبـاحـا

مـن قـهـوةٍ جـاءَتـك قـبـلَ مـزاجـهـا
عُـطُـلاً، فـألـبـسـهـا الـمِـزاجُ وشـاحـا

صـفـراءُ تـفـتـرسُ الـنّـفـوسَ فـلا تـرى
مـنـهـا بـهـنّ سـوى الـسِّـنـاتِ جـراحـا

اسمه الحسن. وُلِد في الأهواز سنة ١٤٥هـ. عاش في بغداد مقرّباً إلى الرشيد والأمين والمأمون. تاب عن المجون في أواخر حياته. له ديوان طُبع أكثر من مرة. توفّي نحو ١٩٢هـ = ٨١٣م.

عَمَرتْ يُكَاتِمك الزَّمان حديثها
حتى إذا بلغ السآمةَ باحا
فأباح من أَسرارها مُسْتودَعاً
لولا الملالة لم يكن لِيُباحا
فأتتك في صورٍ تداخلها البِلى
فأَزالهنَّ وأَثْبَتَ الأَرواحا .

٢ ـ مَرْبع

قُطْربّلٌ مَربعي ولي بقُرى الكَرْخِ مَصِيفٌ وأُمّيَ العِنَبُ
تُرضعني درَّها وتَلْحَفُني بظلِّها والهجيرُ يلتهبُ .

٣ ـ ساقية وخمرة

قامَتْ بإبريقِها واللَّيلُ معتكرٌ
فلاحَ من وجهها في البيت لألآءُ
فأرسلَتْ من فَم الإِبريق صافيةً
كأَنَّما أَخذُها بالعين إِغفاءُ
رَقَّت عن الماءِ حتى ما يُلائِمُها
لَطافةً وجفا عن شكلها الماءُ
فلو مزجتَ بها نوراً لَمازَجها
حتى تولَّدَ أنوارٌ وأَضواءُ

دارت علــى فِـتـيـةٍ دارَ الـزمـان لـهـم
فـمـا يُـصـيـبـهـمُ إلاَّ بـمـا شـاؤُوا.

٤ ـ لُغَة

نـغـلـبـهـا أَولاً وتـغـلـبـنـا فنحن فرسانُها وصَرعاها
تَلتهب الكفُّ من تَلهُّبِها وتَحْسُرُ العينُ أَن تَقَصَّاها
كان لها الدَّهرُ من أَبٍ خلَفاً في حِجْرِهِ صانَها وربَّاها
تجمع عيني وعينَها لغةٌ مُخالِفٌ لفظُها لمعناها
إِذا اقتضاها طَرْفي لها عِدةً عرفتُ مردودَها بفحواها
ذِي لغةٌ تسجدُ اللغاتُ لها أَلغَزها عاشِقٌ وعمَّاها.

٥ ـ وصيّة

خَليليَّ باللَّه لا تحفرا لـيَ القبرَ إلاَّ بقُطْربُّلِ
خِلال المعاصر بين الكروم ولا تُدنياني من السُّنْبُلِ
لَعلّيَ أَسمعُ في حُفرتي إذا عُصِرَتْ، ضَجَّةَ الأَرْجُلِ.

٦ ـ وصفراء قبل المزج

أَلا دَارِهـا بـالـمـاء حـتـى تُـلـيـنَـهـا
فـلـن تُـكـرم الـصّـهـبـاء حـتـى تـهـيـنَـهـا
وصـفـراء قـبـل الـمـزج بـيـضـاء بـعـده
كـأَنَّ شُـعـاعَ الـشَّـمـس يـلـقـاك دونَـهـا

كأَنَّ يواقيتاً عواكف حولها
وزُرْقَ سَنانيرٍ تُدير عيونَها
وشمطاءَ حلَّ الدَّهر عنها بنجوةٍ
دلفتُ إليها فاستللتُ جنينَها
كأَنَّا حلولٌ بين أَكناف روضةٍ
إِذا ما سلبناها مع اللَّيل طينَها.

٧ ـ لا تلمني

لا تَلُمْني على التي فَتَنَتْني
وأَرتْني القبيحَ غيرَ قبيحِ
قهوةٌ تترك الصَّحيحَ سقيماً
وتُعير السَّقيمَ ثوبَ الصَّحيحِ.

٨ ـ نشوتان

تسقيكَ من عينِها خَمْراً ومن يدِها
خمراً فما لك من سُكْرين من بُدِّ
لي نَشْوتان وللنّدمانِ واحدةٌ
شيءٌ خُصصتُ به من بينهم وحدي.

٩ ـ بروج

في كؤُوسٍ كأَنهنَّ نجومٌ
جارياتٌ بُروجُها أَيدينا

طالعاتٍ مع السُّقاة علينا
فإذا ما غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فينا.

١٠ ـ نزو الجنادب

تنزو فواقعُها منها إذا مُزجت
نَزْوَ الجنادب من مَرْجٍ وأفياءِ
لها من المزْج في كاساتِها حَدَقٌ
ترنو إلى شَرْبها من بعد إِغضاءِ.

١١ ـ دار الندامى

ودارِ نَدامى عطّلوها وأدلجوا
بها أَثرٌ منهم جديدٌ ودارسُ
مساحبُ من جَرِّ الزِّقاق على الثّرى
وَأَضغاث ريحانٍ جَنيٌّ ويابسُ
حبستُ بها صَحبْي فجدَّدتُ عهدَهم
وإِنّي على أَمثال تلك لحابِسُ
تُدار علينا الرَّاحُ في عَسْجَدِيَّةٍ
حبَتْها بألوان التَّصاوير فارسُ
قَرارتُها كِسرى وفي جنَباتِها
مَهاً تدَّرِيها بالقِسِيِّ الفوارسُ

فَلِلْخَمر ما زُرَّت عليه جيوبُها
وللماءِ ما دارت عليه القلانسُ.

١٢ ـ تِرْبُ الدهر

يا شقيقَ النَّفس من حَكَمِ
نِمْتَ عن ليلي ولم أَنَمِ
فَاسْقني الخمر التي اختمرتْ
بخمار الشّيب في الرَّحِمِ
فهي لليوم الذي بُزلت
وهي تِرْبُ الدَّهر في القِدَمِ
عُتّقت حتى لو اتّصلت
بلسانٍ ناطقٍ وفَمِ
لاَحْتَبتْ في القوم ماثلةً
ثم قَصَّت قِصَّةَ الأممِ
قَرَّعتْها بالمزاج يَدٌ
خُلقت للِكأْس والقلَمِ
في ندامى سادةٍ نُجُبٍ
أَخذوا اللَّذاتِ من أَمَم

فتمشَّت في مفاصلهم
كتمشّي البُرءِ في السَّقَمِ
فَعلت في البيتِ إِذ مُزجت
مثل فعل الصُّبْح في الظُّلمِ
فاهتدى ساري الظَّلام بها
كاهتداءِ السَّفْر بالعلَمِ.

١٣ ـ شكوى

هُبُّوا خذوها فقد شكانا
إلى الإبريق من طول نومِنا القدَحُ.

١٤ ـ بعد السراب

... فَاشربْ على جِدَّة الزَّمان فقد
أَصبح وجه الزَّمان مقتبلا
كَرْخَيَّةً تترك الطويل من العيش
قصيراً وتبسط الأَملا
تلعب لِعْب السَّراب في قدحِ
القوم إِذا ما حَبابُها اتّصلا.

١٥ ـ مدار

تُخُيِّرتْ والنجوم وَقْفٌ
لم يتمكَّن بها المدارُ
لا ينزل اللَّيل حيث حلَّت
فليل شُرَّابها نهارُ.

١٦ ـ روحان في جسد

ما زلتُ أَستلُّ روحَ الدَّنِّ في لُطُفٍ
وأَسْتقي دمَه من جوف مجروحِ
حتى انثنيتُ ولي روحان في جَسَدٍ
والدَّنُّ مُنطرحٌ جسماً بلا روحِ.

١٧ ـ أيها العاتب

أَيُّها العاتبُ في الخمر متى صرتَ سفيها؟
لو أَطعنا ذا عتابٍ لأَطَعْنا اللَّه فيها
فَاصْطبحْ كأَسَ عقارٍ يا نديمي واسْقِنيها
إنني عند مُلام النَّاس فيها أَشْتهيها.

١٨ ـ الراح والنار

وفتيةٍ نازعوا، واللَّيلُ معتكرٌ
بَرْقاً تلوحُ به أَيْدٍ وأَقداحُ
أَذكى سِراجاً، وساقي القوم يمزجها
فلاحَ في البيت كالمصباح مصباحُ
كدنا على علمنا، للشكّ، نسأله
أَراحُنا نارنا أم نارُنا الرَّاحُ!

١٩ ـ سمر

وليلةٍ سامرتُ لذّاتِها
بشادنٍ أَحورَ ميَّاسِ
أَشرب من ريقتهِ مَرَّةً
ومرَّةً من فَضْلَةِ الكاسِ
متى يَرُمْ في سُكرهِ مَنطقاً
تقلْ به خَطْرَةُ وسواسِ.

٢٠ ـ خلوة

خلوتُ بالرَّاح أناجيها
آخذُ منها وأعاطيها

شـربـتـهـا صِـرفـاً عـلـى وجـهـهـا
فـكـنـت سـاقـيـهـا وحـاسـيـهـا
مـا زلـتُ، خـوفَ الـعـيـن، لـمَّـا بـدت
أَنْـفُـثُ فـي كـأسـي وأرْقِـيـهـا.

٢١ ـ تترك المرء

تـتـرك الـمـرءَ إذا مـا ذاقـهـا، يُـرخـي الإِزارا
ويـرى الـجـمـعـة كـالـسّـبـتِ وكـالـلَّـيـل الـنَّـهـارا.

٢٢ ـ يا ساحر الطرف

يـا سـاحـرَ الـطَّـرفِ، أَنـتَ الـدَّهـرَ وسَـنْـانُ
سِـرُّ الـقـلـوب لـدى عـيـنـيـكَ إِعـلانُ
تـبـدو الـسَّـرائـرُ إِنْ عـيـنـاك رنّـقـتـا
كـأَنَّـمـا لـك فـي الأَوهـام سُـلْـطـانُ.
مـا لـي ومـا لـكَ قـد جـزَّأتـنـي شِـيَـعـاً
وأَنـتَ مـمَّـا كَـسـانـي الـدَّهـرُ عُـرْيـانُ،
أَراك تـعـمـل فـي قـتـلـي، بـلا تِـرَةٍ
كـأَنَّ قَـتْـلـيَ، عـنـد الـلَّـهِ قُـرْبـانُ.

٢٣ ـ صفراء

صفراءُ تضحك عند المزج من شغبٍ
كأنَّ أَعْيُنَها أَنصافُ أجراسِ
كأَنَّ كاساتِنا واللَّيلُ معتكرٌ
سُرْجٌ تَوقَّدُ في محراب شمَّاسِ.

٢٤ ـ تقادُم

ما زال يجلوها تقادُمها
حتى غدت روحاً بلا جِسْمِ،
فكأَنّما أَجفان شاربها
مطروفةٌ بتلألؤ النَّجمِ.

٢٥ ـ دفاع

لا تَعْذِلا في الرَّاح، إِنكما
في غفلةٍ عن كُنْهِ ما تُسْدي
لو نلتما ما نلتُ، ما مُزجت
إلاَّ بِدَمْعِكما من الوجدِ
هاتا بمثل الرَّاح معرفةً
بلطافة التَّأليف والودّ

مـا مـثـل نُـعـمـاهـا إذا اشـتـمـلـت
إلاَّ اشـــتــمــالُ فــمٍ عــلــى خــدّ
إِن كــنــتــمــا لا تــشــربــان مــعــي
خـوف الـعـقـاب شـربـتـهـا وحـدي.

٢٦ ـ لقاء

حـــتـــى إذا مـــا اجـــتـــمـــعـــوا واصْـــطـــفّـــوا
تـــكـــشّـــفـــوا واعـــتـــنـــقـــوا والـــتـــفّـــوا
فـــبـــعـــضـــهـــم أَرضٌ وبـــعـــضٌ سَـــقْـــفٌ.

٢٧ ـ حوار مع إبليس

نـمـتُ إلـى الـصُّـبـح وإِبـلـيـس لـي
فـي كـلِّ مـا يُـؤْثـمـنـي خـصـمُ
رأَيـتـه فـي الـجـوّ مُـسْـتَـعْـلِـيـاً
ثـم هـوَى يـتـبـعـه نـجـمُ
أَرادَ لـلـسـمـع اسـتـراقـاً فـمـا
عَـتَّـم أَن أَهْـبَـطَـهُ الـرَّجْـمُ
فـقـال لـي لـمَّـا هـوى مـرحـبـاً
بـتـائـبٍ تَـوْبَـتُـه وَهْـمُ

هل لك في عذراءَ ممكورةٍ
يزينها صدرٌ لها فخمُ
ووارِدٌ جثْلٌ على مَتْنِها
أَسود يحكي لونَه الكَرْمُ؟
فقلت: لا. قال فتىً أَمردٌ
يرتجّ منه كَفلٌ فَعْمُ
كأَنَّه عذراءُ في خِدْرِها
وليس في لَبّته نظمُ؟
فقلت: لا، قال: فتىً مُسمعٌ
يَحسن منه النَّقر والنَّغْمُ؟
فقلت: لا، قال: ففي كلِّ ما
شابَه ما قلت لك الحزمُ
ما أَنا بالآيس من عودةٍ
منك، على رغمكَ يا فَدْمُ.

٢٨ ـ الحب

حامِلُ الهوى تَعِبُ | يَستخفُّه الطَّربُ
إن بكى يحقّ له | ليس ما به لَعِبُ.
تضحكين لاهيةً | والمُحِبُّ ينتحبُ

تعجبين من سَقَمي صِحَّتي هي العجَبُ
كلَّما انقضى سببٌ منكِ عاد لي سبَبُ.

٢٩ ـ الحُسن

وذات خَدٍّ مُوَرَّدْ فَتَّانَةِ المُتَجرَّدْ
تأمَّل النَّاس فيها محاسِناً ليس تَنْفَدْ
أَلحسنُ في كل جزءٍ منها مُعادٌ مُردَّدْ
فبعضُهُ في انتهاءٍ وبعضُه يتولَّدْ.

٣٠ ـ ناران

صَليتُ من حبّها نارين واحدةً
بين الضّلوع وأُخرى بين أَحشائي
وقد حَميتُ لِساني أَن أُبينَ بهِ
فما يعبِّر عنّي غير إيمائي
... لو كان زُهدكِ في الدّنيا كزهدكِ في
وصلي، مشيتِ بلا شكٍّ على الماءِ.

٣١ ـ امرأة

فَتَنتْ قلبي مُحجَّبةٌ
وجهُها بالحُسنِ مُنْتَقِبُ

حَلِيت والحُسْنُ تأخذه
تنتقي منه وتنتخبُ
فاكتست منه طرائفَه
واستزادت فضلَ ما تَهبُ
فهي لو صيَّرتَ فيه لها
عودةً لم يَثْنِها أَرَبُ.

٣٢ ـ قمر

إِني صرفتُ الهوى إِلى قمرٍ
لا يتحدَّى العيونَ بالنَّظَرِ
إِذا تأمَّلْتَه تعاظمك الإِقرارُ
في أَنَّه من البشرِ
ثم يعود الإِنكارُ معرفةً
منك إِذا قِسْتَه إِلى الصُّورِ
مُباحَةٌ ساحةُ القلوب له
يأخذ منها أَطايبَ الثَّمَرِ.

٣٣ ـ المأتم

يا قَمراً أَبرزه مأتمٌ
يندب شجواً بين أَترابِ

يـبـكـي فَـيَـذْري الـدُّرَّ مـن نـرْجـسٍ
ويَـلْـطِـمُ الـوردَ بـعـنَّـابِ
لا تـبـكِ مـيـتـاً حـلَّ فـي حُـفْـرةٍ
وابْـكِ قـتـيـلاً لـك بـالـبـابِ.

٣٤ ـ الوهم

كـأَنَّـمـا أَنـتِ شـيءٌ   حـوى جـمـيعَ الـمـعـانـي
لَـيـنْـعـتَـنَّـكِ وَهْـمـي   إِنْ كـلّ عـنـكِ لـسـانـي.

٣٥ ـ الخيالان

إِذا الـتـقـى فـي الـنَّـوم طـيـفـانـا
عـادَ لـنـا الـوصـلُ كـمـا كـانـا
يـا قُـرَّةَ الـعَـيْـنَـيـنِ مـا بـالُـنـا
نـشـقـى ويـلـتـذّ خـيـالانـا؟

٣٦ ـ زهد

زَهِـدتْ جِـنـانٌ فـي الـذي رغِـبـتْ إلـيـهـا فـيـه نـفـسـي
فـزهِـدتُ فـي الـدّنـيـا وصـارت مُـنْـيَـتـي فـي زَوْرِ رَمْـسـي
وطـويـتُ عـيـنـي أَن تَـرانـيَ عـيـنُـهـا وأَمَـتُّ جَـرْسـي
كـي لا يـروِّع ذلـك الـوجـهَ الـمـلـيـحَ سـمـاعُ حِـسّـي.

٣٧ ـ العجب

نَـفَـر الـنَّـومُ واحـتـمـى مـن جُـفـونـي كـأنَّـمـا
هـو أَيـضـاً مـن الـحـبـيـبِ جَـفـاءً تَـعَـلَّـمـا.
أَنـتِ يـا عـيـنُ كـنـتِ لـي لـلِـصَّـبـابـات سُـلَّـمـا
ثـمَّ حَـمّـلـتـنـي الـثّـقـيـل وأَبْـكَـيْـتِـنـي دَمـا
ثـم أَلَّـفـتِ بـيـن طَـرْفِـيَ والـنَّـجـمِ فـي الـسَّـمـا
عـجـبَـاً كـيـف لـم يَـصِـرْ هـو مـثـلـي مُـتَـيَّـمـا؟

٣٨ ـ سلاح

وكـــم قـــتـــيـــلٍ ولا ســـلاحَ لـــه
غـيـر الـخـلاخـيـل والـدَّمـالـيـجِ.

٣٩ ـ طيب الطيب

عَـلّـمـتِ دمـعـي سـكـبـاً ومـقـلـتـيَّ نـحـيـبـا
مـا مَـسَّـكِ الـطّـيـبُ إلاّ أَهـديـتِ لـلـطـيـب طـيـبَـا
عَـددتِ أَحـسـنَ مـا فِـيّ يـا ظَـلـومُ ذُنـوبـا
أَقـمـتِ دمـعـي عـلـى مـا يـطـوي الـضـمـيـر رقـيـبـا
أَلـقـيـتِ مـا بـيـن طَـرْفـي وبـيـن قـلـبـي حُـروبـا.

٤٠ ـ الناس

ما لي وللناس كم يَلْحونني سَفهاً
دِيني لنفسي ودينُ النَّاسِ للنَّاسِ.

٤١ ـ مغنية

ما بَراها اللَّه إلاَّ فِتنةً حين بَراها
تنثر الدُّرَّ إذا غَنَّت علَينا شفتاها
وأَرى للعود زهواً حين تحويه يداها
ربَّما أَغضيتُ عنها بَصَري خوف سناها.

٤٢ ـ امرأة

تَغَمَّس في العبير قميصُها حتى شَكا الغَرَقا
وسالت من عَقيصتِها سَلاسلُ كُسّرت حَلَقا
على بَشَرٍ كأنَّ الدُّرَّ يعلوهُ إذا عَرِقا.

٤٣ ـ امرأة

تَمَّتْ وتَمَّ الحسنُ في وجهها
فكلُّ شيء ما خلاها مُحالْ
للنَّاس في الشَّهر هلالٌ ولي
في وجهها كلّ صباحٍ هلالْ.

٤٤ ـ لو تستطيع الأرض

مُـتَـتَـايِـهٌ بـجـمـالِـه صَـلِـفٌ
لا يُـسْـتَـطـاعُ كـلامُـه تِـيـهـا
لـلِـحُـسْـنِ فـي وَجـنـاتِـه بِـدَعٌ
مـا إِن يَـمَـلُّ الـدَّرسَ قـاريـهـا
لـو كـانـت الأَشـيـاء تَـعْـقِـلُـه
أجْـلَـلْـنَـهُ إجـلالَ بـاريـهـا
لـو تـسـتـطـيـع الأَرض لانـقـبـضَـتْ
حـتـى يـصـيـرَ جـمـيـعُـهُ فـيـهـا.

٤٥ ـ قالب الجمال

مَـرَّ بـنـا والـعـيـونُ تـأخـذهُ
تـجـرحُ مـنـه مـواضـعَ الـقُـبَـلِ
أُفـرِغَ فـي قـالـبِ الـجـمـال فـمـا
يـصـلُـح إلاّ لـذلـك الـعَـمـلِ.

٤٦ ـ قبلة

يـا حـبَّـذا لـيـلـةً نـعـمـتُ بـهـا
أَشـرب فـضـلَ الـحـبـيـب فـي الـقَـدح

سـألـتُـه قُـبْـلَـةً فـجـاد بـهـا
فـلـم أصـدِّق بـهـا مـن الـفـرَحِ.

٤٧ ـ وقت الرحيل

دمـعـةٌ كـالـلُّـؤْلُـؤ الـرَّطـب عـلـى الـخـدّ الأَسـيـلِ
قـطَـرت فـي سـاعـة الـبَـيْـنِ مـن الـطَّـرف الـكـحـيـلِ
إنّـمـا يُـفـتـضـح الـعـاشـقُ فـي وقـت الـرَّحـيـل.

٤٨ ـ خطة

لـمَّـا جَـفـانـي الـحـبـيـبُ وامـتـنَـعـتْ
عـنِّـي الـرِّسـالاتُ مـنـه والـخـبَـرُ
إِشْـتَـدَّ شـوقـي فـكـاد يـقـتـلـنـي
ذِكْـرُ حـبـيـبـي والـهـمُّ والـفـكَـرُ،
دعـوت إبـلـيـسَ ثـمَّ قـلـت لـه
فـي خـلـوةٍ والـدّمـوعُ تـنـهـمـرُ:
أَمـا تـرى كـيـف قـد بُـلـيـت وقـد
أَقـرح جـفـنـي الـبـكـاءُ والـسَّـهـرُ
إِن أَنـتَ لـم تُـلـقِ لـي الـمـودَّة فـي
صـدر حـبـيـبـي وأَنـتَ مـقـتـدرُ

لا قلتُ شعراً ولا سمعتُ غِناً
ولا جرى في مفاصلي السَّكَرُ
ولا أَزالُ القرآنُ أدرسُه
أَروح في درسه وأبتكرُ
وأَلزم الصَّومَ والصَّلاةَ ولا
أَزال دهري بالخير أَأْتَمِرُ،
فما مضت بعد ذاك ثالثةٌ
حتى أَتاني الحبيب يعتذرُ.

٤٩ ـ ليلة

أُضْمِرُ في البعد عتاباً له
فإن دنا أُنْسيتُ من هَيبتِهْ
يحارُ رجْعُ الطَّرفِ في وجههِ
وصورةُ الشَّمس على صُورته
ينتسِب الحسنُ إلى حُسْنِه
والطِّيبُ يحتاج إِلى نَكْهته.
... وليلةٍ قَصَّر في طولها
بالكَرخِ، أَن مُتِّعت من رؤْيته

خمرتُه في الكأس ممزوجةٌ
كالذَّهَب الجاري على فِضَّته
وكلّما عضَّضَ تُفَّاحةً
قَبَّلتُ ما يفضلُ من عَضّته
حتى إِذا أَلقى قِناعَ الحَيا
ودار كَسرُ النَّومِ في مُقلته
سرتْ حُميّا الكأس في رأسه
ودبّت الخمرة في وَجْنَته
فصار لا يدفع عن نفسه
وكان لا يأذن في قُبْلَتِهْ.

٥٠ ـ كأنما أثنوا

ما حَطَّك الواشون عن رتبةٍ
عندي ولا ضرّك مغتابُ
كأَنَّما أَثنوا ولم يشعروا
عليك عندي بالذي عابوا.

٥١ ـ ذنب

أَصِبْني منك يا أَمَلي بذنْبٍ
تتيهُ على الذّنوب به ذُنوبي.

٥٢ ـ ورد

... فاحمرَّ حتى كدت أَن لا أَرى
وجنتَه من كثرة الوردِ.

٥٣ ـ العين والقلب

ومن غاب عن العين فقد غاب عن القلبِ.

٥٤ ـ النفس الثانية

وخالَط النَّفسَ حتى قد صار للنَّفس نَفْسا.

٥٥ ـ مناجَاة

يُناجي بعضُهُ بعضاً بتكبيرٍ وتهليلِ.

٥٦ ـ أنا ابن الخمر

أَنا ابنُ الخمر، ما لي عن غِذاها
إلى وقتِ المنيَّةِ من فصامِ
أُجلّ عن اللئيم الكأسَ حتى
كأَنَّ الخمر تُعصر من عظامي
وأَسقيها من الفتيان مثلي
فتختالُ الكريمة بالكرامِ.

٥٧ ـ خَجل

تخالُ خدَّيه لاحمرارِهما
يُفتّح الوردَ فيهما الخجَلُ
تراه كسلانَ من تساقطِهِ
وما به غير نعمةٍ كسَلُ.

٥٨ ـ الجمال الفريد

سبَقَ القضاءُ لحسنهِ ألاّ يكونَ له قرينُ.

٥٩ ـ أظلُّ يقظان

أَظلُّ يقظانَ من تذكّرهِ
حتى إذا نمتُ كان لي حلُما
لو نظرت عينُه إلى حَجرٍ
ولَّد فيه فتورُها سقَما.

٦٠ ـ تركت جسمي

يا عاقدَ القلب مِنّي   هَلاّ تذكّرتَ حَلاّ؟
تركت جسمي عليلاً   من القليل أقَلاّ.

٦١ ـ الحب

. . . فالحبُّ فوقي سَحابٌ والـحـبُّ تـحـتـي سيـولُ
فـذا يـسـيـخُ بِـرجْـلـي وذا عَـلـيَّ هَـطُـولُ
ولـلِـصَّـبـابـة حـولـي مـديـنـةٌ وقـبـيـلُ
ولـلـحـنـيـن بـقـلـبـي مـحـلّـةٌ ومـقـيـلُ
ولـيـس حـولـيَ إلاّ ريـاحُ حـبٍّ تـجـولُ.

٦٢ ـ الصقر

ونـديـمٍ لـم يـزل سـاقِـيَـنـا
وعـلـى الـصّـبـح مـن الـلَّـيـل إِزارُ
فَـاحْـتَـسـى حـتّـى تـولّـى لـيـلُـهُ
فَـكَـسـاهُ الـصّـبـح ثـوبـاً مـا يُـعـارُ
فَـتـغَـشَّـاه كَـراهُ فَـهـذَى
سـاعَـةً ثـم تَـغـشَّـاهُ الـخُـمـارُ
فَـاسْـتَـوى كـالـصّـقـرِ مـن رَقْـدتـهِ
يـنـفـضُ الـرأسَ ومـا فـيـهِ غـبـارُ.

٦٣ ـ حرب اللذة

إِذا عَـبَّـا أَبـو الـهـيـجـاءِ لـلْـهـيـجـاءِ فـرسـانـا
وشـبّـت حـربُـهـا واشـتـعـلـت تُـلـهـب نـيـرانـا

وأَبدت لَوْعةُ الوقْعةِ أَضراساً وأَسنانا،
جعلنا القوسَ أَيدينا ونَبْلَ القوسِ سُوسَانا
وقَدَّمنا مكانَ النّبلِ والمِطْردِ رَيحانا
فعادت حربُنا أُنساً وعدنا نَحنُ خُلاّنا
بفتيانٍ يرون القتلَ في اللَّذةِ قُربانا
إذا ما ضربوا الطّبلَ ضربنا نحن عيدانا
وأَحجارُ المجانيق لنا تُفّاحُ لبنانا،
فهذي الحربُ لا حربٌ تعمّ النّاسَ عُدوانا
بها نقتلهم ثم بها ننشر قَتْلانا.

٦٤ ـ خمّار

وخَمّارٍ أنخْتُ إليه رَحْلي
إِناخةَ قاطنٍ، واللَّيلُ داجِ
فقلت له: «اسْقني صهباءَ صِرفاً
إذا مُزِجت تَوقَّدُ كالسراجِ»
فقال: «فإِنَّ عنديَ بنتَ عشرٍ»
فقلت له مقالةَ مَن يناجي:
«أَذِقْنيها لأعلمَ ذاك منها»،
فأَبْرزَ قهوةً ذات ارتجاجِ

كأَنَّ بنانَ مُمْسِكها أُشيمَتْ
خِضاباً حين تلمعُ في الزّجاجِ
فقلتُ: «صدقتَ يا خمّارُ، هذا
شرابٌ قد يطول إِليه حاجي».

٦٥ ـ الطائران

ما أَمّتِ العينُ منه ناحيةً
إِلاَّ أقامت منه على حَسَنِ
نازعتهُ في الزّجاج مِثلَ دَمِ الشَّادِنِ،
تنفي طوارقَ الحزَنِ
فَدبّتِ الرّاحُ في مفاصلهِ
ورنّقَت فيه فَتْرةُ الوَسَنِ،
قلت له، والكَرَى يغازِلهُ:
«هل لكَ في النّومِ؟» قال: لم يَحِنِ!».
يراقب الصّبحَ أن يَبين له
فيغتدي سالِماً ولم يَهِنِ
حتى إِذا ما النّعاسُ أَقْصدَهُ
نامَ، فنلتُ السّرورَ من سَكَني

كـأنـنـا والـفـسـوقُ يـجـمـعُـنـا

بـعـد الـكـرى، طـائـرانِ فـي غُـصُـنِ.

٦٦ ـ خطوبة

يا خاطِبَ القهوةِ الصّهباءِ يمهُرُها

بِالـرّطـل يـأخـذ مـنـهـا مِـلأهُ ذَهَـبـا

قَصّرْتَ بالرّاحِ، فَاحْذَرْ أَن تُسَمِّعها

فـيـحـلـف الـكَـرْمُ أن لا يـحـمـل الـعِـنَـبـا

إنّـي بَـذلْـتُ لـهـا لـمّـا بَـصُـرْتُ بـهـا

صـاعـاً مـن الـدُّرِّ والـيـاقـوتِ مـا ثُـقِـبـا

فَاسْتوحشتْ وبكَتْ في الدَنِّ قائِلةً:

«يَا أُمُّ وَيْحَكِ أَخشى النّار واللَّهَبا»

فـقـلـتُ: «لا تـحـذريـهِ عـنـدنـا أبـداً»

قالت: «ولا الشّمسَ؟» قلتُ: «الحَرُّ قد ذَهَبا»

قالت: «فَمَنْ خاطِبي هذا؟» فقلتُ: «أنا»

قالت: «فبعليَ؟» قلتُ: «الماءُ إِنْ عَذُبا.»

قالت: «لقاحي؟» فقلت: «الثلجُ أَبردُهُ.»

قالت: «فَبَيْتي، فما أستحسن الخَشبَا»

قـلـتُ: «الـقـنـانِـيُّ والأَقـداحُ ولّـدهـا

فرعونُ...» قالت: «لقد هيّجتَ لي طربًا».

٦٧ ـ ندمان

ونَدْمانٍ تَرادَفَهُ خُمارٌ
فأَوْرثَ في أنامِلِهِ ارتعادا
فليس بِمُسْتَقِلّ الكأسِ ما لم
تكن يُسْراه للِيُمْنى عِمادا
رفعتُ له يدي وَهْناً بكأسٍ
بها منها تزيّدَ فاسْتَعادا
وقال: «أَلَسْتَ مُتْبِعَها بأخرى
توقّرني، فإنّ بِيَ ازديادا»
فقلت له: «بلى وبأُخرَياتٍ
على أَنّي سأجعلُها جِيادا
فذلك دَأْبُهُ ليلاً ودأبي
إذا ما زِدْتُه منها اسْتَزَادا
إِلى أَنْ خَرَّ ما يَدْري أَأَرْضاً
توسَّد عند ذلك أم وِسادا.

٦٨ ـ اللهو والعود

قد أَسْحَبُ الزِّقَّ يَأْباني وأُكْرِهُهُ
حتَّى له في أَديم الأَرضِ أُخْدودُ

إِنَّ الـمـلاهـيَ أَصْـنـافٌ يُـشـيّـدهـا
نـايٌ بـه الـمِـزْهَـرُ الـغِـرِّيـدُ مـعـقـودُ
فَاسْتَنْطِقِ العودَ قد طال السكوتُ بِهِ
لا ينطِق اللهو حتى ينطِقَ العودُ.

٦٩ ـ جاءتك

جاءَتكَ من بيتِ خمّارٍ بطينتِها
صفراءَ مثل شعاع الشمس تَرْتَعِدُ
فقام كالغُصْنِ قد شُدّت مناطِقهُ
ظَبْيٌ يكادُ من التَّهْييفِ يَنْعَقِدُ
فاستلّها مِن فم الإِبريقِ، فانبعثَتْ
مثلَ اللِّسان جرى واسْتَمْسكَ الجسَدُ،
فلم نزل في صباح السّبت نأخذُها
واللَّيلُ يجمعُنا حتى بدا الأَحَدُ
. . . في مجلسٍ حوله الأَشجارُ مُحدِقةٌ
وفي جوانبهِ الأنهارُ تَطَّرِدُ
لا نَسْتَخِفُّ بِسَاقِينا لِعزّتهِ
ولا يردُّ علينا حكمَهُ أَحَدُ.

٧٠ ـ طوى عليها الدهر

سُـــلافَـــةٌ لـــم تَـــعْـــتَـــصِـــرْهـــا يـــدٌ
ولـــم تُـــدَنِّـــسْـــهـــا الأَعـــاصـــيـــرُ
تـــنـــزو إِذا الـــمـــاءُ تـــراءَى لـــهـــا
كـــمـــا رمـــى بـــالـــشـــرر الـــكِـــيـــرُ
طـــوى عـــلـــيـــهـــا الـــدهـــرُ أيّـــامَـــه
وعُـــمِّـــيـــت عـــنـــهـــا الـــمـــقـــاديـــرُ
جـــاءَت كـــروحٍ لـــم يـــقـــم جـــوهَـــرٌ
لُـــطْـــفـــاً بـــهِ، أَو يُـــحْـــصِـــهِ نـــورُ؛

أَحـــســـنُ مـــن ســـيـــرٍ عـــلـــى نـــاقـــةٍ
سَـــيْـــرٌ عـــلـــى الـــلَّـــذةِ مـــقـــصـــورُ.

٧١ ـ فنّ الشّعر

غـــيـــرَ أَنِّـــي قـــائِـــلٌ مـــا أَتـــانـــي
مِـــن ظـــنـــونـــي، مُـــكْـــذِبٌ لـــلـــعِـــيـــانِ
آخِـــذٌ نـــفـــســـي بـــتـــألـــيـــفِ شـــيءٍ
واحـــدٍ فـــي الـــلّـــفـــظِ، شـــتّـــى الـــمـــعـــانـــي

قـائِـمٌ فـي الـوَهْـمِ حـتـى إِذا مـا
رُمْـتُـهُ، رُمْـتُ مُـعَـمّـى الـمـكـانِ
فـكـأَنِّـي تـابِـعٌ حُـسْـنَ شـيءٍ
مِـن أَمـامـي لـيـس بـالـمُـسْـتَـبـانِ.

٧٢ ـ قوم

... قَـومٌ تَـواصَـوْا بِـتَـرْكِ الـبـرِّ بـيـنـهـمُ
تـقـول ذا شـرّهـم، بـل ذاك، بـل هـذا
هـنـاك لا تـتـخـطّـى الأُذْنَ لائـمـةٌ
ولا تـرى قـائـلاً: مَـنْ ذا، ولا مـاذا.

٧٣ ـ سطور فارسية

.. فـأدرك مـنـهـا الـغـابـرون حُـشـاشَـةً
لـهـا هَـيَـجـانٌ مـرّةً وسـكـونُ
كـأَنّ سـطـوراً فـوقـهـا فـارسـيّـةً
تـكـاد، وإِن طـال الـزّمـانُ، تـبـيـنُ
لـدى نـرجـسٍ غَـضِّ الـقـطـافِ كـأَنَّـه
إِذا مـا مـنـحـنـاهُ الـعـيـونَ عـيـونُ.

٧٤ ـ خَصْلتان

مــا مَــرَّ يــومٌ ولــيــس عــنــدي
مِــن طُــرَفِ الــلّــهــو خــصْــلَــتــانِ
كــأْسُ رحــيــقٍ ووجْــهُ ظَــبْــيٍ
تــضــلُّ فــي حــســنــهِ الــمــعــانــي
نــلــتُ لــذيــذَ الــحــرَامِ مــنــه
ونــالَــهُ الــنّــاسُ بــالأَمــانــي!
كــم لَــذّةٍ قــلــتُ: قــد وَعَــاهــا
فــي وَسَــطِ الــلَّــوحِ، حــافِــظــانِ.

٧٥ ـ الحرام

قد تمتّعتُ منه في يَقَظاتي وبِطَيْفِ الخيالِ في الأَحلامِ
وتَبطَّنْتُهُ وحارِسُنا اللَّيلُ علينا منه لِحافُ ظلامِ
أَنِفَتْ نفسيَ العَزيزةُ أَن تقنعَ إِلاَّ بِكلّ شيءٍ حرامِ.

٧٦ ـ أقول له

أَقــولُ لــه، وقــد أَخْــلَــتْــهُ عــيــنٌ
مــن الــرّقــبــاءِ نــاظــرُهــا جــديــدُ:
أَتــمــنــع ريــقــكَ الــمــعــســول عــنّــي
وأَنْــتَ عــلــى الــجــدارِ بــهِ تــجــودُ؟

فـقـال: لـو اقـتـصـرتَ عـلـيـه جُـذْنـا
ولــكــن قــد عــلِـمْـنـا مـا تُـريـدُ.

٧٧ ـ الذكرى

يُـقَـرّبـه الـتّـذكـارُ حـتـى كـأَنَّـنـي
أُعـايِـنُـه فـي كـلِّ أَحـوالـهِ عـنـدي
فـقـد كـادتِ الـذكـرى تـكـونُ كـأَنَّـهـا
مـشـاهَـدةٌ، لـولا الـتـوحّـشُ لـلِـفَـقْـدِ.

٧٨ ـ ولادة

وُلِـدْتُ فـي حـبّـكِ يـا مُـنْـيَـتـي
بِـطـالـعٍ لـيـس بـمـعـطـاءِ.

٧٩ ـ عذاب

جـسـدي قـائِـمٌ وروحـي مَـوَاتُ
وسُـهـادي مـعـاً ونـومـي سُـبـاتُ
وثِـيـابـي تـجـرّ مـنِّـي عِـظـامـاً
لا سُـكـونٌ لـهـا ولا حَـرَكـاتُ.

٨٠ ـ جِنان

يـا ذا الـذي عـن جِـنـانٍ ظـلّ يُـخْـبِـرُنـي
بـالـلَّـه قُـلْ وأَعِـدْ يـا طـيّـبَ الـخَـبَـرِ
قـال: اشْـتَـكَـتْـكَ وقـالـت: مـا بُـلـيـتُ بـهِ
أَراهُ مـن حـيـثـمـا أَقـبـلـتُ فـي أَثـري
ويُـعْـمِـلُ الـطّـرْفَ نـحـوي إِن مَـرزْتُ بـهِ
حـتَّـى لَـيُـخـجِـلَـنـي مـن حِـدّة الـنَّـظـرِ
وإِن وقَـفْـتُ لـه كـيـمـا يُـكـلّـمـنـي
في الموضع الخِلْوِ لم ينطق من الحَصَرِ
مـا زال يـفـعـل بـي هـذا ويُـدْمِـنُـهُ
حتى لقد صار من هَمِّي ومن وَطَري.

٨١ ـ ناهدة الثديين

ونـاهـدةِ الـثَّـدْيَـيْـنِ مِـن خَـدَم الـقَـصْـرِ
سَبَتْني بحُسنِ الجيد والوجه والنَّحْرِ
فـمـا زلـتُ بـالأشـعـارِ فـي كـلِّ مَـشـهـدٍ
أُلـيِّـنُـهـا، والـشّـعـرُ مـن عُـقَـدِ الـسِّـحْـرِ
إلـى أن أجـابـت لـلـوِصـالِ وأَقـبـلـت
عـلـى غـيـر مـيـعـادٍ إِلـيَّ مـع الـعَـصـرِ

فطالبتُها شيئاً، فقالت بعَبْرةٍ:
أَموتُ إِذاً منه، ودمعتُها تجري
فما زلتُ في رِفْقٍ، ونفسي تقول لي:
جُوَيْرِيَةٌ بِكْرٌ، وذا جَزَعُ البِكرِ.

٨٢ ـ الطيف

دَسَّتْ له طيفَها كيما تصالحهُ
في النَّومِ، حين تَأَبَّى الصّلحَ يَقْظانا
فلم يَجد عند طيفي طيفُها فَرحاً
ولا رَثَى لِتَشكّيهِ ولا لانا
ظَنَّتْ بأنّ خيالي لا يكونُ لِما
أَكونُ مِن أَجلهِ غضبانَ، غضبانا.

٨٣ ـ راصد الحب

بكلِّ طريقٍ لي من الحبِّ راصِدٌ
بكفّيْهِ سيفٌ للهوى وسِنانُ
فما لِيَ عنه من مَفَرٍّ، وإِنني
لأَجْبُنُ عنهُ،والمحبُّ جَبانُ
فقد صِرتُ بين الباب والدَّارِ ليس لي
خَلاصٌ، ولا لي إن خرجْتُ أَمانُ.

٨٤ ـ خطة

فِداؤُكَ نفسي قد طَربتُ إِلى الكاسِ
وتُقْتُ إِلى شَمّ البَنَفْسَجِ والآسِ
فهل لك في أَن نجعلَ اليوم نُسْكَنا
ونشربها في البيتِ سرّاً من النَّاسِ
فَإِن فَطِنوا قلنا: نَصارى وعَيدُهمْ
وليس لشرب الرَّاحِ في العيد من باسِ
وإِنْ أَكبروا الإِفْطارَ أَو شَنَّعوا بهِ
أَعدْنا لهم يوماً جديداً على الرَّاسِ.

٨٥ ـ هباء

وكأَنَّما هِيَ، حين تُبْرِزُها
للشاربين، عُصارَةُ الوَرْسِ
وإِذَا تُرامُ، تفوتُ لامِسَها
مثل الهباءِ يفوتُ باللَّمْسِ.

٨٦ ـ ظنّ

ومُستطيلٍ على الصّهباءِ باكَرها
بفِتيةٍ باصطباحِ الرَّاحِ حُذّاقِ

فــكــلُّ كــفٍّ رآهــا ظــنَّــهــا قَــدَحــاً
وكــلُّ شــخــصٍ رآه ظــنَّــه الــسَّــاقــي.

٨٧ ـ إلى الهلال

لــقــد سَــرَّنــي أَنّ الــهِــلالَ غُــدَيّــةً
بــدا، وَهْــو مَــمْــشــوقُ الــخــيــالِ دقــيــقُ
أَضــرَّت بــه الأَيَّــامُ حــتــى كــأَنَّــه
عِــنــانٌ لَــواهُ بــالــيَــدَيْــنِ رفــيــقُ
وقَــفْــتُ أُعــزِّيــهِ، وقــد دَقَّ عــظــمُــهُ
وقــد حــانَ مــن شــمــس الــنَّــهــار شُــروقُ
لِــيَــهْــنِ وُلاةَ الــلّــهــوِ أَنَّــكَ هــالِــكٌ
فــأَنــتَ بــمــا يــجــري عــلــيــكَ حــقــيــقُ
وإِنــي بــشــهــرِ الــصّــومِ، إِذْ بــانَ، شــامِــتٌ
وإِنَّــك يــا شــوَّالُ لــي لَــصــديــقُ.

٨٨ ـ عين الديك

وكــأسٍ كــعَــيْــنِ الــدِّيــكِ بــاتَــت تــعــلُّــنــي
عــلــى وجــهِ مــعــبــودِ الــجــمــالِ رخــيــمِ
إذا قــلــتُ: عَــلِّــلْــنــي بــريــقِــكَ، أَقــبــلــتْ
مَــراشِــفُــه حــتــى يُــصِــبْــنَ صــمــيــمــي

بنينا على كسرى سماءَ مُدامةٍ
مُكَلَّلةً حافاتُها بنجومِ.

٨٩ ـ امرأة

نَمَّ بما كنتُ لا أبوحُ بهِ
على لِسانٍ بالدمعِ مِنْطيقِ
شوقاً إِلى حُسْنِ صورةٍ ظفرتْ،
من سَلْسبيلِ الجِنانِ، بالرّيقِ
تَشوبُ ذُلاً بعِزّةٍ، فلها
ذلُّ محبٍّ وعزُّ معشوقِ
أَمشي إِلى جَنْبِها أُزاحِمُها
عَمْداً، وما بالطريقِ مِن ضيقِ
كقولِ كِسْرى، في ما تَمثَّلهُ:
مِن فُرَصِ اللّصِ ضَجَّةُ السُّوقِ!

٩٠ ـ الموت والنشور

إِذا الطّاساتُ كَرَّتْها علينا
تكوّنَ بينَنا فَلَكٌ يدورُ
تسيرُ نجومُهُ عَجَلاً وَرَيْثاً
مُشَرِّقةً، وتاراتٍ تَغُورُ

إِذا لـم يُـجْـرِهـنّ الـقُـطْـبُ مُـتْـنـا
وفـي دَوْرَاتِـهـنَّ لـنـا نُـشُـورُ.

٩١ ـ جيش

أَمَـامَ خـمـيـسٍ أرجـوانٍ، كـأنَّـه
قـمـيـصٌ مَـحُـوكٌ مِـن قَـنـاً وَجِـيـادِ.

٩٢ ـ كيمياء

إذا جـعـلَ الـلّحـظَ الـخـفـيَّ كـلامـه
جَـعـلـتُ لـه عـيـني لـتـفـهـمـه أُذْنَـا.

٩٣ ـ لوم

فـإنّـي لا أعـدّ الـلّـومَ فـيـهِ
عـلـيـكَ، إذا فـعـلـتَ، مـن الـذّنـوبِ.

٩٤ ـ بيت

إنّ بـيـتـاً أنـتَ سـاكِـنـهُ ليس محتاجاً إلى السُّرُجِ.

٩٥ ـ زمان القرود

هـذا زَمَـانُ الـقُـرودِ، فَـاخْـضَـعْ
وكُـنْ لـهـا سـامِـعـاً مُـطـيـعـا.

ابن الدُّمينة

١ ـ عدِمتُكِ من نفس

عَـدِمـتُـكِ مـن نـفـسٍ، فـأنـتِ سَـقـيـتـنـي
كـؤُوسَ الـرّدى فـي حُـبِّ مَـن لـم يُـوالِـكِ
فــمــا بــكِ مــن صَـبْـرٍ ولا مــن جَــلادَةٍ
ولا مِـن عَـزاءٍ فـاهْـلِـكـي فـي الـهـوالِـكِ.

أَرى الـنّـاسَ يـرجـون الـرّبـيـعَ وإنّـمـا
ربـيـعـي الـذي أَرجـو نـوالُ وصـالِـكِ
تـعـالَـلْـتِ كـي أَشـجـى ومـا بـكِ عِـلّـةٌ
تـريـديـن قـتـلـي؟ قـد ظـفـرتِ بـذلِـكِ
وقــولُــكِ لــلــعُــوّادِ: كــيــفَ تــرونَــه
فـقـالـوا: قـتـيـلاً! قـلـتِ: أَهْـونُ هـالِـكِ

هو عبد اللّه بن عبيد اللّه. والدُّمَينة أمّه. عُرفت زوجته الأولى بالفجور وكان له منها بنت فقتلهما، بعد أن قتل عشيق زوجته. وهو نفسه عرف السجن، مات قتلاً، حوالى ١٨٠ أو ١٧٣هـ. له ديوان مطبوع.

أَبيني، أَفي يُمْنى يديكِ جَعلتِني
فَأفرحَ، أم صيّرتِني في شِمالِكِ
لئن سَاءَني أَن نِلتني بمسَاءةٍ
فقد سرّني أَنّي خطرتُ ببالكِ.

٢ ـ سؤال وجواب

هل الحائِم الحرّانُ يُسقى بِشَربةٍ
من العَذْبِ تشفي ما بهِ فَتُريحُ؟
فقالت: لعلّي لو سقيتُك شَرْبةً
تُخبِّر أَعدائي بها فتبوحُ،
إِذاً، فَأَناخَتْني المنايا وقادَني
إِلى مَجْزرٍ، عَضْبُ السِّلاحِ سَفُوحُ.

٣ ـ طاعة الحب

... وما حُبُّ أُمِّ الغَمْرِ إِلاَّ سجيّةٌ
عليها بَراني اللَّه ثم طَواني
تذودُ النُّفوسَ الحائماتِ عن الهوى
وهُنَّ بأعْناقٍ إِليهِ ثَوانِ.
... أَطعتُكِ حتّى أَبْغضتْني عشيرتي
وأَقْصى إِمامي مجلسي وجفاني

وراميتُ فيكِ النّفسَ حتى رميتِني

مع النّابلِ الحَرّانِ حيثُ رماني.

... ألا هل أَدلُّ الوارديْنِ عشيّةً

على مَنْهَلٍ غير الذي يَرِدانِ

على منهلٍ سَهْلِ الشّريعةِ باردٍ

هو المُسْتَقى لا حيث يَسْتَقِيانِ

فإنَّ على الماء الذي يَرِدانهِ

غريماً لَواني الدَّينَ منذ زمانِ

لو انّي جُلِدتُ الحدَّ فيه صبَرتُه

وقُيِّدتُ، لم أَمْلَلْ من الرّسَفانِ

فُمرّا فَقُولا: نحنُ نطلبُ حاجةً

وعودا فَقُولا: نحن مُنْصَرفانِ.

٤ ـ حَيرة

... فواللّهِ ما أَدري إِذا ما حمدتُها

عَلامَ ولا في أيّ ذنبٍ أَلومُها

نأت ونأيْنا ثم لم ندرِ مُذْ نَأت

أَتقطعُ أَسبابَ الهوى أَم تُدِيمُها؟

٥ ـ عينا العاشق

أَعَـيْـنَـيَّ مـالـي لا أَبـيـتُ بـبـلـدةٍ
مِـنَ الأَرض، إِلاَّ كـان دمـعـي قِـرَاكُـمـا
أَعـيـنـيَّ، أَغْـنـى أُمَّ ذي الـطّـوقِ عـنـكـمـا
بـنـونَ ومـالٌ فَـانـظُـرا مـا غِـنـاكُـمـا
أَعـيـنـيَّ، مـهـلاً أَجْـمِـلا الـصّـبرَ تَـحْـظَـيـا
فـقـد خِـفْـتُ مِـن طـول الـبُـكـاء عـمـاكُـمـا.

٦ ـ امرأة

لـو يَـسـتـطـيـعُ ضـجـيـعُ الـحـبِّ أَدخـلَـهـا
فـي جـوفـهِ، عـجـبَـاً مـمـا يـرى فـيـهـا
فـلا يَـمـيـلُ ولا يَـكْـرى مُـضـاجِـعُـهـا
ولا يـمَـلُّ مـن الـنّـجـوى مُـنـاجـيـهـا.

٧ ـ أمنية

أَلا لـيـتَـنـا نـحـيـا جـمـيـعـاً بـبـلـدةٍ
وتـبـلـى عِـظـامـي حـيـثُ تـبـلَـى عِـظـامُـهـا
نـكـونُ كـمـا كـان الـمـحـبّـون قَـبـلـنـا
إِذا مـات مـوتـاهـا، تَـعـارَفَ هـامُـهـا.

أبو حَيّة النميْريّ

١ ـ رميم

يَرى النّاسُ أَنّي قَدْ سَلَوْتُ، وإِنّني
لَمُدْنَفُ أَحْناءِ الضّلوعِ سقيمُ؛
رمتْني وستْرُ اللَّه بيني وبينها
عشيّةَ أَحْجارِ الكِناسِ رَميمُ ـ
رَميمُ التي قالت لجاراتِ بيتِها
ضَمِنْتُ لكم أَن لا يزالُ يَهيمُ.
أَلا رُبَّ يومٍ لو رمَتْني رميتُها
ولكنّ عهدي بالنِّضالِ قَديمُ.

٢ ـ حزن

. . . لَعَيْناكَ يومَ البَيْنِ أَسرعُ واكِفاً
مِن الفَنَنِ المَمْطُورِ وَهْو مَروحُ

اسمه الهيثم. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان جباناً بخيلاً كذاباً وكان له سيف من خشب يسمّيه: «لعاب المنية». توفّي نحو ١٨٣هـ = ٨٠٠م.

إِذا ما تَغَنّى أَنَّ مِن بعد زفرةٍ
كما أنّ من حرّ السِّلاح جَريحُ
فَلو أنّ قولاً يجرح الجلدَ، قد بدا
بِجلديَ من قول الوشاةِ قروحُ.

٣ ـ السحر

وقامت، فلمّا أفرغتْ في فؤَادِه
وعينيهِ منها السّحرَ، قالت له نَمِ
فأصبح لا يدري، أفي طَلْعةِ الضّحى
تروّح، أم داجٍ من الليل مظلمِ.

٤ ـ حديث

حديثٌ إِذا لم تَخْشَ عيناً كأَنَّه،
إِذا ساقطَتْهُ، الشّهدُ أَو هو أطيبُ
لو أنّك تستشفي به بعد سكرةٍ
من الموت، كادت سكرةُ الموتِ تذهبُ.

إبراهيم الموصليّ

١ ـ نُعاس الليل

ربّما نَبّهني الإخوانُ واللّيلُ بهيمُ
حينَ غارت وتدلّت في مهاويها النّجومُ
ونُعاس اللّيل في عينيَّ كالثّاوي مُقيمُ،
للّتي تُعْصَرُ لمّا أَيْنَعت منها الكرومُ.

٢ ـ الرِّبا

سَقْياً لمنزلِ خَمّارٍ قَصْفتُ به
وَسْطَ الرُّصَافةِ يوماً بعد يومَيْنِ
ما زلتُ أَرْهَنُ أثوابي وأَشْرِبُها
صفراءَ، قد عُتّقت في الدّنِّ حَوْلَينِ
حتّى إذا نَفدتْ مني بأَجمعِها
عاودْتُه بالرِّبا دَنّاً بِدَنَّيْنِ.

يُكنى أبا إسحاق. مات أبوه وهو صغير. كان شاعراً ومغنياً. وُلِد في الكوفة سنة ١٢٥هـ. ومات في بغداد سنة ١٨٨هـ.

العبّاس بن الأَحْنَف

١ ـ تقسيم الحب

إِنَّ الهوى، لو كان ينفُذُ فيه حكمي أو قضائي

لَطلبتُهُ وجمعتهُ من كلّ أرضٍ أو سماءِ

وقسمته بيني وبين حبيب نفسيَ بالسّواءِ.

٢ ـ الداء الشافي

قد رَقَّ أعدائي لِما حلّ بي

فليتَ أحبابي كأعدائي

أَمَّلْتُ بالهجران لي راحةً

من جمراتٍ بين أحشائي

فازدادَ جهدي وبلائي بها

أنا الذي اسْتَشْفَيتُ بالدّاءِ.

رافق هارون الرشيد في حملاته على خراسان وأرمينيا. له ديوان مطبوع أكثره في الغزل. مات سنة ١٩٤هـ = ٨١٦م.

٣ ـ إلى امرأة

ولـم أَرَ مثلَكِ في العالـمِين نِصْفاً كثيباً ونِصْفاً قضيبا
وأَنَّكِ لو تَطئينَ التّرابَ لكان التّرابُ من الطّيب طيبا.

٤ ـ جرى السيل

جرى السّيلُ فاسْتبكانيَ السّيلُ إِذ جرى
وفـاضَـت لـه مـن مُـقـلـتـيّ سُـروبُ
ومـا ذاك إِلاَّ حـيـثُ أَيْـقـنـتُ أنّـه
يـمـرّ بـوادٍ أنـتِ مـنـه قـريـبُ
يـكـونُ أُجـاجـاً دونـكـم، فـإِذا انـتـهـى
إِلـيـكـم، تـلـقّـى طـيـبَـكُـم فـيـطـيـبُ
أَيـا سـاكـنـي شـرقـيّ دجـلـةَ، كـلُّـكـم
إِلى النّفس من أَجل الحبيبِ حبيبُ.

٥ ـ ساطع المسك

وَجَـدَ الـنّـاسُ سـاطـعَ الـمِـسـك
مـن دِجْـلـةَ قـد أوسـعَ الـمـشـارعَ طـيـبـا
فـهـمُ يـعـجـبـون مـنـهـا ولا يَـدْرون
أَنْ قـد حَـلـلْـتِ مـنـهـا قـريـبـا.

٦ ـ منزل الحبيبة

مـنـزلٌ أَشْـرقـت بـسـاكـنـهِ الأَرضُ

وأَشْـقَـت بـه الـعـيـونُ الـقـلـوبـا.

٧ ـ ملالة

أَقَـلَّ الـزّيـارةَ لـمـا بـدا

لـه الـهـجـرُ أو بـعـضُ أسـبـابـهِ

ومـا صَـدَّ عَـمْـداً ولـكـنّـه

طـريـدُ مـلاَلـةِ أحـبـابـهِ.

٨ ـ كتاب

هـذا كـتـابـي قـد أتـاكِ بـمـا أُرَدِّدُ فـي الـكـتـابِ

رُدّي الـجـوابَ فَـإِنَّ قـلـبـي مُـسـتـهـامٌ لـلـجـوابِ

وخُـذي بـكـفّـكِ قـبـضـةً مِـمّـا وطـئـتِ مـن الـتّـرابِ

تُـلـقـى عـلـيـه فَإِنَّ فـيـه بـعـضَ مـا يُـطـفـي الـتـهـابـي

ويـكـونُ خِـلْـطاً فـي طـعـامـي مـا حـيـيـتُ وفـي شـرابـي.

٩ ـ أميرتي

أمـيـرتـي، لا تـغـفـري ذنـبـي

فـإِنَّ ذنـبـي شـدّة الـحـبِّ

حـدّثـتُ قـلـبـي دائـبـاً عـنـكـمُ
حـتَّـى قـد اسْـتـحـيـيْـتُ مـن قـلـبـي.

١٠ ـ أحسن الأيام

وأَحْـسَـنُ أيّـام الـهـوى يـومُـك الـذي
تُـروَّعُ بـالـهـجـرانِ فـيـهِ وبِـالـعَـتْـبِ،
إذا لـم يـكـن فـي الـحـبّ سُـخْـطٌ ولا رِضـاً
فـأيـن حَـلاواتُ الـرّسـائِـلِ والـكـتْـبِ؟

١١ ـ الفقير والغني

يـمـشـي الـفـقـيـرُ وكـلُّ شـيءٍ ضـدُّه
والـنّـاسُ تُـغـلـق دونَـهُ أبـوابَـهـا
وتـراه مـبـغـوضـاً ولـيـس بـمـذنـبٍ
ويـرى الـعـداوةَ لا يـرى أسـبـابَـهـا
حـتـى الـكـلابُ إذا رأت ذا ثـروةٍ
خـضـعَـت لـديـه وحـرّكـت أذنـابَـهـا
وإذا رأت يـومـاً فـقـيـراً عـابـراً
نـبـحـت عـلـيـه وكـشّـرتْ أنـيـابَـهـا.

١٢ ـ شكوى

حـــتَّـــى إذا داره عـــنّـــي بـــه نـــزحَـــت
بقيت أشكو هوى قلبي إِلى الرّيحِ.

١٣ ـ إلى امرأة

إِن دخلتُ البستان أذكرني ريحَك
ريحُ النّسرين والتّفاحِ
أحسدُ الرّيحَ إن تمسَّكِ دوني
أيّ شيءٍ أغفلتُ بعد الرّياحِ؟
كلُّ أَرضٍ حللتِ فيها فما تحتاج
مِشْكاتُها إِلى مصباحِ.

١٤ ـ الأرض المضيئة

لو لم يكن قَمَرٌ إذا ما زرتكم
يَهْدي إلى نَهْج الطّريقِ الواضحِ
لَتوقّدَ الشّوقُ المُبِرُّ بمهجتي
حتّى تُضيء الأَرضُ بين جوانحي.

١٥ ـ صيد

لـمّـا رأيـتُ الـلّـيـلَ سَـدّ طـريـقَـه
عـنـي، وعـذّبـنـي الـظّـلام الـرّاكِـدُ
والـنّـجـمُ فـي أُفـق الـسـمـاء كـأنـه
أعـمـى تـحـيّـر مـا لـديـه قـائِـدُ،
نـاديـتُ مَـن طـرَد الـرّقـاد بـنـومـه
عـمّـا أُعـالـج، وهـو خِـلْـوٌ هـاجِـدُ:
أَنّـى أَصـيـدُ، ومـا لِـمـثـلـي قـوّةٌ،
ظـبـيـاً يـمـوتُ إذا رآه الـصّـائـدُ؟

١٦ ـ قناعة

إِنّـي وإِنْ كـنـتُ لا أراكِ ولا
أَطْـمَـع فـي ذاك آخِـرَ الأَبَـدِ
لَـقـانِـعٌ بـالـسَّـلام يـبـلُـغـنـي
أشـفـي غـلـيـلـي بـه مـن الـكـمَـدِ
وأدفَـع الـهـمَّ بـالـسّـلـوِّ إِذا
أَيـقـنـتُ أَنّـا جـاران فـي بـلـدِ.

١٧ ـ القلب الطائر

كأنَّما القلب مِن يوم ابتليتُ بها
بين السّماء وبين الأَرض طيّارُ
طال الوقوف بباب الدّار مِن غُللي
حتى كأنّي لباب الدّارِ مسمارُ.

١٨ ـ زمن العاشق

أَليومُ مثلُ العام حتّى أرى
وجهكِ والسَّاعة كالشّهرِ
ماذا على أهلكِ أن لا يروا
عِطراً، وأَنتِ العِطْرُ للعِطرِ؟
أَفْسد قلبي شادِنٌ أحورٌ
يَسْحر بالعينين والثَغْرِ
لو كنت أدري أنه ساحِرٌ
عَلّقت تعويذاً من السِّحْرِ.

١٩ ـ الحب الأصفر

لمّا بدت فرأيتُها في صُفْرَةٍ
كَلفَ الفؤَادُ بكلّ شيءٍ أصفرِ.

٢٠ ـ تجربة

أُجرّب بالهجران نفسي لعلّها
تُفيق، فيزداد الهوى حين أهجرُ
أَغار على طَرفي لها وكأنَّما
إِذا رام طرفي غيرَها ليس يُبْصِرُ
وما عرضت لي نظرةٌ مُذْ عرفتُها
فأنظر إِلاَّ مُثِّلت حيث أَنظرُ.

٢١ ـ امرأة

يزيدكَ وجهُها حُسْناً
إِذا ما زدتَه نظَرا
إِذا ما اللّيلُ سالَ عليك
بالظّلماء واعتكرا
وراحَ فلم يكن قَمَرٌ
فأَبْرِزْها، تكنْ قمَرا.

٢٢ ـ أشجار الحب

للحبّ في قلبيَ أَشجارُ
تُنْبِتُها لِلشّوق أَنْهارُ

والـعـيـنُ قـد أَسـعـدنـي دمـعُـهـا
تـمـدّه مـن كـبـدي نـارُ
بـواكـفٍ يُـغـرق إِنـسـانَـهـا
سـحـابُـه بـالـمـاءِ مِـدْرارُ.

٢٣ ـ استغاثة

أيـهـا الـرّاقـدون حـولـي أعـيـنـونـي
عـلـى الـلّـيـل حِـسْـبـةً وائْـتـجـارا
حَـدِّثـونـي عـن الـنّـهـار حـديـثـاً
أَوْصِـفـوه، فـقـد نـسـيـت الـنّـهـارا.

٢٤ ـ النظر الفاسق

أَتـأذنـونَ لِـصـبٍّ فـي زيـارتـكـم
فـعـنـدكـم شـهـواتُ الـسّـمـعِ والـبَـصَـرِ
لا يُـضـمِـر الـسّـوءَ إِن طـال الـجـلـوسُ بـه
عَـفُّ الـضّـمـيـر، ولـكـن فـاسِـقُ الـنّـظَـرِ.

٢٥ ـ لو كنت

كـم مِـن كـواعـبَ مـا أبـصـرْنَ خـطَّ يـدي
إِلاّ تَـشـهَّـيْـنَ أَن يـأكُـلْـنَ قِـرْطـاسـي

لو كنتُ بعضَ نباتِ الأَرض مِن طَربي
للّهو، ما كنت إِلاَّ طاقة الآسِ.

٢٦ ـ اليوم والأمس

إِذا سرَّها أمرٌ وفيه مساءتي
قضيتُ لها في ما تحبّ على نفسي
وما مرّ يومٌ أرتجي فيه راحةً
فأخبره إِلاَّ بكيتُ على أمسِ.

٢٧ ـ جرس الحب

ترى المحبَّ، لِما يَلقى، يُصوِّر مَن
يهوى، فيشكو إِليه حيثما جلسا
وللِهوى جَرسٌ يُدعى المحبُّ بهِ
فكلّما كدتُ أُغفي حرَّكَ الجرسَا.

٢٨ ـ سكر الحب

وردتُ، وبعضُ الوِرْد فيه مَرارةٌ،
حياضَ الهوى من كلِّ أفيحَ مُتْرِعِ
فما زلتُ أحسوها بكأسين كلّما
شربتُ بكأسٍ لم تزل أختُها معي

وولّيت قد زلّت لسكري مفاصلي
أميلُ كجذعِ النّخلةِ المتزعزِعِ.

٢٩ ـ كذبت على نفسي

كذبتُ على نفسي فحدّثتُ أنني
سَلَوْتُ لكيما يُنكروا حين أصدقُ
وما عن قِلىً مني ولا عن مَلالةٍ
ولكنني أُبقي عليك وأُشفق
وما الهجر إلاَّ جُنّةٌ لي لبستها
أقيكِ بها ممَّا نخافُ ونَفْرقُ
عطفتُ على أسراركم فكسَوْتها
قميصاً مِنَ الكِتْمانِ لا يتمزَّقُ
وأَكبرُ حظّي منكِ أَنِّي إِذا جرَتْ
ليَ الرِّيحُ من تِلْقائِكم أَتنَشَّقُ.

٣٠ ـ إضاءة

صرتُ كأني ذُبالةٌ نُصِبت
تُضيء للناس وهي تحترقِ.

٣١ ـ بخل الحب

أَضِنّ عن الدّنيا بطرفي وطرفها
فهل بعد هذا مِن مقالٍ لِمُشْفقِ؟
أَلا ليتَنا نَعْمى إِذا حيل بينَنا
وتُجلى لنا أَبصارُنا حين نَلْتقي.

٣٢ ـ أُمنية

مجلسٌ يُنسب السُّرورُ إِليهِ
بمحبٍّ ريحانُه ذكراكِ
كلّما دارت الزّجاجةُ زادته
اشْتياقاً وحُرْقةً فبكاكِ
لم يَنَلْكِ الرَّجاء أن تحضريني
وتجافَت أُمنيّتي عن سواكِ
فَتمنَّيتُ أن يُغَشِّنيَ اللَّه
نُعاساً لعلّ عيني تراكِ.

٣٣ ـ البعد الدائم

... فيا ويحَ من كَلِفت نفسهُ
بمن لا يُطيق إِليه سبيلا

هي الـشـمـسُ مـسـكـنُـهـا فـي الـسَّـمـاء
فـعـزِّ الـفـؤَادَ عـزاءً جـمـيـلا
فـلـن تـسـتـطـيـعَ إِلـيـهـا الـصُّـعـودَ
ولـن تـسـتـطـيـعَ إِلـيـك الـنّـزولا.

٣٤ ـ شفاء العاشق

كـأَنَّ الـهـوى لـم يـجـد لـلـبـلاء
فـي صـدر غـيـري لـه مـدخـلا:
سـأَسْـتَـمْـطِـرُ الـعـيـنَ إِن أَمـسـكـتْ
فَـإِنَّ شـفـائـي أن تُـسْـبِـلا.

٣٥ ـ القدر

كـان خـروجـي مـن عـنـدكـم قَـدراً
وحـادثـاً مـن حـوادث الـزَّمـن
مِـن قـبـل أن أعـرِضَ الـفـراقَ عـلـى
قـلـبـي، وأن أسـتـعـدّ لـلْـحَـزنِ.

٣٦ ـ ضرر الوفاء

مـا أرانـي إِلاَّ سـأهـجـرُ مـن لـيـس
يـرانـي أقـوى عـلـى الـهِـجْـرانِ

مـلّـنـي واثِـقـاً بِـحُـسْـنِ وفـائـي
مـا أضـرَّ الـوفـاءَ بـالإِنـسـانِ!

٣٧ ـ الحب والموت

وشـاربُ الـحـبِّ وِرْدُ الـمـوتِ غـايـتُـهُ
وقـد وجـدتُ أمـرَّ الـحـبِّ أحـلاهُ!

٣٨ ـ العصيان الجميل

أَسْـتـغـفـر الـلَّـهَ إلاَّ مـن مـودّتـكـم
فـإِنـهـا حـسـنَـاتـي يـومَ أَلـقـاهُ
فـإِن زعـمـتِ بـأن الـحـبّ مـعـصـيـةٌ
فـالـحـبّ أحـسـنُ مـا يُـعـصَـى بـه الـلَّـهُ.

٣٩ ـ المرأة ـ المفازة

بـانَـتْ فـلـيـت فـراقَـهـا، إِذ كـان، مِـن صـدري مَـحـاهـا
فـكـأنـنـي ذو غـربـةٍ بـمـفـازةٍ مِـلْـحٍ حُـسَـاهـا
قـد جَـفَّ ريـقُ لـسـانـهِ والـنَّـفسُ يَـجـهـدُهـا صداها
عـطـشـان أدلـى دَلْـوَهُ خوفَ الـمـنـيَّـةِ، فـي دِلاهـا
فـثـوى يـمـدُّ رِشـاءَهـا والـنَّـفسُ تـجـهـدُ مِـن لـظـاهـا

حتَّى إِذا ارتفعت وظلَّ يجرُّها، انحلّت عُراها
فهوى وخَرَّ بإثرها متلمِّساً منها ثَراها
فأَسال فيها نفسَه والنفسُ تبلغ مُنتهاها.

٤٠ ـ الناس

قَدْ سَحَّب النّاسُ أذيالَ الظّنونِ بنا
وَفَرَّق النّاسُ فينا قَولَهم فِرَقَا
فَكاذِبٌ قد رَمَى بالظّنِّ غيركم
وصادِقٌ ليس يدري أنَّه صَدَقا

٤١ ـ بكاء

أبكي الذين أَذاقُوني مَودّتَهم
حَتّى إذا أَيْقَظُوني للهوى، رَقَدُوا
واسْتَنْهَضُوني، فلمّا قمتُ مُنْتَصباً
بِثِقْلِ ما حَمّلوني منهمُ، قَعَدُوا

٤٢ ـ بعيد الدّار

يا بعيدَ الدّارِ عن وَطنِهْ
مُفْرَداً يبكي على شَجنِهْ

كــلّــمــا جَــدّ الــتّــحــيــبُ بــهِ
زادتِ الأسْــــقـــامُ فـــي بَــــدنِـــهْ
وَلـــقـــد زادَ الـــفـــؤادَ شَـــجـــاً
هـــاتِـــفٌ يـــبـــكـــي عـــلـــى فَـــنَـــنِـــهْ
شـــاقَـــهُ مـــا شـــاقـــنـــي فَـــبـــكَـــى
كـــلّـــنـــا يـــبـــكـــي عـــلـــى سَـــكَـــنِـــهْ

٤٣ ـ امرأة

أَتّـقـي سُـخْـطَـهـا فـراراً مـن الـهـجـر
وإِن أذنـــبـــتُ طـــلـــبـــتُ رضـــاهـــا
أيـن لا أيـن مـثـلُـهـا، إِنـمـا يَـحْـسُـنُ
مـن فَـضْـلِ حُـسْـنِـهـا مَـن سِـواهـا.

يحيى بن طالب الحنفيّ

١ ـ حنين

إِذا ارتحلتْ نحو اليمامَةِ رفْقَةٌ
دعاكَ الهوى واهتاج قلبُكَ لِلذِّكْرِ
كأَنَّ فَؤَادي كلَّما مرَّ راكِبٌ
جَناحُ غُرابٍ رامَ نَهْضاً إلى وكْرِ.
أقول لموسى، والدّموعُ كأَنَّها
جداولُ ماءٍ في مَسارِبها تجري:
أَلا هل لشيخٍ وابْنِ سِتِّين حِجَّةً
بكى طربَاً نحو اليمامةِ، مِن عُذْرِ؟
تعَزّيْتُ عنها كارهاً فتركتُها
وكان فِراقيها أمرَّ من الصَّبْرِ
مُدَايَنَةُ السُّلْطانِ بَابُ مَذَلّةٍ
وأَشبهُ شيءٍ بالقنوعِ وبِالفَقْرِ.

من الشعراء الفرسان. هرب من دَين عليه، وأخذ يحنّ إلى بلده اليمامة فأمر الخليفة الرشيد بقضاء دينه، وقد جاءه الخبر يوم مات نحو ١٩٢هـ.

٢ ـ أثلات القاع

. . . ويـا أَثـلاتِ الـقـاعِ، قـلـبـي مـوكّـلٌ
بِــكــنّ، وجــدوى غــيــركــنّ قــلــيــلُ
ويـا أَثَـلات الـقـاعِ قـد مَـلّ صُـحْـبـتـي
وقـوفـي، فـهـل فـي ظِـلّـكـنَّ مَـقِـيـلُ؟

أبو الشِّيص

١ ـ الحب

وَقَفَ الهوى بي حيث أَنتِ فليس لي
مُتَأَخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ
أَجِدُ الملامَةَ في هواكِ لذيذةً
حُبّاً لذكركِ، فَلْيَلُمْني اللُّوَّمُ
أَشْبَهْتِ أَعدائي، فصرتُ أُحبّهم
إِذ كان حَظِّي منكِ حظِّيَ مِنهمُ.

٢ ـ الخمرة والفتوة

... فلم تزلِ الشَّمس مشغولةً
بِصِبْغَتِها في بطون الدِّنانِ،
يطوفُ علينا بها أَحْوَرٌ
يداه من الكأسِ مَخْضوبتانِ

اسمه محمد. ابن عم دِعْبل الشاعر. عمي في آخر عمره ورثى عينيه. مات حوالى ١٩٦هـ = ٨١٨م.

لـيـالـيَ تُـحـسـب لـي مـن سِـنِـيَّ
ثـمـانٍ وواحـدةٌ واثـنـتـانِ
غـلامٌ صـغـيـرٌ أخـو شِـرّةٍ
يـطـيـر مـعـي لـلـهـوى طـائـرانِ
أُصـيـب الـذنـوبَ ولا أَتَّـقـي
عـقـوبـةَ مـا يـكـتـب الـكـاتـبـانِ
تَـنـافَـسُ فِـيّ عـيـونُ الـرّجـالِ
وتَـعْـثَـر بـي فـي الـحـجـولِ الـغـوانـي.

٣ ـ صورة وصفية

مـا هـبّـتِ الـرِّيـحُ إِلاَّ هـبَّ نـائِـلُـه
ولا ارتـقـى غـايـةً إلاَّ تـخـطَّـاهـا.

عَمْرو الوَرَّاق

أين أذهب؟

فلو كان لي قلبانِ عِشتُ بواحدٍ
وخَلّفتُ قلباً في هواكِ يُعَذَّبُ

ولكنّما أَحيا بقلبٍ مروّعٍ
فلا العيشُ يصفو لي ولاَ الموتُ يقربُ؛

تعلّمتُ أسبابَ الرِّضى خوفَ هجرِها
وعلّمها حبِّي لها كيف تَغضبُ

ولي أَلفُ وجهٍ قد عرفتُ مكانها
ولكن، بلا قلبٍ إِلى أَين أَذهبُ؟

كان ماجناً خليعاً. مات نحو ٢٠٠هـ = ٨٢١م.

محمدُ بن يَسير الريّاشِيّ

١ ـ بستان الشاعر

لِــيَ بُــســتــانٌ أَنِــيــقٌ زاهِــرٌ نَــاضِــرُ الــخُــضْــرَةِ رَيَّــانُ، تَــرِفْ

لــمــجــاري الــمــاءِ فــيــه سُــنَــنٌ كــيــفــمــا صَــرَّفْــتَــهُ فــيــه انْــصــرَفْ

تَــمــلِــكُ الــرّيــحُ عــلــيــه أَمْــرَهُ فــإذا لــم يُــؤْنِــسِ الــرِّيــحَ وَقَــفْ

يَــنْــطــوي الــلَّــيــلُ عــلــيــهِ، فــإذا واجَــهَ الــشّــرْقَ، تَــجــلّــى وانْــكَــشَــفْ

صــابِــرٌ لــيــس يُــبــالــي، كَــثْــرَةً، جُــزَّ بــالــمِــنْــجَــلِ أَو مــنــه نُــتِــفْ

فــتــرى الأَطْــبــاقَ لا تُــمْــهِــلُــهُ صــادراتٍ وارداتٍ، تَــخْــتَــلِــفْ

كان ماجناً. لم يفد إلى خليفة ولم يمدح أحداً. مات في حدود ٢٠٠هـ.

وَهْــو زَهْــرٌ لــلِــنَّــدامــى أُصُــلاً
بِــرِضــا قــاطِــفــهــم مِــمَّــا قَــطَــفْ
وَهْــو فــي الأَيْــدي يُــحــيّــون بــهِ
وعــلــى الآنــافِ طَــوْراً يُــسْــتَــشَــفْ.

٢ ـ زوجة الشاعر

ما تَصْنَعين بِعينٍ عنكِ قد طَمَحتْ
إلى سِواكِ، وقَلْبٍ عنكِ قد نَزَعا؟
إنْ قُلتِ: قد كنتَ في خَفْضٍ وتَكْرِمَةٍ
فقد صدقتِ، ولكن ذاكَ قد مُنِعا
وأَيّ شيءٍ من الدُّنيا سمعتِ بهِ
إلا إذا صار في غاياتهِ، انْقَطَعا؟
ومَن يطيقُ خليعاً عند صَبْوَتهِ
أَمْ من يقومُ لِمَسْتُورٍ إذا خَلُعا؟

٣ ـ رِجْلا الشاعر

تُبَلِّغانِيَ حاجاتي وإن بَعُدتْ
وتُدْنِيانيَ مِمَّا ليس بالدَّاني
كأَنَّ خَلْفي، إذا ما جَدّ جِدُّهما،
إعصارَ عاصفةٍ ممَّا تُثيرانِ.

٤ ـ كتاب الشاعر

إِذا ما غدا الطّلاّبُ للعِلم، ما لهم
مِن الحظِّ إِلاَّ ما يُدَوَّنُ في الكُتْبِ
غَدوتُ بِتَشْميرٍ وجِدٍّ عليهم
فَمَحْبَرتي أُذْني ودَفْتَرُها قلبي.

٥ ـ حكمة الشاعر

تُخْطي النّفوسُ مَعَ العِيانِ
وقد تُصيبُ مع المَظِنَّهْ
كم مِن مَضيقٍ في الفضاءِ
وَمَخْرَجٍ بين الأَسِنَّهْ.

٦ ـ الموت

وا غَفْلَتا ـ في كلِّ يومٍ مضى
يَذْكُرني الموتُ وأَنْساهُ.

ابن يامين

سيف

. . . يَسْتَطيرُ الأَبصارَ كالقَبَس
المُشْعَلِ ـ ما تَسْتَقِرُّ فيه العيونُ

فكأَنَّ الفِرِنْدَ والرّوْنَقَ الجاريَ
في صَفْحَتيه، ماءٌ مَعينُ

وكأَنَّ المنونَ نِيطَتْ إليهِ
فهو، مِن كلِّ جانبيهِ، مَنونُ

ما يُبالي إِذا الضريبةُ حانت
أَشِمالٌ سطت به أَم يمينُ.

توفّي نحو ٢٠٠هـ.

مسلم بن الوليد الأنَصاري

١ ـ صورة وصفية

يـنـالُ بـالـرّفْـقِ مـا يـعـيـا الـرِّجـالُ بـه
كـالـموتِ مستعجلاً يأتي على مَهَلِ.

٢ ـ الخمرة

شَقَقْنا لـهـا في الـدَّنِّ عيناً فأسْبلتْ
كـما أَسبلتْ عينُ الخريد بلا كُحْلِ
كـأنَّ حَـبَـاب الـمـاءِ حـيـن يـشـجّـهـا
لآلـئُ عـقـدٍ فـي دمـالـيـجَ أَو حِـجْـلِ
ظَللنا نناغي الخلْد في مشرَع الصِّبا
عـلـيـنـا سـمـاءُ الـعـيـش دائـمـةُ الـهـطْـلِ
وحَــنَّ لــنـا عــودٌ فــبـاح بــســرِّنـا
كــأَنَّ عــلــيــه ســاقَ جـاريــةٍ عُـطْـلِ.

وُلِد في الكوفة حوالى ١٤٠هـ. يُلقّب صريع الغواني. مات سنة ٢٠٨هـ.
له ديوان مطبوع.

أَقـامـت لـنـا الـصَّـهـبـاءُ صـدرَ قـنـاتِـهـا
ومـالـت عـلـيـنـا بـالـخـديـعـة والـخَـتْـلِ.
إِذا مـــا عـــلَـــت مـــنَّـــا ذؤَابـــةَ شـــاربٍ
تـمـشَّـتْ بـه مـشْـيَ الـمـقـيَّـد فـي الـوحْـلِ
فـلا نـحـن مـتـنـا مِـيـتـةَ الـدَّهـر بـغـتـةً
ولا هِـي عـادت بـعـد عَـلٍّ إلـى نَـهْـلِ.

سـأنـقـادُ لِـلـذَّاتِ مُـتَّـبِـعَ الـهـوى
لأُمـضـيَ هـمِّـي أَو أصـيـب فـتـىً مـثـلـي
هـل الـعـيـشُ إِلاَّ أَن أروح مـع الـصِّـبـا
وأَغـدو صـريـعَ الـرَّاحِ والأَعْـيُـنِ الـنُّـجْـلِ.

٣ ـ امرأة وخمرة

وزائـرةٍ رُعْـتُ الـكـرَى بـلـقـائِـهـا
وعـاديْـتُ فـيـهـا كـوكـبَ الـصُّـبْـحِ والـفـجْـرا
إذا مـا مـشـت خـافـت نـمـيـمـةَ حَـلْـيِـهـا
تُـداري عـلى الـمـشْـي الـخلاخـيلَ والـعِـطْـرا.
... فَـحـثَّ مَـطِـيّ الـرَّاح حـتَّـى كـأنَّـمـا
قَـفَـا أَثَـرَ الـعـنـقـاءِ أَو سـايـرَ الـخِـضْـرا

بـرِكْـبٍ خِـفـافٍ مـن زجـاجٍ كـأنّـهـا
ثُدِيّ عذارى لم تَخفْ من يَدٍ كَسْرا.

٤ ـ سِرْب الأشجان

إذا أَلِفَ الـنَّـومُ الـجـفـونَ تـقـسَّـمـت
كـرَاهُ تـبـاريـحُ الـهـوى الـمـتـجـدِّدِ،
وسِرْبٍ من الأَشجان يُطوى له الحشَى
عـلـى شَـرَقٍ، مـن يَـلْـقَـهُ يـتـبـلَّـدِ
بَـعـثْـنَ إِلـى خُـلاَّنِـهـنَّ تـحـيَّـةً
بـألـحـاظِ أَبْـصـارٍ شـواهِـدَ، جُـحَّـدِ
فـلـمَّـا اشْـرَأَبَّـتْ صـبـوةٌ ومـشـى الـهـوى
بِـهـنَّ، وخـيـفَـتْ بَـوْحَـةُ الـمـتـجـلِّـدِ
صـفـحْـن قِـيـامـاً، فـاسْـتـقـلَّـت نـحـورُهـا
بِـمُـنْـقَـدَّةٍ عـنـهـا الـجـلابـيـبُ، نُـهَّـدِ.

٥ ـ حسرة

... حتّى إِذا الرَّاحُ قامت عنه فَتْرتُها
ريعَ الـكـرى، وأَقـامَـتْ حَـسْـرةُ الـخَـلَـدِ
يـكـادُ يُـسـلـيـه مَـرُّ الـحـادثـاتِ بـه
لـولا بـقـايـا دواعـي قـلـبـهِ الـكَـمِـدِ.

٦ ـ النهر والسفينة

ومُلْتَطِمِ الأَمواج يرمي عُبابُهُ
بِجَرْجرَةِ الآذيِّ لِلْعِبْرِ فالعِبْرِ

إِذا اعْتَنَقت فيه الجنوبُ تَكَفّأت
جواريه، أو قامت مع الرِّيحِ لا تجري،

كشفتُ أَهاويلَ الدُّجى عن مَهُولهِ
بجاريةٍ محمولةٍ، حاملٍ، بِكْرِ

تجافَى بها النّوتيُّ حتى كأَنَّما
يَسيرُ من الإِشفاقِ في جَبَلٍ وَعْرِ

فَحامت قليلاً ثم مرَّت كأَنَّها
عُقابٌ تدلَّت مِن هَواءٍ على وَكْرِ،

إِذا ما عَصت أَرخى الجريرَ لرأسِها
فملَّكَها عِصْيانَها وَهْي لا تَدْري.

٧ ـ المسافر

... تَلوَّمَ الصُّبحُ فيه، ثمَّ قوَّضه
وارتدَّ وجه النَّهار الفاقع القاني

ينسابُ في اللَّيل لا يرعى لهاجسهِ
كأَنَّه راكبٌ في رأْس ثُعبانِ.

٨ـ امرأة

خلوتُ بها واللَّيلُ يَقظانُ قائِمٌ
على قَدَم كالرَّاهبِ المتبَتِّلِ
فلمَّا استمرَّت من دُجى اللَّيل دولةٌ
وكاد عمودُ الصُّبح بالصُّبح ينجلي،
تَراءَى الهوى بالشَّوق فاسْتَحدثَ البُكا
وقال لِلذَّاتِ اللّقاء: تَرحَّلي.

٩ ـ عذاب الحب

يا ليتَ ماءَ الفراتِ يُخبرنا
أَين تولَّت بأهلها السّفُنُ؟
هذي الحماماتُ إِن بكت ودَعَتْ
أَسْعدَها في بُكائِها الفَنَنُ
فمن على صَبْوتي يُساعدني
إِذا جَفاني الحبيبُ والسَّكَنُ؟
عذَّبني حُبُّ طَفْلةٍ عَرضَتْ
فيها وفي حبّها ليَ الفِتَنُ
إِذا دنَت للضَّجِيع لَذَّ لهُ
منها اعتناقٌ ولذَّ مُحتضَنُ

كَحْلاءُ لم تَكْتَحِل بكاحلةٍ
وسْنَانَةُ الطَّرْفِ ما بها وسَنُ
حُبَّانِ غَضَّانِ في الفؤَاد لها
فمنهما ظاهِرٌ ومُنْدَفِنُ.

١٠ ـ الدم والدم

إِذا شئتُما أَن تسقياني مُدامةً
فلا تقتلاها، كلُّ ميتٍ مُحرَّمُ
خلَطْنا دماً مِن كَرْمةٍ بدمائِنا
فَأَظهر في الأَلوانِ منا الدَّمَ الدَّمُ.

١١ ـ امرأة

... وقد قالت لبيضٍ آنساتٍ
يصدْنَ قلوبَ شُبَّانٍ وشيبِ:
أَنا الشَّمس المضيئةُ حين تبدو
ولكن لستُ أُعرفُ بالمغيبِ
براني اللَّه ربِّي إِذ بَراني
مبرَّأَةً سلمتُ من العيوبِ.
فلو كلَّمتُ إِنساناً مريضاً
لمَا احتاج المريضُ إِلى الطَّبيبِ

وخَلْقي مِسْكَةٌ عُجِنت ببانٍ
فلست أُريد طيباً غيرَ طيبي.

١٢ ـ خمرة

تكادُ أن تتلاشى كلَّما مُزِجت
في الكأْسِ، لولا بقايَا الرِّيحِ والحَبَب.

١٣ ـ المرأة

تُكاتِمُ القمَرَ الوجهَ الذي ضَمِنت
والوجهُ منها ترى في مائهِ القَمرا
ثم افترقْنا فضمَّنَّا سرائرنا
دون القلوبِ وفاءَ العهدِ والخطَرا
لم نَأْمنِ اللَّيلَ حتَّى حين فُرْقَتِنا
كأَنَّما اللَّيلُ يَقْفُو خلفَنا الأَثَرا.

١٤ ـ تِيه

ومُخْطَفِ الخَصْرِ في أَردافهِ عَمَمٌ
يميسُ في خامَةٍ رقَّت حَواشيها
إِذا نظرتُ إليه تاهَ عن نَظري
وإِن شكوتُ إِليه زادَني تِيها.

١٥ ـ النحيب

أَمَّا النَّحيبُ فإني سوف أَنْتَحِبُ
على الأَحبَّةِ إِن شَطُّوا وإِن قَرُبوا
ما ضَرَّ من كان ينأى عن أَحبَّتهِ
أَلاَّ يُمَدّ له في عمره سبَبُ؟

١٦ ـ عبودية

والدَّار تملكني، ويْحي، وساكِنُها
فلي مَلِيكانِ: ربُّ الدَّارِ والدَّارُ
ما كنتُ أحسبني أَحيا ويملكني
مِن بعد حريَّةٍ لِبْنٌ وأَحجارُ.

١٧ ـ موت

ما ماتَ من حَتْفٍ ولكنَّه
ماتَ من الشَّوْقِ إِلى الموتِ.

١٨ ـ البكاء

أَعْشَبَ خَدِّي من البُكاء وقد
أَوْرَقَ غُصْنُ الهوى على كَبِدي.

١٩ ـ تمثال

وإنِّـي لأخـلـو مُـذ فـقـدتُـكِ دائِـبـاً
فـأنـقـش تـمـثـالاً لـوجـهـكِ فـي الـتُّـرْبِ
فـأَسْـقـيـه مـن عـيـنـي وأَشـكـو تَـضـرُّعـاً
إِلـيـه بـمـا أَلـقـاهُ مِـن شـدَّة الـكَـرْبِ.

٢٠ ـ الحجر

أَمـرُّ بـالـحَـجـرِ الـقـاسـي فـأغـبِـطـه
لأَنَّ قـلـبـكِ عـنـدي يُـشـبـه الـحَـجَـرا.

٢١ ـ النظر

يـا نَـظـرةً نـلـتُـهـا عـلـى حـذَرِ
أَوَّلُـهـا كـان آخِـرَ الـنَّـظَـرِ
إِن يـحـجـبـوهـا عـن الـعـيـونِ فـقـد
حـجـبـتُ عـيـنـي لـهـا عـن الـبَـشَـرِ.

٢٢ ـ الورد

أَلـوردُ فـي وجـنـتِـه مُـشـرقٌ
كـأَنَّـمـا يـشـربُ مـن مَـدْمـعـي.

٢٣ ـ جود

يـجـودُ بـالـنّـفس، إذ ضَـنَّ الـجَـوادُ بـهـا

والـجـودُ بـالـنّـفس أَقْـصـى غـايـةِ الـجـودِ.

٢٤ ـ عسكر

فـي عَـسْـكَـرٍ تَـشْـرَق الأرضُ الـفـضـاءُ بـهِ

كـالـلّـيـلِ، أنـجـمُـه الـقُـضْـبـانُ والأسَـلُ.

أَبو حَفْص الشّطْرنجي

١ ـ اليوم والأمس

إِذا سـرّهـا أَمـرٌ وفـيـه مَـسـاءتـي
قَضَيْتُ لها، في ما تُريد، على نفسي
ومـا مَـرَّ يـومٌ أَرْتـجـي فـيـه راحـةً
فـأذكـرَه، إِلاَّ بـكـيـتُ عـلـى أَمْـسِ.

٢ ـ امرأة

أَشْـبَـهـكِ الـمِـسـكُ وأَشْـبَـهْـتـهِ
قـائـمـة فـي لـونـهِ قـاعِـده
لا شـكَّ، إِذ لـونـكُـمـا واحِـدٌ،
أَنّـكـمـا مـن طـيـنـةٍ واحـده.

اسمه عمر. نشأ في دار الخليفة المهدي مع مواليه. كان لاعباً بالشطرنج. لما مات المهدي انقطع إلى علية، وكان يكتب لها الأشعار فتنسب بعضها إليها. مات نحو ٢١٠هـ = ٨٢٥م.

أَبو العتاهِيَة

١ ـ مقابر

ما للمقابرِ لا تُجيب ... إِذا دَعاهُنَّ الكئيبُ؟
حُفَرٌ مُسَقَّفةٌ عليهنَّ ... الجَنادلُ والكثيبُ
فِيهنَّ وِلْدَانٌ ... وأَطفالٌ وشُبَّانٌ وشِيبُ
كم مِن حبيبٍ لم تكن ... نفسي بِفُرْقَتهِ تَطيبُ
غادَرْتُهُ في بَعضهنَّ ... مجدّلاً وهو الحبيبُ
وسَلَوْتُ عنه وإِنَّما ... عهدي برؤْيتهِ قريبُ.

٢ ـ تساؤل

كيف تلهو، وأَنتَ في حَمْأةِ الطِّينِ
وتَمْشي، وأَنتَ ذو إِعجابِ؟

هو إسماعيل بن القاسم. قال عنه أبو نواس: «واللَّه ما رأيته قط إلاّ ظننت أنه سماء وأنا أرض». ويروى أن رجلاً شاوره فيما ينقشه على خاتمه، فقال انقش عليه: «لعنة اللَّه على الناس». ومات سنة ٢١١هـ = ٨٢٦م وقِيل ٢١٣هـ = ٨٢٨م. طُبعت مجموعة من أشعاره في ديوان «الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية». ولدى الدكتور محمد يوسف نجم مخطوطة كاملة لديوانه.

٣ ـ الزهد الراغب

تـزاهـدتُ فـي الـدّنـيـا وإِنِّـي لَـراغِـبٌ
أَرى رغـبـتـي مـمـزوجـةً بِـزَهَـادتـي
ولـو طـابَ لـي غَـرْسـي لـطـابَـت ثِـمـارُه
ولو صحَّ لي غيبي، لَصحَّت شهادتي.

٤ ـ ساعة وشيكة

كَـفـى حَـزَنـاً أَنّـي أُحِـسُّ ضَـنَـى الـبِـلـى
يُـقَـبِّـحُ مـا زَيَّـنْـتُ فِـيَّ وحَـسَّـنْـتُ
تَـصَـعَّـدْتُ مُـغْـتَـرّاً وصَـوَّبْـتُ فـي الـمُـنـى
وحـرّكْـتُ مـن نَـفْـسـي إِلـيـهـا وسَـكَّـنْـتُ
وكـم قـد دَعـتْـنـي هِـمَّـتـي فـأجـبـتُـهـا
وكـم لـوَّثَـتْـنـي هِـمَّـتـي فـتـلـوَّثْـتُ
ولـي سـاعَـةٌ لا شـكَّ فـيـهـا وشـيـكـةٌ
كـأَنّـيَ قـد حُـنِّـطْـتُ فـيـهـا وكُـفِّـنْـتُ.

٥ ـ قروح

كـيـف إِصـلاحُ قـلـوبٍ إِنَّـمـا هُـنَّ قُـروحُ؟
... مَوْتُ بعضِ الناس في الأَرضِ على البعض فُتُوحُ.

٦ ـ وحدة

سقَطْتَ إِلى الدُّنيا وحيداً مجرَّداً
وتمضي عن الدُّنيا وأَنت وحيدُ.

٧ ـ عبودية

طلبتُ المُسْتَقَرَّ بكلِّ أَرضٍ
فلم أَرَ لي بأَرضٍ مُسْتَقَرَّا
أَطعْتُ مطامعي فاسْتعبدَتْني
ولو أَنّي قَنِعتُ، لكنتُ حُرّا.

٨ ـ اللَّيل والنهار

لو عقَلْنا إِذِ النَّهارُ يسوقُ
اللَّيلَ واللَّيلُ إِذْ يَسوقُ النَّهارا
لرأَيناهُما بِمَرٍّ حَثيثٍ
يَطْويانِ الأَعمارَ والآثارا.

٩ ـ معرفة الإنكار

أَلموتُ حَقٌّ ولكن لم أَزل مَرِحاً
كأَنَّ معرفتي بالموتِ إِنكارُ.

١٠ ـ سؤال القبر

إنِّي سألتُ القبرَ: ما فعلت
بعدي وجوهٌ فيكَ مُنْعَفِرهْ
فَأجابني: صَيَّرتُ رِيحَهمُ
تُؤْذِيكَ، بعد رَوائحٍ عَطِره
وأَكَلْتُ أَجساداً مُنَعَّمَةً
كان النَّعيمُ يهزّها، نَضِره
لم أُبْقِ غيرَ جَماجِمٍ عَرِيَتْ
بِيضٍ تلوحُ، وأَعْظمٍ نَخِرِه.

١١ ـ بنو الدنيا

ما لي رأَيتُ بني الدُّنيا قد اقْتَتَلُوا
كأَنَّما هذه الدُّنيا لهم عُرُسُ
إِذا وَصَفْتُ لهم دنياهُم ضَحكوا
وإِن وصفْتُ لهم أُخْراهُمُ عَبَسُوا.

١٢ ـ لعب وغرور

أَصْبحتُ أَلعبُ والسَّاعاتُ مُسْرِعةٌ
يُنْقِصْنَ رِزْقي ويَسْتَقْصين أَنفاسي

إنِّــي لأغــتَــرُّ بــالــدُّنــيــا وأَرْفَــعُــهــا
مِن تـحـت رِجْلـيَ أَحيانـاً علـى راسـي.

١٣ ـ التراب

سـيـأتـيـكَ يـومٌ لــسـتَ فـيـه بِـمُـكـرَمٍ
بِـأكـثـرَ مـن حَـثْـوِ الـتُّـراب عـلـيـكـا.

١٤ ـ وادي الموت

... وإِنّ رَحْـلـي، وإِن أَوْثَـقْـتُـهُ لَـعـلَـى
مَـطِـيَّـةٍ مـن مـطـايـا الـحَـيْـنِ مـحـمـولُ
وادي الــحـيــاةِ مَــحَــلٌّ لا مُــقَــامَ بــهِ
لــنــازلــيــهِ ووادي الــمــوتِ مــحــلــولُ.

١٥ ـ عجب

عَــجَــبــاً لاِمْــرِئٍ تَــيــقَّــنَ أَنَّ الــمــوتَ
حــقٌّ فــقــرَّ بــالــعــيــش عَــيْــنــا.

١٦ ـ الزمان

إِنَّ الـزَّمـانَ، ولـو يـلـيـنُ لأَهـلـهِ، لَـمُـخَـاشِـنُ
خُـطَـواتُـهُ الـمـتـحـرّكـاتُ كـأَنَّـهـنَّ سـواكِـنُ.

١٧ ـ سجون

نـرى وكـأَنَّـا لا نـرى كـلَّـمـا نـرى
كـأَنَّ مُـنـانـا لـلـعـيـونِ سُـجُـونُ.

١٨ ـ رحى المنيّة

يـا سَـاكِـنَ الـحُـجُـراتِ مـالـكَ غـيـرُ قـبـرِكَ مـسـكـنُ
فـكـأَنَّ شـخـصَـكَ لـم يـكـنْ فـي الـنَّـاسِ، سـاعَـةَ تُـدفـنُ
وكـأَنَّ أَهـلـكَ قـد بـكـوا جَـزَعـاً عـلـيـكَ ورنّـنُـوا
فـإذا مَـضَـتْ لـك جُـمْـعَـةٌ فـكـأَنَّـهـم لـم يَـحْـزنـوا؛
أَلـنَّـاسُ فـي غـفَـلاَتِـهـم ورحـى الـمـنـيَّـةِ تَـطْـحَـنُ.

١٩ ـ برد اليأس

ووجـدتُ بَـرْدَ الـيـأس بـيـن جـوانـحـي
فـأرحْـت مـن حِـلٍّ ومـن تَـرحـالِ.

٢٠ ـ مباراة

يـقـول لـلِـرِّيـح، كـلّـمـا عـصـفـت:
هـل لـكِ يـا ريـحُ فـي مـبـاراتـي؟

٢١ ـ الناس

حـتَّـى كـأَنَّ الـنَّـاسَ كـلَّـهـمُ

قـد أُفْـرِغـوا فـي قَـالَـبٍ واحِـدْ.

٢٢ ـ شاهدة

عـشـتُ تـسـعـيـن حِـجَّـةً

فـي ديـار الـتّـزعـزِع.

أَبو فِرعون السَّاسي

١ ـ وطن الفقر

لــيــس إِغــلاقــي لِــبــابــي أَنَّ لــي
فــيــه مــا أَخــشــى عــلــيــه الــسَّــرَقــا
إِنَّــمــا أُغــلِــقُــه كــي لا يَــرى
ســوءَ حــالــي مــن يــجــوبُ الــطُّــرُقــا
مَــنــزلٌ أَوطــنــه الــفــقــر فــلــو
دخــل الــسَّــارق فــيــه سُــرِقــا.

٢ ـ أولاد الشاعر

... حتَّى إِذا لاح عمودُ الفجرِ
وجاءني الصّبحُ، غدوتُ أَسْري
وبعضُهم مُلْتصِقٌ بصدري

توفّي حوالى سنة ٢١٢هـ.

وبـعـضـهـم مُـنْـحَـجِـرٌ بِـحِـجْـري
أَسْـبِـقُـهـم إِلـى أُصـولِ الـجُـذْرِ.
كـنَّـيتُ نفسي كِنْيةً في شعري:
أَنــا أَبــو الــفــقــر وأُمُّ الــفَـقْــرِ.

علي بن جبَلة

١ ـ ندم

. . . وأَبـــت إِلاَّ الـــبـــكـــاءَ لـــه
ضَـحِـكـاتُ الـشّـيـب فـي شَـعَـرِهْ
نَـــدَمـــي أَنَّ الـــشـــبـــاب مـــضـــى
لـــم أُبـــلِّـــغـــه مَـــدى أَشَـــرِهْ
لـــســـتُ أَدري مـــا أَقـــولُ لـــه
غـــيـــر أَنَّ الأَرضَ فـــي خَـــفَـــرِهْ.

٢ ـ مرثية صديق

وقـد كـانـتِ الـدُّنـيـا بـه مـطـمـئـنَّـةً
فـقـد جـعـلـت أَوتـادُهـا تـتـقـلّـعُ
بـكـى فَـقْـده روح الـحـيـاةِ كـمـا بـكـى
نـداه الـنَّـدى وابْـنُ الـسَّـبـيـلِ الـمـدفّـع.

يُعرف باسم العكوك. شاعر عراقي، وُلِد أعمى، أسود، أبرص، قتله المأمون سنة ٢١٣هـ = ٨٢٨م.

٣ ـ خمرة

وصـافـيـةٍ لـهـا فـي الـكـأس لِـيـنٌ
ولـكـن فـي الـنـفـوس لـهـا شِـمـاسُ
كـأَنَّ يَـد الـنـديـم تُـديـر مـنـهـا
شُـعـاعـاً لا تُـحـيـط عـلـيـه كـاسُ.

٤ ـ دعد(*)

لـهـفـي عـلـى دَعْـدٍ ومـا حَـفِـلـت
بـالاً بِـحَـرّ تـلـهُّـفـي دَعْـدُ
بـيـضـاء قـد لـبس الأَديـمَ أَديـمُ الـحُـسْـنِ
فـهـو لـجـلـدهـا جِـلـدُ
ويـزيـن فَـوْدَيْـهـا إِذا حـسـرت
ضـافـي الـغـدائـر فـاحِـمٌ جَـعْـدُ
فـالـوجـه مـثـل الـصـبـح مـبـيـضٌّ
والـشـعـر مـثـل الـلَّـيـل مـسـودُّ
ضـدّان لـمـا اسْـتُـجْـمِـعـا حَـسُـنـا
والـضـدّ يُـظـهـر حـسـنَـه الـضـدُّ

(*) قصيدة «دعد» وتسمّى اليتيمة تُنسب إلى دوقلة المنبجي وإلى شعراء كثيرين غيره مما هو مفصل في كتب الأدب والنقد.

وتــخــالــهــا وسْــنــى إِذا نــظــرت

أَو مُــدْنَــفــاً لــمَّــا يُــفِــق بــعــدُ

بــفــتــور عــيــنٍ مــا بِــهــا رَمَــدٌ

وبــهــا تُــداوى الأَعــيــنُ الــرُّمــدُ

وكــأَنَّــمــا سُــقــيــت تــرائــبــهــا

والــنّــحــر، مــاء الــورد، والــخَــدُّ

والــصّــدرُ مــنــهــا قــد يــزيّــنــه

نــهــدٌ كــحُــقّ الــعــاج إِذ يــبــدو

والــمِــعــصــمــان فــمــا يُــرى لــهــمــا

مــن نَــعْــمــةٍ وبــضــاضــةٍ زنــدُ

ولــهــا بَــنَــانٌ لــو أَردت لــه

عــقــداً بــكــفــك أَمــكــن الــعــقــدُ

وبــخــصــرهــا هَــيــفٌ يــزيّــنــه

فــإذا تــنــوء يــكــاد يــنــقــدُّ

ولــهــا هَــنٌ رابٍ مــجــسّــتــه

وعــر الــمــســالــك حــشــوهُ وَقْــدُ

فــإذا طــعــنــتَ طــعــنــت فــي لــبدٍ

وإِذا نــزعــت يــكــاد يــنــســدُّ.

والتفّ فخذاها وفوقهما
كفلٌ يجاذب خصرَه النهدُ
فَقُعودها مثنى إذا قعدت
من ثقله، وقيامُها فردُ
ومشت على قدمين خُصِّرتا
والتفَّتا فتكامل القدُّ

إِن لم يكن وصلٌ لديكِ لنا
يشفي الصَّبابة، فليكن وعدُ
قد كان أَورقَ وصلُكم زمناً
فذَوى الوِصال وأَورق الصّدُّ
للَّه أَشواقي وإِن نزحت
دارٌ بنا وطواكُمُ البعدُ
إِن تُتْهِمي فتهامةٌ وطني
أَو تُنْجِدي يكنِ الهوى نَجْدُ.

٥ ـ كذب

أَبا دُلَفٍ، يا أكذَب النّاسِ كلِّهم
سِوايَ، فإنّي في مديحكَ أكْذَبُ.

أبو يعقوب الخُرَيْميّ

١ ـ مرض

بقلبي سَقامٌ لست أُحسن وصفَه
على أنّه ما كانَ فهو شديدُ
تمرّ به الأيَّام تسحب ذيلَها
فتبلى به الأيَّامُ وهو جديدُ.

٢ ـ الأعمى

أُصغي إِلى قائدي ليخبرني
إِذا التقينا عمَّن يُحيّيني
أَسمع ما لا أَرى فأكره أن
أُخطئ والسَّمعُ غير مأمونِ.

٣ ـ مرثية بغداد

قالوا، ولم يلعبِ الزَّمانُ ببغدادَ
وتعثرْ به عواثِرُها

اسمه إسحاق. عمي بعدما أسنّ. توفّي نحو ٢١٣هـ.

إِذ هـيَ مـثـل الـعـروسِ بـادِئُـهـا
مـهـوَّلٌ لـلـفـتـى وحـاضِـرُهـا
دَرّت خـلـوف الـدُّنـيـا لـسـاكـنـهـا
وقَـلَّ مـعـسـورُهـا وعـاسِـرُهـا.
فـلـم يـزل، والـزَّمـانُ ذو غـيـرٍ،
يـقـدح فـي مُـلـكِـهـا أَصـاغِـرُهـا
حـتّـى تـسـاقـت كـأسـاً مُـتَـمِّـلـةً
مِـن فِـتـنـةٍ لا يُـقـال عـاثِـرُهـا
وافـتـرقـت بـعـد أُلْـفَـةٍ شِـيـعـاً
مـقـطـوعـةً بـيـنـهـا أواصـرُهـا.

يـا هـل رأَيـت الأَمـلاكَ مـا صَـنـعـت
إِذ لـم يـزَعْـهـا بـالـنّـصـح زاجـرُهـا
أَوردَ أَمـلاكُـنـا نـفـوسَـهـم
هُـوَّةَ غَـيٍّ أعـيـت مـصـادِرُهـا،
يـا هـل رأَيـتَ الـجِـنـان زاهـرةً
يـروقُ عـيـنَ الـبـصـيـر زاهـرُهـا
وهـل رأَيـت الـقـصـورَ شـارعـةً
تُـكِـنُّ مـثـلَ الـدّمـى مـقـاصـرُهـا

وهل رأَيت القرى التي غرس الأَملاكُ

مـــخـــضـــرّةً دســـاكـــرُهـــا

محفوفةً بالكرومِ والنّخل والرّيحانِ،

قـــد دُمّـــيـــت مـــحـــاجـــرُهـــا

قفراً خَلاءً تعوي الكلاب بها

يُـنـكـر منـهـا الـرسـومَ داثـرُهـا

وأَصـبـح الـبـؤس ما يـفـارقُـهـا

إِلْـفـاً لـهـا والـسّـرورُ هـاجِـرُهـا.

أَين الظِّباء الأَبكار في روضة الملكِ

تَـــهـــادى بـــهـــا غـــرائِـــرُهـــا

أَيـــن غـــضـــاراتُـــهـــا ولـــذّتُـــهـــا

وأَيـــن مـــحـــبـــورُهـــا وحـــابِـــرُهـــا

يرفُلْنَ في الخزِّ والمجاسد والموشيّ

مـــخـــطـــومـــةً مـــزامِـــرُهـــا

فـــأيـــن رقّـــاصُـــهـــا وزامـــرُهـــا

يـجـبـن حـيـث انـتـهـت حـنـاجـرُهـا

تـــكـــاد أَســـمـــاعـــهـــم تُـــســـلّ إِذا

عـــارض عـــيـــدانَـــهـــا مـــزاهـــرُهـــا

أَمست كجوف الحمار خاليةً
يَسعرُها بالجحيم ساعِرُها

يا بؤسَ بغداد دار مملكةٍ
دارت على أَهلها دوائِرُها
أمهلها اللَّه ثم عاقَبها
لمَّا أحاطت بها كبائرُها
بالخسف والقذف والحريقِ وبالحرب
التي أَصبحت تُساوِرُها
حلَّت ببغداد وهي آمنةٌ
داهيةٌ لم تكن تُحاذِرُها
طالَعَها السوء من مطالعه
وأَدركتْ أهلَها جرائرُها
من يَرَ بغداد والجنودُ بها
قد ربّقت حولها عساكرُها
يُحرقها ذا وذاك يهدمها
ويشتفي بالنّهابِ شاطِرُها
والنَّهب تعدو به الرّجال وقد
أَبدت خلاخيلَها حرائِرُها

كُــلُّ رَقــودُ الــضّــحــى مــخــبَّــأةٌ
لــم تــبــدُ فــي أَهــلــهــا مــحــاجِــرُهــا
بــيــضــة خِــدْرٍ مــكــنــونــة بــرزت
لــلــنــاس مــنــشــورةً غــدائــرُهــا
تــســأل أَيــن الــطــريــقُ والــهــةً
والــنَّــار مــن خــلــفــهــا تُــبــادِرُهــا
لــم تــجــتــلِ الــشَّــمــسُ حُــسْــنَ بــهــجــتــهــا
حــتــى اجــتــلــتــهــا حــربٌ تــبــاشــرُهــا.

وقــد رأيــتُ الــفــتــيــانَ فــي عَــرْصــة
الــمَــعْــركِ مــعــفــورةً مــنــاخِــرُهــا
كــلُّ فــتــىً مــانِــعٌ حــقــيــقــتَــه
تــشــقــى بــه فــي الــوغــى مــســاعِــرُهــا
بــاتــت عــلــيــه الــكــلابُ تــنــهــشــه
مــخــضــوبــةً مــن دمٍ أَظــافِــرُهــا.

أَمــا رأَيــت الــخــيــولَ جــائــلــةً
بــالــقــوم مــنــكــوبــةً دوائــرُهــا

يَـــطــأْنَ أَكـــبــادَ فِـــتْـــيــةٍ نُـــجُــدِ
يــفــلــقُ هــامــاتِــهــم حــوافِــرُهــا
أَمـا رأَيـتَ الـنِّـسـاءَ تـحـت الـمـجـانـيـقِ
تَـــعـــادَى شُـــعْـــثـاً ضـــفـــائِـــرُهـــا
تـــســأل عـــن أهـــلـهـا وقـــد سُـلِـبَـتْ
وابْـــتُـــزَّ عـــن رأســـهـــا غـــفـــائِـــرُهـــا،

هــل تَــرجِـعَـنْ أَرضـنـا كـمـا غَـنـيـت
وقـــد تَـــنـــاهـــت بـــنـــا مـــصـــايِـــرُهـــا؟

محمّد بن حازِم الباهليّ

١ ـ تيه

وأَظْهَرَ التِّيهَ فَتَايَهْتُهُ
تِيهَ امْرِئٍ لم يَشْقَ بِالنَّاسِ
أَعَرْتُهُ إِعْرَاضَ مُسْتَكْبِرٍ
في مَوْكِبٍ مَرَّ بِكَنَّاسِ.

٢ـ عزّة اليأس

أَبيتُ أَن أَشْرَبَ عند الرِّضا
والسُّخْطِ، إلاَّ مَشْرَباً يَعْذُبُ
أَعَزَّني اليأسُ وأَغْنى، فما
أَرجو سوى اللَّهِ، ولا أَرهبُ.

٣ ـ الناس

بَلَوْتُ خِيارَهم فَبَلَوْتُ قَوْماً
كهولُهُم أَخَسُّ من الشَّبابِ

كان كثير الهجاء للناس. مات نحو ٢١٥هـ = ٨٣٠م.

وما مُسِخوا كِلاباً غيرَ أَنِّي
رأَيتُ القومَ أَشْباهَ الكِلابِ.

٤ ـ ضرورة

صَفَحْتُ بِرَغْمي عنكِ صَفْحَ ضَرورةٍ
إِليكِ، وفي قلبي نُدوبٌ مِن العَتْبِ
خضعْتُ، وما ذَنْبي إِنِ الحُبّ عَزَّني
فأَغْضَيْتُ صَفْحاً عن مُعالجَةِ الحُبِّ
وما زالَ بي فَقْرٌ إِليكِ مُنازِعٌ
يُذَلِّلُ مِنِّي كلَّ مُمْتَنِعٍ صَعْبِ.

٥ ـ الصلاة

وساريةٍ لم تَسْرِ في الأرض تبتغي
محلاً، ولم يقطع بها البيدَ قاطِعُ
سَرَت حيث لم تَسْرِ الرِّكابُ ولم تُنَخْ
لِوِرْدٍ، ولم يقصُرْ لها القيدَ مانِعُ
تَظَلُّ وراء اللَّيل، واللَّيلُ ساقِطٌ
بأرواقهِ، فيه سميرٌ وهاجِعُ.
... وإِني لأَرجو اللَّهَ حتى كأَنَّني
أَرى بجميلِ الظنِّ ما اللَّه صانِعُ.

٦ ـ الحِلم والجهل

لَئِن كنتُ محتاجاً إلى الحِلْم، إنّني
إِلى الجهل، في بعض الأَحايينِ، أَحوَجُ
ولي فَرَسٌ للِحلم، بالحلم مُلْجَمٌ
ولي فَرسٌ للجهل، بالجهل مُسْرَجُ
فمن رامَ تقويمي فإِني مقوَّمٌ
ومن رامَ تَعْويجي فإِنِّي مُعوَّجُ.

دِعْبِل بن علي الخُزاعي

١ ـ رجل

جـاء مـن بـيـن صَـخْـرتَـيْـنِ صلـودَيْـنِ
عَــقــامَــيْــنِ يُــنْــبِــتــان الــهــبــاءَ
لا سِـــفـــاحٌ ولا نِـــكـــاحٌ ولا مـــا
يُــوجِــبُ الأُمّــهــاتِ والآبــاءَ.

٢ ـ لا أرى أحداً

إنِّـي لأَفـتـحُ عـيـنـي حـيـن أَفـتـحُـهـا
عـلـى كـثـيـرٍ، ولـكـنْ لا أَرى أحـدا.

٣ ـ مرثية الحسين

أَيـقـظـتَ أَجـفـانـاً وكـنـتَ أخـا كـرىً
وأَنَـمْـتَ عـيـنـاً لـم تـكـن بـك تَـهْـجَـعُ

كان مولعاً بالهجاء، فهجا الخلفاء وغيرهم. له ديوان مطبوع بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم. مات سنة ٢٢٠هـ.

مـــا روضَـــةٌ إِلاَّ تـــمـــنَّـــت أَنَّـــهـــا
لـكَ مـضـجعٌ، ولِـخـطِّ قـبـرِكَ مـوضـعُ.

٤ ـ الطرق

مـــا أَطـــولَ الـــدّنـــيـــا وأَعـــرضَـــهـــا
وأَدلَّـــنـــي بـــمـــســـالـــكِ الـــطـــرُقِ.

كُلثوم بن عمرو العَتَّابِيّ

١ ـ إلى غني

أَخِضْني المُقامَ الغَمْرَ، إِن كان غَرَّني
سَنا خُلَّبٍ أَو زَلّتِ القَدَمانِ
أَتَتركني جَذْبَ المعيشةِ مُقْفِراً
وكفَّاكَ مِن ماء النّدى تَكِفانِ؟

٢ ـ عمران

مُسْتَنْبِطٌ عَزَماتِ القَلْبِ مِن فِكَرٍ
ما بينَهنَّ وبين اللَّهِ مَعْمورُ.

اشتهر بسخريته من الناس. روى عنه شخص، قال: رأيت العتّابي يأكل خبزاً على الطريق بباب الشام، فقلت له: ويحك، أما تستحي؟ فقال لي: أرأيت لو كنا في دار فيها بقر، كنت تستحي وتحتشم، أن تأكل وهي تراك؟ فقال: لا. قال: فاصبر حتى أعلمك أنهم بقر. فقام فوعظ وقص ودعا، حتى كثر الزحام عليه، ثم قال لهم: روى لنا غير واحد، أنه من بلغ لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار. فما بقي واحد إلا وأخرج لسانه يومئ به نحو أرنبة أنفه، ويقدره حتى يبلغها أم لا. فلما تفرّقوا، قال لي العتّابي: ألم أخبرك أنهم بقر؟ اتهم بالزندقة وألّف كتباً منها «الخيل» و«الألفاظ» توفّي سنة ٢٢٠هـ = ٨٣٠م.

٣ ـ امرأة

فكأنَّها وصَلت بمُقْلتِه
تمثالَها، مِن حيث ما ذَهَبا.

٤ ـ مسافر

وأَشعثَ مُشتاقٍ رمى في جفونهِ
غريبَ الكرى بين الفِجاجِ السّباسبِ
سحبتُ له ذيلَ السُّرى وهْوَ لابِسٌ
دُجى اللَّيل حتى مجّ ضوء الكواكبِ
ومن فوق أَكْوارِ المهارى لُبانَةٌ
أُحِلَّ لها أَكلُ الذّرى والغواربِ.

يُسِرّ الهوى لم يُبْدِهِ نعتُ فُرْقةٍ
صُراخاً ولم تسمع به أُذْنُ صاحبِ
إِذا ادّرعَ اللَّيلَ انجلى وكأَنَّه
بقيَّةُ هِنديّ الحُسامِ المضاربِ
بركبٍ ترى كسْرَ الكرى في جفونهم
وعهدَ الليالي في وجوهٍ مَشاحِبِ.

٥ ـ الوحدة

أَوْحشَ النَّاسُ جانِبَيَّ فما آنَسُ
إِلاَّ بوحدتي وانفرادي
قد رَدَدْتُ الذي بهِ أَتّقي اليأْسَ
وأبرزتُ لِلزّمان سوادي.

٦ ـ شكر

فلو كان للشكر شخصٌ يبينُ
إِذا ما تأَمّلهُ النَّاظِرُ
لمثّلتُه لك حتى تَراهُ
لِتعلمَ أَنّي امرؤٌ شاكِرُ.

٧ ـ إلى صديق

ما زلتُ في غَمراتِ الموتِ مُطَّرَحاً
قد ضاق عنّي فسيحُ الأَرضِ من حِيَلي
ولم تزل دائِباً تسعى بلطفك لي
حتى اختلستَ حياتي من يَديْ أَجَلي.

٨ ـ خيول

تبني سَنابِكُها من فَوْقِ أَرْؤُسِهمُ
سَقْفاً كواكبهُ البيضُ المباتِيرُ.

نَاهِض بن ثُومَة الكلابِيّ

الشيطان

يا حَبَّذا عملُ الشّيطانِ من عَمَلٍ
إن كان مِنْ عَملِ الشّيطانِ حُبِّيها
لَنَظْرَةٌ من سُلَيْمى اليومَ واحِدةٌ
أَشْهى إِليَّ مِن الدُّنيا وما فيها.

من الشعراء الفرسان. عاش في البادية. وكان يتردد على البصرة. توفّي نحو ٢٢٠هـ = ٨٣٥م.

أبو الشِّبْل البُرْجُمِيّ

١ ـ مرثية طبيب غبي

قَـدْ بَـكَـاهُ بَـوْلُ الـمـريـضِ بِـدَمْـعٍ
واكِـفٍ، فـوق مُـقْـلَـتَـيْـهِ ذَروُفِ
ثـم شَـقَّـت جـيـوبَـهـنَّ الـقـواريـرُ
عـلـيـهِ ونُـحْـنَ نَـوْحَ الـلَّـهـيـفِ.

٢ ـ الجمال الأسود

غَـدَت بِـطُـولِ الـمـلامِ عـاذِلـةٌ
تَـلـومُـنـي فـي الـسَّـوادِ والـدَّعَـجِ، ـ
ويْـحَـكِ، كـيـف الـسّـلـوُّ عـن غُـرَرٍ
مُـفْـتَـرِقـاتِ الأَرْجـاءِ كـالـسَّـبَـجِ
يَـحْـمِـلْـنَ بـيـن الأَفْـخـاذ أَسْـنِـمَـةً
تَـحْـرقُ أَوْبـارُهـا مِـنَ الـوَهَـجِ،
فـإنّـنـي بـالـسّـوادِ مُـبْـتَـهِـجٌ
وكـنـتُ بـالـبـيـضِ غـيـرَ مُـبْـتَـهِـجِ.

اسمه عصم أو عاصم. مات نحو ٢٢٠هـ = ٨٣٥م.

٣ـ مرثية قنديل انكسر

يـا عَـيْـنُ بَـكِّـي لِـفَـقْـدِ مِـسْـرَجـةٍ
كـانـت عـمـودَ الـضّـيـاءِ والـنُّـورِ،
مَـن لـي إِذا ما النَّديمُ دَبَّ إِلى النَّدمانِ
فـي ظُـلْـمَـةِ الـدّيـاجـيـرِ
وقـامَ هـذا يَـبُـوسُ ذاكَ وذا
يُـعْـنِـقُ هـذا بـغـيـر تَـقْـديـرِ
وازْدَوَجَ الـقـومُ فـي الـظّـلامِ فـمـا
تَـسـمـع إِلاَّ الـرِّشـاءَ فـي الـبـيـرِ؟

أَوْحَـشَـتِ الـدَّارُ مـن ضـيـائـكِ
والـبـيـتُ إِلـى مَـطْـبَـخٍ وتَـنُّـورِ،
إِن كـان أودى بـكِ الـزّمـانُ فـقـد
أَبْـقَـيـتِ مـنـكِ الـحـديـثَ فـي الـدُّورِ.

٤ ـ مرثية قرطاس سُرق

كـانَ لِـلـسّـرِّ والأَمـانـةِ والـكـتـمـانِ
إِنْ بـاحَ بـالـحـديـثِ الـرَّسـولُ
كـانَ لِـلْـهَـمّ إِن تـراكـمَ فـي الـصَّـدرِ
فـلـم يُـشْـفَ مِـن عـلـيـلٍ غَـلـيـلُ،

إِنْ شَكا حاجِباً تَشدّدَ في الإِذْنِ،

فَلِلْحاجِبِ الشّقيِّ العويلُ

يُرْفَعُ الخيرُ عنه والرّزقُ والكسوةُ

فهو المطرودُ وهو الذَّليلُ،

كان يُثْنَى في جَيْبِ كلِّ فَتاةٍ

دونها خَنْدَقٌ، وسورٌ طويلُ

وإِذا ما التَوى الهوى بالأَلِيفَيْنِ

فلم يَرْعَ واصِلاً موصولُ

فهو الحاكِمُ الذي قولهُ بين

الأَليفينِ جائِزٌ مَقْبولُ.

ابن أَبي عُيَيْنَة

١ ـ دنيا

مـا لِـقَـلْـبـي أَرقُّ مِـنْ كـلِّ قَـلْـبِ
ولِـحُـبّـي أشـدُّ مِـن كـلّ حـبِّ
ولِـدُنْـيـا، عـلـى جـنـونـي بِـدُنـيـا،
أَشْـتَـهـي قُـرْبَـهـا وتـكـره قُـرْبـي؟
قـل لِـدُنْـيـا، إِن لـم تُـجِـبْـكَ لِـمـا بـي،
رَطْـبـةٌ مـن دمـوعِ عـيـنـيَ كُـتْـبـي.

٢ ـ إلى دنيا

ضَـيّـعْـتِ عـهـدَ فَـتـىً لـعـهـدكِ حـافِـظٌ
فـي حـفـظـهِ عَـجَـبٌ وفـي تَـضْـيـيـعـكِ
ونـأيْـتِ عـنـه، فـمـا لـه مِـن حِـيـلـةٍ
إلاَّ الـوقـوفُ إِلـى أوانِ رجـوعـكِ.

اسمه محمد، أو أبو عُيينة. كان يحب امرأة متزوجة اسمها فاطمة فكان يتغزل بها ويلقّبها دنيا. مات حوالى ٢٢٠هـ.

مُتَخَشِّعاً يُذْري عليكِ دموعَهُ
أَسَفاً، ويُعْجَبُ من جمود دموعكِ
إِن تَقْتُليهِ وتَذْهَبي بفؤادهِ
فَبِحُسْنِ وجهكِ، لا بِحُسْنِ صنيعكِ.

٣ - يوم القصر

لقد كنتُ، يوم القَصْر، ممَّا ظَنَنْتِ بي
بَريئاً، كما أَنِّي بَريءٌ مِن الشِّرْكِ
يذكّرني الفِرْدَوسَ طوراً فأَرْعَوي
وطوْراً يُواتِيني إِلى القَصْفِ والفَتْكِ
بِغَرْسٍ كأَبْكار الجواري وتُرْبَةٍ
كَأَنَّ ثَراها ماءُ وَرْدٍ على مِسْكِ،
فيا طيبَ ذاك القصر، قصراً ومَنْزلاً
بأَفْيح سَهْلٍ غير وَعْرٍ ولا ضنْكِ
كأَنّ قُصورَ القوم ينظُرْن حوله
إِلى مَلِكٍ مُوفٍ على مِنْبَرِ المُلْكِ
يُدِلّ عليها، مستطِلاً بِظلِّها
فيضحكُ منها، وهي مطرقةٌ تبكي.

٤ـ فدعيني لا تقتليني

لا يـكـنْ مـنـكِ مـا بَـدا لـي بِـعـيـنـيْـكِ

مــن الــلّــحــظِ، حــيــلــةً واخْــتــداعــا

إِن يــكــن فــي الــفــؤَاد شَــيْءٌ وإِلاَّ

فَــدعــيــنــي لا تَــقْــتُــلــيــنــي ضــيــاعــا

فَــلــعــلّــي، إِذا قــربْــتُ تــبــاعــدْتِ

وأَظــهــرْتِ جَــفْــوةً وامــتــنــاعــا

حــيــن نَــفْــسـي لا تَــسْــتَـطــيــعُ لِــمــا قَــد

وقَــعَــتْ فــيــه مــن هَــواهــا ارْتِــجــاعــا.

محمود الورّاق

١ ـ الظلم

إنِّي وهبت لظالمي ظلمي
وشكرت ذاك له على علمي
ورأَيته أسدى إِليّ يداً
لمّا أبان بجهله حِلمي
ما زال يظلمني وأرحمه
حتى رثيتُ له من الظلمِ.

٢ ـ خنازير

خنازيرُ، نَامُوا عن المكرماتِ
فأَنَّبَهم قدرٌ لم يَنَمْ
فَيا قُبْحَهم عندما خُوّلوا
ويَا حُسنهم في زوال النِّعَمْ.

كان نخّاساً يبيع الرقيق. مات نحو ٢٢٥هـ = ٨٤٠م.

٣ ـ البقاء

يُـحـبُّ الـفـتـى طـولَ الـبـقـاء كـأَنَّـه
عــلــى ثـقـةٍ أَنَّ الــبـقــاءَ بـقــاءُ.

محمّد بنُ وهيب الحِمْيَري

١ ـ الزمان العاشق

ولــي مــالِــكٌ أَنــا عــبــدٌ لــه
مُــقِــرٌّ بــأَنّــي لــه وامِــقُ
إِذا مــا سَــمَــوْتِ إِلــى وصــلــهِ
تــعــرّضَ لــي دونــه عــائِــقُ
وحــارَبــنــي فــيــه رَيْــبُ الــزّمــانِ،
كــأَنَّ الــزّمــانَ لــه عــاشِــقُ.

٢ ـ الشبح

إِنَّــمــا أَبْــقــيــتَ مِــن جَــسَــدي
شَــبَــحــاً غــيــر الَّــذي خُــلِــقــا
مــا لِــمــن تَــمّــت مــحــاسِــنــهُ
أَن يُــعــادي طَــرْفَ مَــن رَمَــقــا

كان يتشيّع. له مراثٍ في أهل البيت. عُهِد إليه بتأديب الفتح بن خاقان. كان تيّاهاً شديد الزهو بنفسه. توفّي نحو ٢٢٥هـ = ٨٤٠م.

لَـــكَ أَن تــبــدي لــنــا حُــسُــنــاً
وَلَــنــا أَن نُــعــمِــلَ الــحَــدَقــا
قَــدَحــت كــفّــاكَ زَنْــد هــوىً
فــي سَــوادِ الــقَــلــب، فَــاحْــتَــرَقــا.

٣ ـ داء المرح

فَـضَـحَـتْ ضـمـيـرَك عــن ودائـعـهِ
إِنَّ الــجــفــونَ نَــواطِــقٌ فُــضُــحُ؛
نَــشَــرَ الــجــمــالُ عــلــى مــحــاسـنـهِ
بِــدَعــاً، وأَذْهَــبَ هَــمَّــه الــفَــرحُ
يَــخْــتــالُ فــي حُــلَــلِ الــشّــبــابِ، بـهِ
مَــــرَحٌ، وداؤُكَ أَنَّــــه مَــــرِحُ.

٤ ـ علم

عــلــيــمٌ بــأعــقــاب الأَمــور كــأَنَّــمــا
تُــخَــاطِــبُــهُ مــن كــلّ أمــرٍ عــواقــبُــهْ.

إسحاق بن خلف

١ ـ لولا أميمة

لولا أُمَيمة لم أَجْزَعْ من العَدَمِ
ولم أُقَاسِ الدُّجى في حِنْدِسِ الظُّلَمِ
وزادَني رغبةً في العيشِ مَعرفتي
ذلّ اليتيمةِ يَجْفوها ذَوُو الرَّحِمِ
أَحاذِرُ الفقرَ يوماً أَن يُلِمّ بها
فَيَهْتِكَ السِّتْرَ عن لَحْمٍ على وضَمِ
تَهوى حياتي وأَهوى موتَها شَفَقاً
والموتُ أَكْرَمُ نَزّالٍ على الحُرُمِ.

٢ ـ السيف

أَلقى بجانبِ خَصْرِهِ أمضى من الأَجَلِ المُتَاحِ
وكأَنَّما ذَرُّ الهباءِ عليهِ أَنفاسُ الرِّياحِ.

يُعرف بابن الطبيب. كان يعاشر الشطّار ويؤثر أصحاب الطنابير، ويحب التصيّد بالكلاب. مات حوالى ٢٣٠هـ = ٨٤٥م.

أبو تمّام الطائي

١ ـ مسافة الهجر

لا تَسْقِني ماءَ الملام فإنني
صَبٌّ قد استعذبتُ ماءَ بُكائي

ومعرَّسٍ للغيث تخفق فوقه
راياتُ كلّ دجنّةٍ وطْفاءِ

نشرت حدائقه فصِرْنَ مآلِفاً
لطرائف الأَنواءِ والأنداءِ

فسقاه مِسْكُ الطلّ كافورَ النّدى
وانحلّ فيه خيطُ كلّ سماءِ

صبّحته بمُدامةٍ صبّحتُها
بسُلافة الخُلَطاءِ والنّدماءِ

هو حبيب بن أوس. وُلِد في جاسم (حوران، سورية). عاش في دمشق وحمص ومصر والموصل وفارس. اطّلع على الفكر اليوناني المترجم. له ديوان مطبوع. وله «الحماسة» وكتاب «الوحشيات» وقد طبع مؤخّراً في القاهرة. توفّي سنة ٢٣١هـ = ٨٤٥م.

راحٌ إذا ما الرّاحُ كُنّ مَطِيَّها
كانت مطايا الشّوق في الأَحشاءِ
وكأَنَّ بهجتَها وبهجةَ كأْسها
نارٌ ونورٌ قُيِّدا بوعاءِ
يُخفي الزّجاجةَ لونُها فكأَنَّها
في الكفّ قائمةٌ بغير إِناءِ،
ولها نسيمٌ كالرّياض تنَفّسَتْ
في أَوْجُهِ الأَرواحِ بالأَنداءِ
ومَسافةٌ كمسافة الهجر ارتقى
في صدر باقي الحبّ والبُرَحاءِ.

٢ ـ حزن

فكأَنَّما قلبي بمِخْلَبِ طائرٍ
وكأَنَّما عَلّلْتُهُ بِطِلاءِ
أَلِفَ الأَسَى، وكأَنَّما بين الأَسَى
قُرْبٌ، وبين غوامضِ الأَحشاءِ.

٣ ـ فتح الفتوح

فَتْحُ الفتوح تَعالى أَن يُحيطَ بهِ
نَظْمٌ من الشّعرِ أَو نَثْرٌ من الخُطبِ

فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبوابُ السَّماءِ لَهُ

وتبرز الأَرَضُ في أَثوابِها القُشُبِ.

... لقد تركتَ، أَميرَ المؤْمنين، بها

للنّار يوماً ذليلَ الصّخر والخشَب

غادرتَ فيها بهيمَ اللّيل وهو ضُحىً

يُقِلّه وسْطَها صُبْحٌ من اللّهَبِ

حتى كأَنَّ جلابيبَ الدّجى رغِبَتْ

عن لونها أَو كأَنَّ الشّمس لم تغبِ

ضوءٌ من النَّار، والظّلماءُ عاكِفةٌ

وظلمةٌ من دخانٍ في ضُحىً شَحِبِ

فالشَّمسُ طالعةٌ من ذا وقد أَفلت

والشّمسُ واجبةٌ في ذا ولم تَجِبِ.

ما رَبْعُ مَيَّةَ معموراً يُطيف بهِ

غَيْلانُ، أَبهى رُبىً مِن رَبْعِها الخَرِبِ

ولا الخُدودُ، وإِن أُدْمينَ من خَجَلٍ،

أَشْهى إِلى ناظري من خَدِّها التَّربِ

سَماجَةٌ غَنِيَتْ مِنّا العيونُ بها

عن كلّ حُسْنٍ بدا أَو مَنْظَرٍ عَجَبِ.

٤ ـ تغيّر

يَومي من الدّهر مثلُ الدّهر مُشْتَهِرٌ
عزماً وحزْماً، وسَاعي منه كالحُقبِ
فأصغري أَنّ شَيباً لاحَ بي حَدَثاً
وأكبري أَنني في المهدِ لم أَشِبِ.

رَأَت تغيُّرَه فاهتاجَ هائجُها
وقال لاعِجُها للعبرةِ انْسَكبي
لا يطردُ الهمَّ إلاَّ الهمُّ من رجلٍ
مُقَلْقِلٍ لِبناتِ القَفْرةِ النجُبِ
ماضٍ إِذا الهِمَمُ التفَّتْ، رأَيت له
بَوَخْدهِنَّ استطالاتٍ على النُّوَبِ
لا تُنكري منه تخديداً تخلّلَهُ
فالسّيف لا يُزْدَرَى إِن كان ذَا شُطَبِ.

٥ ـ رجل

كأَنّ به ضِغْناً على كلّ جانبٍ
من الأَرض أَو شوقاً إِلى كلّ جانبِ
تكاد عَطاياهُ يُجَنُّ جنونُها
إِذا لم يُعوِّذْها بِنَغْمةِ طالبِ

إِذا حـرّكـتـه هـزّةُ الـمـجـد غـيّـرت
عـطـايـاهُ أَسْـمـاءَ الأَمـانـي الـكـواذبِ
تـكـاد مـغـانـيـه تـهـشُّ عِـراصُـهـا
فـتـركـب مـن شـوقٍ إِلـى كـلّ راكـبِ.
إِلـيـكَ أَرَحْـنـا عـازِبَ الـشـعـر بـعـدمـا
تَـمـهَّـلَ فـي روض الـمـعـانـي الـعـجـائـبِ
غـرائـب لاقـت فـي فِـنـائِـكَ أُنْـسَـهـا
مـن الـمـجـد فـهـي الآن غـيـر غـرائـبِ.

٦ ـ الشتاء

لـقـد انْـصَـعْـتَ، والـشـتـاءُ لـه وجـهٌ
يـراه الـرّجـال جَـهْـمـاً قَـطُـوبـا
فـي لَـيـالٍ تـكـادُ تُـبـقـي بـخـدّ الـشّـمـسِ
مـن ريـحـهـا الـبَـلـيـلِ شـحُـوبـا
فـضـربـتَ الـشـتـاءَ فـي أَخْـدعـيْـهِ
ضَـرْبَـةً غـادَرَتْـهُ قَـوْداً رَكُـوبـا
لـو أَصَـخْـنـا مِـن بَـعْـدِهـا لَـسـمـعـنـا
لِـقـلـوب الأَيَّـام مـنـكَ وَجـيـبـا.

٧ ـ المطر

ديمةٌ سَمْحةُ القياد سَكوبُ
مُسْتَغيثٌ بها الثّرى المكروبُ
لو سَعت بُقعةٌ لإِعظام نُعْمى
لسعى نحوها المكانُ الجديبُ،
لذّ شؤبوبُها وطاب فلو
تَسْطيعُ قامت فعانقتها القلوبُ
كشَفَ الرّوضَ رَأْسَهُ واسْتَسرّ
المحْل منها كما اسْتَسَرَّ المريبُ.

٨ ـ شَيب القلوب

شاب رأْسي وما رأَيتُ مشيبَ
الرأسِ إِلاَّ من فَضْلِ شَيْبِ الفؤَادِ
وكذاك القلوبُ في كلّ بؤْسٍ
ونعيمٍ طلائعُ الأَجسادِ.
أَنتَ جُبتَ الظّلامَ عن سُنَنِ
الآمالِ إِذ ضلّ كلُّ هادٍ وحادِ
وضياءُ الآمال أَفْتحُ في الطَّرْفِ
وفي القلب من ضياءِ البلادِ

غـيـر أَنَّ الـرُّبَـى إِلـى سُـبُـلِ الأَنْواءِ
أَدْنـى، والـحـظُّ حَـظّ الـوِهـادِ.

٩ ـ توقّد

مُـتـوقِّـدٌ مـنـه الـزّمـانُ وربّـمـا
كـان الـزّمـانُ بـآخـريـن بـلـيـدا.

١٠ ـ نساء

... أَلـسّـالـبـاتُ امْـرَأً عـزيـمـتَـه
بـالـسّـحـر والـنّـافـثـاتُ فـي عُـقَـدِهْ
لَـبِـسْـنَ ظِـلَّـيْـنِ: ظِـلَّ أَمْـنٍ
مِـنَ الـدّهـر وظـلاً مـن لَـهْـوِهِ ودَدِهْ.

١١ ـ تشرّد

...ولـكـنّـني لـم أَحْـوِ وَفْـراً مُـجَـمَّـعاً
فـفـزتُ بـه إِلاَّ بِـشَـمْـلٍ مُـبَـدَّدِ
ولـم تُـعـطـني الأَيَّـام نـومـاً مـسـكّـناً
أَلَـذُّ بـه إِلاَّ بـنـومٍ مـشـرِّدِ
وطـولُ مُـقـام الـمرء في الـحيِّ مُـخْلِقٌ
لِـديـبـاجَـتَـيْـه، فـاغْـتَـرِبْ تـتـجـدّدِ

فإني رأيتُ الشَّمسَ زِيدت محبّةً
إلى النَّاسِ، أَن ليست عليهم بسرمدِ.

١٢ ـ تبلُّد

لِمَ تُنكرِينَ مع الفِراق تبلُّدي
وبَراعةُ المشتاق أن يتبلَّدا؟

١٣ ـ ضيعة المطايا

سَيبْتَعِثُ الرّكابَ وراكبيها
فتىً كالسّيف هَجْعَتُهُ غِرارُ
أَطَلَّ على كُلَى الآفاق حتى
كأَنَّ الأرض في عينيه دارُ.
فَدَعْ ذِكْرَ الضِّياعِ، فلي شِماسٌ
إذا ذُكِرَتْ، وبي عنها نِفارُ
ومَا لي ضَيْعَةٌ إلاَّ المطايا
وشِعْرٌ لا يُباعُ ولا يُعارُ.

١٤ ـ الساعة والدهر

... فَمُنَّ بالإذن على نازحٍ
عن أَهلِهِ، ساعتُه دَهْرُ

فــقــد صــدقــتُ الــظــنَّ فــي كــلّ مــا
رجــوتُــه، إِذ كــذبَ الــقَــطْــرُ.

١٥ـ الهموم المسافرة

ذُلُـلٌ ركـائـبُـه إِذا مـا اسـتَـأْخـرتْ
أَسـفـارهُ، فـهـمـومُـه أَسْـفـارُ
يَـسْـري إِذا سـرَتِ الـهـمـومُ كـأَنـه
نـجـمُ الـدّجـى، ويـغـيـر حيـث تَـغَـارُ.

... خَشعوا لِصولتكَ التي هِيَ فيهمُ
كـالـموتِ يـأتـي لـيسَ فـيـهِ عـارُ.

١٦ ـ المطر والربيع

مـطَـرٌ يـذوب الـصـحّـو مـنـه وبـعـده
صَـحـوٌ يـكـادُ مـن الـنَّـضـارة يُـمْـطِـرُ
غَـيْـثـان فـالأَنـواءُ غـيـثٌ ظـاهِـرٌ
لـك وجـهُـه والـصَّـحْـو غـيـثٌ مُـضْـمـرُ
ونـدىً إِذا ادّهـنـت بـه لِـمَـمُ الـثـرى
خـلـتَ الـسّـحـاب أتـاه وهـو مُـعـذَّرُ.

... يا صاحِبيَّ تقَصَّيا نظرَيْكما

تَريا وجوهَ الأَرض كيف تَصوّرُ

ترَيا نهاراً مُشمساً قد شابَه

زهرُ الرّبى، فكأَنما هو مُقْمِرُ

دنيا، مَعاشٌ للورى حتى إِذا

حلّ الرّبيع فإِنَّما هي منظَرُ.

أَضحت تصوغ بطونُها لظهورها

نَوْراً تكاد له القلوب تُنوِّر

تبدو ويحجبها الجَميمُ كأَنَّها

عذراء تبدو تارةً وتَخَفَّرُ.

١٧ ـ هُذِّب في جنسه

هُذِّب في جنسِه ونال المدى

بنفسِهِ، فهو وحدَه جِنسُ

... ضُمّخ من لونِهِ فجاء كأَنْ

قد كُسِفت في أَديمهِ الشّمسُ،

يَشتاقُه من جماله غَدُهُ

ويُكثر الوجدَ نحوه الأَمسُ

أَيّامُنا في ظِلالِهِ أَبداً
فَصْلُ ربيعٍ ودهرُنا عرْسُ.
لا كَأُناسٍ قد أَصْبَحُوا صَدَأَ
العيش كأَنَّ الدّنيا بهم حَبْسُ
أَلقُرْبُ منهم بُعْدٌ مِن الروح والوحشةُ
من قُربهم هي الأُنْسُ.

١٨ ـ شجر الهموم

. . . لو تَشهدين، أقاسي الدّمعَ مُنْهمِراً
واللّيلَ مُرْتَتِجَ الأَبواب مَطْمُوسَا
وَاسْتَنْبَتَ القلبُ من لوعاتِهِ شَجراً
من الهمومِ فَأَجْنَتْها الوسَاوِيسا.

١٩ ـ وصية

قالت، وقَد حُمَّ الفِراقُ فكأسُهُ
قد خُولِطَ الساقي بها والحاسي:
لا تَنْسَيَنْ تلك العهودَ، فإِنما
سُمّيتَ إِنساناً لأَنَّك ناسي.

٢٠ ـ وداع

نَظرتْ فَالْتَفتُّ منها إِلى

أَحلى سَوادٍ رأيتهُ في بياضِ

يومَ ولَّت مريضةَ الطّرفِ

واللَّحْظِ وليست جفونُها بِمراضِ.

٢١ ـ الشعر

كالنَّجم إِن سافرتَ كان موازياً

وإِذا حططتَ الرّحلَ، كان جليسا.

٢٢ ـ حلّتان

... حُلَّةً سابريّةً ورداءً

كَسَحا القيضِ أو رداءِ الشّجاع

كالسّراب الرّقراق في النّعت

إِلاَّ أَنه ليس مثلَه في الخداعِ

قَصبيّاً تَسْترجف الرّيح

مَتْنيه بأمرٍ من الهُبوب مُطاعِ،

رَجَفاناً كأَنَّما الدّهرُ منه

كَبِدُ الضبِّ أو حَشَا المرتاعِ

يـطـردُ الـيـومَ ذا الـهـجـيـرِ ولـو
شُـبِّـهَ فـي حَـرّهِ بـيـوم الـوداعِ.
سـوف أكـسـوك مـا يُـعـفّـي عـلـيـهـا
مِـن ثـنـاءٍ كـالـبُـرْدِ، بُـرْدِ الـصّـنـاعِ
حُـسْـنُ هـاتـيـكَ فـي الـعـيـونِ وهـذا
حـسـنُـه فـي الـقـلـوب والأسـمـاعِ.

٢٣ ـ المجد

تَـوَجَّـعُ أَن رَأَتْ جـسـمـي نـحـيـلاً
كـأَنَّ الـمـجـدَ يُـدْرَكُ بـالـصِّـراعِ!

٢٤ ـ الشعر

ساحِرِ نَظْمٍ سِحْرَ البياضِ من الأَلوانِ،
سَـابـيـهِ، خِـبِّـهِ، خَـدِعِـهْ
والـشِّـعـرُ فَـرْجٌ لـيـست خَـصِـيـصَـتُـهُ
طـولَ الـلّـيـالـي إِلاَّ لِـمُـفْـتَـرِعِـهْ!

٢٥ ـ صورة وصفية

وَاسْـتَـلَّ مـن آرائـهِ الـشُّـعَـلَ الـتـي
لـو أَنَّـهـنَّ طُـبِـعْـنَ كُـنّ سـيـوفـا

... وَحَشاً تُحرِّقه النّصيحةُ والهوى
لو أنه زَمَنٌ لكان مَصيفا.

٢٦ ـ سنبكي بعده

سنبكي بعدهُ غَفَلاتِ عيشٍ
كأَنَّ الدّهرَ منها في وثاقِ
وأَيَّاماً لنا ولَهُ لِداناً
عَرينا من حواشِيها الرِّقاقِ.

٢٧ ـ صداقة

وشَجَتْ بيننا الأُخوّةُ؛ إِنَّ الودّ عِرْقٌ زَاكٍ من الأَعراقِ،
ما تملّيتُ مثلَ ذاك الحِجى المُعْرقِ في الحِلم، والسّجايا العِتاقِ
ناعماتُ الأَطراف، لو أَنّها تُلْبَسُ أَغْنَت عن المُلاءِ الرِّقاقِ.

٢٨ ـ الشوق والشجو

وقد طوى الشَّوقَ في أحشائِنا بقرٌ
عِينٌ طَوَتْهُنَّ في أحشائِها الكِلَلُ
فَرغْنَ للشّجو حتى ظلّ كلُّ شَجٍ
حَرّانَ في بعضه عن بعضه شُغُلُ
تكاد تنتقلُ الأَرواح لو تُركت
من الجُسوم، إِليها حين تنتقلُ.

. . . يَسْتعذبون مناياهم كأنَّهمُ
لا يَيأسُون من الدُّنيا إِذا قُتِلوا.

٢٩ ـ الحُجرة البيضاء

ما لي أرى الحُجْرةَ البيضاءَ مقفلةً
عنّي، وقد طال ما اسْتَفتحْتُ مُقْفَلَها
كأَنَّها جنّة الفردوس معرضةً
وليس لي عملٌ زاكٍ فأدخلَها.

٣٠ ـ المكان العالي

عادت له أَيَّامُه مُسْوَدّةً
حتى توهّم أنهنَّ ليالي
لا تُنكري عَطَلَ الكريم من الغنى
فالسّيلُ حربٌ للمكان العالي.

٣١ ـ المعركة

وقد ظُلّلت عُقبانُ أعلامه ضُحىً
بعقبانِ طيرٍ في الدّماء نواهلِ
أَقامت معَ الرّايات حتى كأَنَّها
من الجيش، إِلاَّ أَنَّها لم تقاتلِ.

٣٢ ـ بلاد

وأَصْرِفُ وجهي عن بلادٍ غدا بها
لسانيَ معقولاً وقلبي مُقفلا
وجَدّ بها قومٌ سواي فصادفوا
بها الصُّنْعَ أعشى والزّمانَ مُغفّلا.

٣٣ ـ أشراك الحلم

ظَبيٌ تَقَنّصْتُهُ لمّا نصبتُ له
في آخر اللَّيل أَشْراكاً من الحُلُمِ
ثم اغتدى وبنا من ذكرهِ سَقَمٌ
باقٍ وإِن كان مغسولاً من السّقَمِ.

٣٤ ـ الضياء المظلم

أَين التي كانت إِذا شاءت جرى
من مقلتي دمعٌ يُعصْفره دمُ
بيضاء تسْري في الظّلام فيكتسي
نوراً وتسْرب في الضّياءِ فيُظلمُ.

٣٥ ـ عين القلوب

ولقد رأيناها له بقلوبنا
وظهور خَطْبٍ دونَها وبطونُ،

ولـذاك قِـيـل: مـن الـظّـنـونِ، جَـلـيّـةً،
صِـدقٌ، وفـي بـعـض الـقـلـوب عـيـونُ.

٣٦ـ المنجّم

ولـقـد عـلـمـتُ، لـدن لَـجـجْـتُـمْ أَنَّـه
مـا بـعـدَ ذاك الـعـرسِ إلا الـمـأتَـمُ
عِـلْـمٌ طـلـبـتُ رسـومَـهُ فـوجـدتُـهـا
فـي الـظـنّ، إنّ الألْـمَـعِـيَّ مُـنَـجِّـمُ.

٣٧ ـ استطراف

. . . مَـن شـرَّدَ الإِعـدامَ عـن أَوطـانـهِ
بـالـبـذلِ، حـتـى اسْـتُـطـرِفَ الإِعـدامُ
يـتـجـنّـبُ الآثـامَ ثـمّ يـخـافُـهـا
فـكـأَنَّـمـا حَـسَـنـاتُـهُ آثـامُ

أَوْرَيْـتَ زَنْـدَ عَـزائـمٍ تـحـت الـدّجـى
أَسْـرَجْـنَ فِـكْـرَكَ والـبـلادُ ظـلامُ
ومُـقـابِـلـيـن إِذا انـتـمـوا لـم تَـخْـزهـم
فـي نـصـرِكَ الأَخـوالُ والأَعـمـامُ

مُسْترسلينَ إِلى الحُتوفِ كأَنَّما
بين الحتوفِ وبينهم أَرحامُ.

٣٨ ـ البعد

نَأَوْا فَظلّت لِوشْكِ البَيْنِ مُقْلَتُه
تندى نَجيعاً ويندى جسمُه سَقَما
أَظلَّهُ البَيْنُ حتى أَنَّه رجلٌ
لو مات من شُغلهِ بالبَين ما علما
... فكاد شوقيَ يتلو الدّمعَ منسجماً
إِن كان في الأَرض شوقٌ فاضَ فانسجما.

٣٩ ـ امرأة

ولِهَت فَأَظْلمَ كلُّ شيءٍ دونَها
وأَنار منها كلّ شيءٍ مُظلمِ
وكأَنَّ عَبْرتَها عشيَّةَ ودَّعت
مُهْراقَةٌ مِن ماءِ وجهيَ أو دمي.

٤٠ ـ الآخر

جاني نَخيلٍ سِواهُ كان أَلْقَحها
غَرْساً، وساكِنُ قَصْرٍ غيرُه الباني.

٤١ ـ وطن في الدمع

... فما وجدْتُ على الأَحشاءِ أَوْقَدَ مِن
دَمْعٍ على وطنٍ لي، في سوى وطني
صَيّرتُ لي من تَباري عَبرتي سَكَناً
مُذْ صرتُ فرداً بلا إِلْفٍ ولا سَكنِ.

٤٢ ـ الخمرة

غَدت وَهْي أَوْلى من فؤَادي بِعَزْمَتي
ورحتُ بما في الدَّنِّ أولى من الدّنِّ
لقد تركتني كأسُها وحقيقتي
مَجازٌ، وصبحٌ من يقيني كالظنِّ
إِذا اشتعلت في الكأس، فالطّاسُ نارُها
تلقّيتُها من رَاحَتَيْ فُنُقٍ لَدْنِ
غَريرِ الصِّبا في وَجْنَتيهِ ملاحَةٌ
بها فنيت أيام يوسفَ في السِّجْنِ
إِذا نحن أومأْنا إِليه أَدارَها
سُلافاً كماءِ الجفن وهْيَ من الجَفْنِ.

٤٣ ـ الصديق الميت

نَـسِـيـبـيَ فـي عَـزْمٍ ورأَيٍ ومَـذْهَـبٍ
وإِن بـاعَـدَتْـنـا فـي الأُصـولِ الـمَـناسِـبُ

ولـم أَتَـجـهّـمْ ريْـبَ دَهْـري بـرأيـهِ
فـلـم يـجـتـمـع لـي رأيـهُ والـنّـوائِـبُ.

مضى صاحبي واستَخْلفَ البَثَّ والأَسى
عـلـيَّ، فـلـي مِـن ذا وهـذاك صـاحِـبُ

عـجـبتُ لـصـبـري بـعـده، وهـو ميّتٌ
وقـد كـنـتُ أبـكـيـه دمـاً وهـو غـائِـبُ

عـلـى أنَّـهـا الأَيـام قـد صـرنَ كـلّـهـا
عـجـائـبَ حـتّـى لـيـس فـيـهـا عـجـائِـبُ.

٤٤ ـ ميت

أَنزلَتْهُ الأَيّامُ عن ظهرها مِن بَعْدِ إِثباتِ رجلهِ في الركابِ
حين سَامى الشّباب واغْتَدتِ الدّنيا عليه مفتوحةَ الأَبوابِ.

٤٥ ـ رأس الغريب

راحـــت وفـــودُ الأَرض عـــن قـــبـــره
فـــارغـــةَ الأَيـــدي ومـــلأَى الـــقـــلـــوبْ

أدْنَتْهُ أيدي العِيسِ من ساحةٍ
كأنَّها مَسْقَطُ رأسِ الغريبْ،
أَظْلمتِ الآمالُ من بعده
وعُرِّيت مِن كلّ حُسْنٍ وطِيبْ
كانت خدوداً صُقِلت بُرْهةً
واليوم صارت مَأْلَفاً للشحوبْ.

٤٦ ـ مرثية أخ

مَحا فقدُهُ من صورة المجد رَوْنَقاً
وَرُدّت على أعقابهنّ المطالِبُ
... فصرتُ أراه باقِياً، وهو ميّتٌ
وكنت أراه شاهداً وهو غائبُ،
أَخٌ كان أدنى مِن يدي يَدُ نصرهِ
إذا بَسَطت كَفّاً إِليّ النّوائِبُ
كِلانا أصاب الموتُ إلاّ حُشاشَةً
مِن الرّوح تحميها الأماني الكواذبُ.

٤٧ ـ موت بطل

... فتىً مات بين الطّعن والضَّربِ مِيْتةً
تقومُ مَقامَ النّصر، إِن فاتَهُ النَّصْرُ

وقد كان فَوْتُ الموتِ سَهْلاً، فردّهُ
إِليهِ الحِفاظُ المُرُّ والخلُقُ الوَعْرُ

ونَفسٌ تَعافُ العارَ حتى كأَنَّما
هو الكفرُ، يومَ الرَّوْعِ، أو دونَهُ الكُفْرُ

فَأَثْبتَ في مُسْتَنْقَعِ الموتِ رِجْلَهُ
وقال لها: مِن تحتِ أَخْمَصِكِ الحَشْرُ

تردّى ثيابَ الموتِ حُمْراً فما دَجَا
لها اللَّيلُ إِلاَّ وَهْي مِن سُنْدسٍ خُضْرُ.

مضى طاهِرَ الأَثواب لم تَبق روضَةٌ
غداةَ ثوى إِلاَّ اشْتَهتَ أَنَّها قبرُ!

٤٨ ـ الأبطال

إِذا هُمُ شهدوا الهيجاءَ، هاجَ بهم
تَغطرُفٌ في وجوهِ الموتِ يطَّلعُ

وأَنْفُسٌ تَسَعُ الأَرضَ الفضاءَ فلا
يرضون أَو يَجْشموها فوق ما تَسَعُ

يَودُّ أَعداؤُهم لو أَنَّهم قُتِلوا
وأَنَّهم صَنعوا بعض الذي صَنَعُوا

عهدي بهم تَسْتَنيرُ الأَرض إِن نزلوا

بها، وتَجتمعُ الدّنيا إِذا اجْتَمعُوا.

٤٩ ـ مرثية صديق

... عيونٌ حفظن اللَّيلَ فيك محرَّماً

وأَعطينكَ الدّمعَ الذي كان يُمْنَعُ

وقد كان يُدعى لابِسُ الصَّبر حازِماً

فأصبح يُدعى حازِماً حين يَجْزَعُ.

٥٠ ـ مرثية بطل

... مصيفٌ أَفاضَ الحزنُ فيه جداولاً

من الدّمع حتى خلتهُ صار مَرْبَعا،

فَتىً كلّما ارْتَادَ الشّجاعُ من الرَّدى

مفرّاً، غداةَ المأْزِقِ، ارتادَ مصرعا:

فما كنتَ إِلاَّ السَّيفَ لاقى ضريبةً

فَقَطّعها، ثم انثنى فَتَقطّعا.

٥١ ـ الموت الميّت

... مُسْتَحْسَنٌ وَجْهُ الرّدى في مَعْرَكٍ

وَجْهُ الحياةِ بِحَوْمَتيْهِ جميلُ

مُـسْـتَـبْـسِـلـونَ كـأَنَّـمـا مُـهَـجـاتُـهـمْ
لـيـسـت لـهـم إِلاَّ غَـداةَ تَـسـيـلُ
أَلِـفـوا الـمـنـايـا فـالـقـتـيـلُ لـديـهـمُ
مـن لـم يُـخَـلِّ الـحـربَ وَهْـو قـتـيـلُ.
إِنْ كـان رَيْـبُ الـدّهـر أَثْـكَـلَـنِـيـكُـمُ
فـالـمـوتُ أَيـضـاً مَـيِّـتٌ مَـثْـكُـولُ.

٥٢ ـ أخلاق الشاعر

... ولكنني أَطْري الحُسامَ إِذا مَضَى
وإِن كـان، يـومَ الـرَّوْعِ، غـيـريَ حـامِـلُـهْ
وآسَـى عـلـى جَـيْـحـانَ لـو غـاضَ مـاؤُهُ
وإِن كـان ذَوداً غـيـرَ ذَوْدِيَ نـاهِـلُـهْ.

٥٣ ـ مرثية بطل

جَرى المجدُ مَجْرى النَّوم منه فلم يكن
بـغـيـر طِـعـانٍ أَوْ سَـمـاحٍ، بـحـالـمِ
تَـبـيّـنَ فـي إِشـراقـهِ وَهْـو نـائِـمٌ
بـأَنَّ الـنّـدى فـي روحـهِ غـيـر نـائـمِ
إِذا الـمـرءُ لـم تـهـدم عُـلاهُ حـيـاتَـه
فـلـيس لـهـا الـموتُ الـجـمـيـلُ بِـهادمِ.

... تَسلّبتِ الدّنيا عليه فأصبحت
حدائقُها مثلَ الفِجاجِ القواتِم.

٥٤ ـ الحنين إلى الموت

... وحَنَّ للموتِ حتّى ظنّ جاهِلهُ
بأنَّه حَنّ مُشْتاقاً إلى وطنِ،
لو لم يَمت بين أطرافِ الرّماحِ، إذاً
لماتَ، إذْ لم يمت، من شِدَّة الحَزَنِ.

٥٥ ـ مرثية عشيقة

عِنانٌ من اللذّاتِ قد كان في يدي
فلمَّا قَضى الإِلْفُ، اسْتَرَدّت عِنانَها
منحتُ الدُّمى هَجْري فلا مُحسناتُها
أَودُّ، ولا يهوى فؤادي حِسانَها.

٥٦ ـ أصدقاء الشهيد

... واسْتعذبوا الأَحزانَ حتى إنَّهم
يتَحاسَدُونَ مَضَاضة الأَحْزانِ
ما يَرعوي أَحَدٌ إلى أَحدٍ ولا
يشتاقُ إنسانٌ إلى إنسانِ.

... أَأَصابَ منكَ الموتُ فُرصةَ ساعةٍ
فَعَدا عليكَ، وأَنتما أَخَوانِ؟

٥٧ ـ مرثية ابن

آخِرُ عهدي بهِ صريعاً
للموت بالداءِ مُسْتَكينا
إِذا شَكا غُصّةً وكَرْباً
لاحَظَ أَو راجَعَ الأَنينا
يُديرُ في رجعهِ لساناً
يمنعه الموتُ أَن يبينا
يَشْخَصُ طوراً بناظرَيْهِ
وتارةً يُطبقُ الجفونا.

٥٨ ـ مرثية أخ

إِنِّي أَظنّ البِلَى، لو كان يفهمهُ
صَدَّ البلى عن بقايا وجههِ الحَسَنِ،
لِله مُقلتهُ والموت يكسرُها
كأَنّ أَجفانَهُ سَكرى من الوَسَنِ
يردُّ أَنفاسَه كُرْهاً وتعطِفُها
يَدُ المنيّةِ عَطْفَ الرِّيحِ لِلغُصُنِ

لـم يـبـقَ مِـن بَـدَنـي جـزءٌ عـلـمـتُ بـهِ
إلاَّ وقـد حَـلَّـهُ جـزءٌ مـن الـحَـزَنِ.

٥٩ ـ الجواد المُضمَر

فـي كـلِّ يـومٍ، فـي فـؤادي وقـعـةٌ
لِـلِـشَّـوق إلاَّ أَنَّـهـا لـم تُـذْكَـرِ
أَرِنـي حـلـيـفاً لِـلـصِّـبا جـارَى الـصِّـبا
فـي حَـلْـبَـةِ الأَحْـزانِ، لـم يَـتَـفَـطَّـرِ
أَمَّـا الـذي فـي جـسـمـه فَـسَـلِ الـتـي
هَـجَـرتْـهُ وهـو مُـواصِـلٌ لـم يَـهْـجُـرِ
صـفـراءُ صُـفـرةَ صِـحّـةٍ قـد ركّـبـت
جُـثـمـانَـه فـي ثـوبِ سُـقْـمٍ أَصـفـرِ
نـظـرت إِلـيـهِ فـمـا اسْـتَـتـمَّـت لـحـظَـهـا
حـتـى تَـمـنَّـت أَنَّـهـا لـم تـنـظـرِ
ورأَت شـحـوبـاً رابَـهـا فـي جـسـمـهِ
مـاذا يُـريـبـك مـن جـوادٍ مُـضـمَـرِ؟

٦٠ ـ الشّمس والقمر

أَعـنـدكَ الـشَّـمـسُ قـد راقَـتْ مـحـاسِـنُـهـا
وأَنْـتَ مُـشْـتَـعِـل الأَحـشـاءِ بِـالـقَـمـرِ

إنَّ النُّفورَ له عندي مَقَرُّ هوىً
يحلُّ عندي محلّ السّمعِ والبَصر.

٦١ ـ الشيخوخة

نَظَرُ الزَّمانِ إليهِ قَطَّع دونَه
نَظَر الشّقيقِ تحسُّراً وتَلهُّفا
ما اسْودَّ حتى ابْيضَّ كالكَرْمِ الذي
لم يَأْنِ حتى جِيءَ كيما يُقطَفا
لمّا تفوَّفتِ الخطوبُ، سوادُها
ببياضِها، عَبَثَتْ به فَتفوَّفا.

٦٢ ـ آخر الحيوان

دنيا... ولكنّها دنيا ستنصرمُ
وآخِرُ الحيوانِ الموتُ والهرَمُ!

٦٣ ـ العلم

طلعتُ طلوعَ الشّمسِ في كلّ تَلْعةٍ
وأشرقْتُ إشراقَ السِّماك على الخَصْمِ
وما أنا بالغَيْرانِ من دون جارهِ
إذا أنَا لم أُصْبِح غيوراً على العِلْمِ

لَـصـيـقُ فـؤَادي مُـذ ثـلاثـيـن حِـجَّـةً
وصَـيْـقَـلُ ذِهـنـي والـمـروِّحُ عـن هَـمِّـي.

٦٤ ـ المطر

. . . فلو عصرتَ الصَّخْر صار ماءَ
مِـن لـيـلـةٍ بِـتْـنـا بـهـا لـيـلاءَ
إن هِـيَ عـادت لـيـلـةً عـداءَ
أَصـبـحـتِ الأَرض، إذاً سـمـاءَ.

٦٥ ـ اليأس ملجأ

. . . نَـهْـنِـهـي الـحُـزْنَ فـإِنَّ الـحـزنَ إِن لـم يُـنْـهَ لَـجّـا
والـبَـسـي الـيـأسَ مـن الـنـاس، فـإِن الـيـأسَ مَـلْـجـا.

٦٦ ـ الغمامة

سـاريـةٌ لـم تـكـتـحـل بِـغَـمْـضِ
كَـدْراءُ ذات هَـطَـلانٍ مَـحْـضِ
تـمـضـي وتُـبـقـي نِـعَـمـاً لا تـمـضـي
قَـضَـت بـهـا الـسّـمـاءُ حـقّ الأَرضِ.

٦٧ ـ الخمرة والسحاب

وكـأسٍ كـمـعـسـولِ الأَمـانـي شـربـتُـهـا
ولـكـنّـهـا أَجْـلَـتْ وقـد شـربـت عَـقْـلـي
إِذا عُـوتِـبـت بـالـمـاء كـان اعـتـذارُهـا
لـهيباً كـوقـع الـنّـار في الـحـطَـبِ الـجَـزْلِ
إِذا هـيَ دبَّـت فـي الـفـتـى خـال جـسـمَـه
لـمِـا دَبَّ فـيـه قَـرْيـةً مـن قُـرى الـنّـمـلِ.

سـقـى الـرّائـحُ الـغـادي الـمُـهَـجِّـرُ بـلـدةً
سَـقْـتْـنـيَ أنـفـاسَ الـصّـبـابـةِ والـخَـبْـلِ
سَـحـابٌ إِذا أَلْـقَـت عـلـى خَـلْـفـهِ الـصَّـبـا
يـداً، قـالـت الـدّنـيـا: أتـى قـاتِـلُ الـمَـحْـلِ
تـرى الأَرض تـهـتـزّ ارتـيـاحـاً لـوقـعـهِ
كما ارتاحتِ البِكْرُ الهديُّ إِلى البَعْلِ.

٦٨ ـ الشتاء

عَذْلٌ من الدّمع أن يُبْكى المصيفُ كما
يُبكى الشَّبابُ، ويُبكى اللّهوُ والغَزَلُ
أَما تَرى الأَرض غَضبى والحَصى قَلِقاً
والأُفْـقَ بِـالـحَـرْجَـفِ الـنّـكـبـاء يَـقْـتَـتِـلُ

مَن يَزْعمِ الصّيفَ لم تذهبْ بشاشتُهُ
فغيرَ ذلك أمسى يزعمُ الجَبَلُ.

٦٩ ـ الربيع

إِنّ الرّبيعَ أَثَرُ الزَّمانِ:
لو كانَ ذا روحٍ وذا جُثْمانِ
مُصوَّراً في صورة الإِنسانِ
لَكانَ بسَّاماً من الفتيانِ،

. . . فَالأَرضُ نَشْوى مِن ثَرىً نَشْوانِ
تختالُ في مُفَوَّفِ الأَلْوانِ
في زَهَرٍ كالحَدَقِ الرّواني.

عجبتُ مِن ذي فِكْرةٍ يَقْظانِ
رأى جفونَ زَهَرِ الأَلْوانِ
فَشَكَّ أَنَّ كلّ شيءٍ فانِ.

٧٠ ـ غلالة الخمر

باشر الماءَ وهو في رقّة الصنّعة
كالماء غير أن ليس يَجْري

خمَش الماء جلده الرّطب حتّى
خلته لابساً غِلالة خَمْرِ.

٧١ ـ الألسن الخرس

سألتُ عن وصفكِ الصّفات فما
نطقنَ إلاَّ بأَلْسُنٍ خُرْسِ.

٧٢ ـ العرس والمأتم

لقد ضاقت الدّنيا عليّ بأسرها
بهجرانه حتّى كأنّيَ في حَبْسِ
أُسكّن قلباً هائماً فيه مأتَمٌ
من الشَّوق، إلا أنّ عينيّ في عُرْسِ.

٧٣ ـ أمنية

ليت نِصفي على الفراش لِحافٌ لِنصْفِها.

٧٤ ـ مغنّية

شَكَرْتُكِ ليلةً حَسُنَتْ وطابت
أَقامَ سرورُها، ومضى كَراها
إِذا وَهَداتُ أَرْضٍ كان فيها
هواكَ، فلا تَحُنَّ إِلى رُباها

... فما خلتُ الخدودَ كسبْنَ شوقاً
لقلبي مثلَ ما كسبت يداها
ولم أَفهم معانيها، ولكن
وَرَتْ كَبِدي، فلم أَجهل شَجاها
فبتُّ كأَنني أعمى معنَّى
يحبّ الغانياتِ ولا يَراها.

٧٥ ـ حسرة القلب

ما حَسْرتي أَنْ كدتُ أَقضي، إِنّما
حَسَراتُ قلبي أَنني لم أَفْعلِ
نَقِّل فؤَادكَ حيث شئتَ من الهوى
ما الحبُّ إِلاَّ للحبيب الأَوَّلِ
كم منزلٍ في الأَرض يألفه الفتى
وحنينهُ أَبداً لأَوَّلِ منزلِ.

٧٦ ـ دعوة الأحلام

إِسْتَزارَتْهُ فكرتي في المنامِ
فأتاني في خِيفةٍ وَاكْتِتَامِ
فاللَّيالي أخفى بقلبي إذا ما
جرّعتْه النّوى من الأَيَّامِ

يا لَها لَيْلةً تنزّهت الأَرواحُ
فيها، سِرّاً من الأجسامِ
مجلسٌ لم يكن لنا فيه عيبٌ
غير أَنّا في دعوة الأَحلامِ.

٧٧ ـ قمر

... قَمَرٌ أَلْقَتْ جواهِرهُ في فؤَادي جوهرَ الحَزَنِ
كلُّ جزءٍ من محاسنهِ فيه أَجزاءٌ من الفِتَنِ
لِيَ في تركيبهِ بِدَعٌ شغَلت قلبي عن السُّنَنِ.

٧٨ ـ الحزن والحُسن

إِنْ كنتَ في الحُسْنِ واحداً فأنا
يا واحدَ الحُسْنِ، واحدُ الحَزَنِ
كوائِنُ الحبّ قبلَ كونِكَ في
أفئدةِ العاشقينَ لم تكنِ.

٧٩ ـ علوّ

أذُنٌ صفوحٌ ليس يُفْتَح سُمُّها
لِدنيئةٍ، وَأَنامِلٌ لم تُقْفَلِ.

٨٠ ـ موت

. . . فالماءُ ليس عجيباً أنَّ أَعذبَهُ
يَفْنى، ويَمتدُّ عمر الآجنِ الأَسِنِ.

٨١ ـ قرابة

وَقرابَةُ الآدابِ تقصُر دُونَها
عند الأديبِ، قَرابةُ الأَرحامِ.

٨٢ ـ صعود

. . . ويَصعَدُ حَتّى يَظُنَّ الجَهولُ
بأَنَّ لهُ حَاجةً في السَّماءِ.

٨٣ ـ ذلّ

فصرتُ أَذلَّ مِن معنىً دقيقٍ
بهِ فَقْرٌ إلى فَهْمٍ جليلِ.

٨٤ ـ نار

أَجْدِرْ بِجمرةِ لَوْعَةٍ ـ إِطْفاؤُها
بالدّمع، أن تزدادَ طولَ وَقُودِ.

٨٥ ـ مودّة

ذو الـودِّ مِـنّـي وذُو الـقُـرْبـى بِـمـنـزلـةٍ
وإخـوتـي أُسـوَةٌ عـنـدي وَإِخْـوانـي
عِـصـابَـةٌ جـاورَتْ آدابَـهـم أَدبِـي
فـهـم، وإن فُـرّقـوا في الأرضِ، جيراني
أَرواحُـنـا فـي مـكـانٍ واحـدٍ، وغَـدَت
أَبـدانُـنـا فـي شَـآمٍ أو خُـرَاسَـانِ.

٨٦ ـ التيه

تـاهَـت عـلـى صـورة الأَشـيـاء صـورتُـه
حتى إِذا كـمـلـت تـاهـت عـلـى الـتِّـيـهِ.

محمّد بن عبد الملك الزيّات

١ ـ سعي الوهم

رضيتُ بِسَعْيِ الوَهْمِ بيني وبينها
وإِن لم يكن للعين فيه نصيبُ.

٢ ـ عصيان

عصيتُ النَّاسَ في حبّي كأَني أُمّةٌ وحدي.

٣ ـ الأم والطفل

أَلا، من رأى الطّفل المفارقَ أُمّه
بُعيْدَ الكرى، عيناه تنسكبانِ
رأَى كلَّ أُمٍّ وابنها غير أُمّه
يَبيتان تحت اللَّيل يَنْتَجِيانِ

كان أبوه تاجراً كبيراً من الكرخ. تولّى الوزارة وكان جبّاراً متكبّراً، لكنه كان كما يُقال، رجلاً لا نظير له في عصره حتى إن الواثق استبقاه وزيراً له، بعد موت المعتصم، لأنه لم يجد من يحل محله. مات في تنّور من خشب مليء بمسامير الحديد، أعدّه له المتوكّل سنة ٢٣٣هـ = ٨٤٧م. له ديوان شعر نشره الدكتور جميل سعيد سنة ١٩٤٩م.

وبـات وحـيـداً فـي الـفـراش تُـجِـنّـه
بَـلابِـلُ قـلـبٍ دائـم الـخـفـقـانِ،
فـلا تَـلْـحـيـانـي إِنِ بـكـيـتُ، فـإنّـمـا
أداوي بـهـذا الـدَّمـع مـا تـريـانِ.

٤ ـ العجز

شـغـلَـتْـنـي الـشّـكـاةُ عـن طَـلَـب
الـحـيـلـةِ واسْـتَـحـوذت عـلـيّ الأَمـانـي
فـكـأنّـي أَرى الـغـنـى بـضـمـيـري
غـيـر أَنّـي مُـنِـعْـتُـهُ فـي الـعِـيـانِ
سِـمَـةُ الـعـجـز أَقـعـدَتْـنـي عـن الـعـزم
وقـادت بـعـد الـشِّـمـاسِ عِـنـانـي
وقُـنـوعـي بِـالـدُّونِ أَلْـبَـسـنـي الـذلَّ
وأَلْـقـى عـلـيَّ ثـوبَ الـهـوانِ.

ديك الجنّ الحمصيّ

١ ـ مرثية

تَرَشَّفْتُ أَيّامي وهُنَّ كوالِحٌ
عليكَ، وغالَبتُ الرّدى وَهْو غالِبُ؛
بَكاكَ أَخٌ لم تَحْوِهِ بِقَرابةٍ
بلى! إنَّ إخوانَ الصّفاءِ أَقارِبُ
وأَظْلَمتِ الدّنيا التي كنتَ جارَها
كأَنّك لِلدّنيا أَخٌ ومُناسِبُ.

٢ ـ الملل

لِلْوَردِ حُسْنٌ وإِشْراقٌ، إِذا نَظَرتْ
إِليهِ عينُ مُحبٍّ هاجَهُ الطَّرَبُ
خَافَ الملالَ إِذا دامَتْ إِقامَتُه
فصار يظهر حِيناً ثمّ يَحْتَجِبُ.

اسمه عبد السلام. لم يمدح الخلفاء ولم يخدمهم. اشتهر بمجونه ولهوه وإسرافه. تؤثر عنه قصة قتله جاريته ورد مع غلامه الذي اتهمه بها. وقِيل إنه أحرقهما وصنع من رمادهما كوزين للخمر. له ديوان مطبوع. وُلِد في حمص سنة ١٦١هـ، وتوفّي سنة ٢٣٥هـ = ٨٥٠م.

٣ ـ الدمع

نَـديـمُ عَـيْـنـي، بـعـدَكِ، الـكـوكـبُ
ولَـــوْعَـــةٌ أَنّـــاتُـــهـــا تُـــلْـــهِـــبُ
مـــا امْـــتَـــنَـــع الـــدَّمـــعُ وإِســـبـــالُـــه
عـــلـــيَّ، لـــمَّـــا امْـــتَـــنَـــعَ الـــمـــطْـــلَـــبُ
إِن تـــكـــنِ الأَيَّـــامُ قـــد أَذْنَـــبَـــتْ
فـــيـــكِ... فـــإِنَّ الـــدَّمْـــعَ لا يُـــذْنِـــبُ.

٤ ـ قميص يوسف

... أَتكـذبُ فـي الـبـكـاءِ، وأَنـتَ خـلْـوٌ
قَـدِيـمـاً ـ مـا جَـسـرْتَ عـلـى الـذّنـوبِ:
قـمـيـصُـك ـ والـدّمـوع تـجـول فـيـهِ
وقـلـبُـكَ لـيـس بـالـقـلـبِ الـكـئـيـبِ ـ
شـبـيـهُ قـمـيـصِ يـوسـفَ، حـيـن جـاؤُوا
عـــلـــى لَـــبّـــاتـــهِ، بِـــدَمٍ كـــذوبِ.

٥ ـ مرثية وَرْد

لَـيـتـنـي لـم أَكُـنْ لِـعـطْـفـكِ نـلْـتُ
وإِلـــى ذلـــك الـــوصـــالِ وصـــلْـــتُ

قال ذو الجهلِ: قد حَلُمْتَ،
ولا أَعلمُ أَنِّي حلمتُ حتى جَهِلْتُ
لائِمٌ لي بجهلِهِ ـ ولماذا؟
أَنا وحدي أَحبَبْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ؟
سوف آسى طولَ الحياةِ وأبكيكِ
على ما فَعَلْتِ، لا ما فَعَلْتُ.

٦ ـ وجه

يا كثيرَ الدَّلِّ والغَنَجِ
لكَ سُلْطانٌ على المُهَجِ
إِنَّ بيتاً أَنتَ ساكِنُهُ
غير مُحتاجٍ إِلى السُّرُجِ،
وجهُكَ المأمولُ حجّتُنا
يوم تأتي النَّاسُ بالحجَجِ
لا أَتاحَ اللَّه لي فَرَجاً
يومَ أدعو مِنْكَ بِالفَرَجِ.

٧ ـ بعد الموت

جاءَتْ تزورُ فِراشي بَعْدَما قُبِرتْ
فَظلْتُ أَلثمُ نَحْراً زانَهُ الجِيدُ

وقلتُ: قُرّةَ عيني قد بُعِثْتِ لنا
فَكيفَ ذا، وطريقُ القبر مَسْدُودُ؟
قالت: هناك عِظامي فيه مُودَعَةٌ
تَعِيثُ فيه بَنَاتُ الأَرضِ، والدُّودُ
وهذهِ الرُّوحُ قد جاءَتْكَ زائِرةً
هذي زيارةُ مَن في القَبرِ مَلْحودُ.

٨ ـ تشرّد

فَتىً يَنْصَبُّ في ثَغْرِ الفَيافي
كما يَنْصَبُّ في المُقَلِ الرُّقَادُ.

٩ ـ الفراق

ودَّعتُها لِفراقٍ، فَاشْتكَتْ كَبدي
وشَبَّكَتْ يَدَها، مِن لوعةٍ، بيدي،
فكانَ أَوَّلُ عهدِ العَيْنِ يومَ نَأَتْ
بِالدَّمْعِ، آخِرَ عهدِ القَلْبِ بِالجَلَدِ
جَسَّ الطّبيبُ يَدي جَهْلاً، فقلتُ لَهُ:
إِنّ المحبَّةَ في قلبي، فَخَلِّ يَدي.

١٠ ـ نشوة

... فقامَ ـ تَكادُ الكأسُ تحرقُ كفّه
مِنَ الشَّمسِ أَوْ مِن وجنتَيْهِ اسْتَعارَها
ظَلِلْنا بأيدينا نُتَعْتِعُ روحَها
فتأخذُ مِن أَقدامِنا الرّاحُ ثَارَها
مُورَّدةٌ مِن كَفِّ ظَبْيٍ كأَنَّما
تَناوَلَها مِن خَدِّهِ، وأَدَارَها.

١١ ـ مرثية وَرْد

... قَمَرٌ أَنا اسْتَخْرَجْتُهُ مِن دَجْنِه
لِبليَّتي، وجلوتُهُ مِن خِدْرِهِ؛
عَهْدي بهِ مَيْتاً كأَحْسنِ نائمٍ
والحزنُ يَسْفَحُ عَبْرتي في نَحْرِهِ.
لو كانَ يَدْري الميتُ، ماذا بعدَهُ
بِالحيِّ حَلَّ، بكى له في قبرِهِ
غُصَصٌ تكادُ تفيضُ منها نفسُه
وتَكادُ تُخْرج قلبَه من صَدْرِهِ.

١٢ ـ امرأة

... لِـحُـبِّـهـا، لا عَـدِمْـتُـهـا، حُـرَقٌ
مَـطْـوِيّـةٌ فـي الـحَـشـا ومُـنْـتَـشِـرَهْ
مـا ذقـتُ مـنـهـا سـوى مُـقَـبَّـلِـهـا
وضَـمّ تِـلـك الـفـروع مُـنْـحَـدِرَهْ
وانْـتَـهـرَتْـنـي، فَـمـتُّ مـن فَـرَقٍ
يـا حُـسْـنَـهـا فـي الـرِّضـا ومُـنْـتَـهِـرَهْ
ثُـمَّ انْـثَـنَـتْ سَـوْرَةُ الـخُـمـارِ بِـنـا
خِـلالَ تِـلْـكَ الـغَـدائـرِ الـخَـمِـرَهْ.

١٣ ـ حديث خُرافة

أَأَتْـرِكُ لَـذّةَ الـصّـهـبـاءِ عَـمْـداً
لـمـا وَعـدوهُ مِـن لَـبَـنٍ وخَـمْـرِ؟
حـيـاةٌ ثـمَّ مـوتٌ ثـمَّ بَـعْـثٌ
حـديـثُ خُـرافـةٍ يـا أُمَّ عَـمْـرِو.

١٤ ـ إلى امرأة

لَـمَّـا نَـظَـرْتِ إِلـيّ عَـن حَـدَقِ الـمَـهـا
وبَـسَـمْـتِ عـن مُـتَـفَـتّـحِ الـنُّـوَّارِ

وَعـقَـدْتِ بـيـن قـضـيـبِ بَـانٍ أَهْـيَـفٍ
وكـــثــيـــبِ رَمْــلٍ، عُــقْــدَة الــزّنّــارِ،
عَـفّـرْتُ خَـدِّي فـي الـثّـرى لـكِ طـائِـعـاً
وعـزَمْـتُ فـيـكِ عـلـى دخـولِ الـنَّـارِ.

١٥ ـ القهوة والساقي

وقَـــهْـــوةٍ كـــوكَـــبُـــهـــا يُـــزْهِـــرُ
يـنـفَـحُ مـنـهـا الـمِـسْـكُ والـعَـنْـبَـرُ
وردِيّـــةٍ يـــحـــمـــلُـــهـــا شـادِنٌ
كـــأَنَّـــهـــا مِـــن خَـــدِّه تُـــعْـــصَـــرُ
مُـهَـفْـهَـفٌ، لـم يَـبْـتَـسِـمْ ضـاحِـكـاً
مُـــذْ كـــانَ ـ إلاَّ نُـــبِـــذَ الـــجـوْهَـــرُ.

١٦ ـ حمائم

حَـمـائِـمُ وُرْقٌ فـي حِـمـى وَرَقٍ خُـضْـرِ
لـهـا مُـقَـلٌ تُـجـري الـدّمـوعَ ولا تَـجْـري
فـقـلـتُ لِـنـفـسـي: هَـا هُـنـا طَـلَـبُ الأَسـى
وَمَـعـدِنُـه، إِنْ فـاتَـنـي طَـلَـبُ الـصَّـبْـرِ ـ
ظَـلِـلْـنـا، ولـو أُعْـطَـى الـمُـنـى لَـصَـحِـبْـتُـهـا
حَماماً، ولو تُعْطَى المُنى لَرَوَتْ شِعْري.

١٧ ـ مرثية وَرْد

بِـأَبـي... نَـبـذْتُـكِ بِـالـعَـراءِ الـمُـقْـفـرِ
وسَـتَـرْتُ وجْـهَـكِ بـالـتّـرابِ الأَعْـفَـرِ
لـو كـنـتُ أَقـدرُ أَن أَرى أَثَـر الـبِـلـى
لَـتركـتُ وجـهَـكِ ضـاحِـيـاً لـم يُـقْـبَـرِ.

١٨ ـ اللص

يـرقـدُ الـنَّـاسُ آمِـنـيـنَ وريْـبُ
الـدّهـرِ يـرعـاهُـمُ بِـمُـقْـلَـةِ لِـصِّ.

١٩ ـ إذا لم يكن

إِذا لـم يـكـن فـي الـبيـتِ مِلْـحُ مُـطَـيِّـبٌ
وخَـلٌّ وزيـتٌ حـولَ حـبٍّ دَقـيـقِ
ولـم يَـكُ فـي كـيـسـي دراهِـمُ جَـمّـةٌ
تُـنَـفِّـذُ حـاجـاتـي بـكـلِّ طـريـقِ،
فَـرَأْسُ صـديـقـي فـي حِـرِ امِّ قِـرابـتـي
ورأْسُ عـدوّي فـي حِـرِ امِّ صـديـقـي.

٢٠ ـ وجودية

إِشْرَبْ على وجهِ الحبيبِ المُقْبِلِ
وعلى الفمِ المتبسِّم المتقَبّلِ
شرباً يُذكِّر كلَّ حبٍّ آخرٍ
غضٍّ، ويُنْسي كلَّ حُبٍّ أَوَّلِ؛
مِقَتي لِمَنزِليَ الذي استحدَثْتُه
أَمّا الذي وَلّى فليس بمنزلي.

٢١ ـ معرفة النفس

أَيّها السَّائِلُ عنّي لستَ بي أَخْبَرَ مِنّي
أَنا إِنسانٌ بَراهُ اللَّه في صُورةِ جِنّي
بل أَنا الأَسْمَجُ في العَيْنِ ـ فَدَعْ عنكَ التَّظَنّي
أَنا لا أَسْلَمُ مِن نفسي، فمن يَسْلَمُ مِنّي؟

٢٢ ـ جنس

أَنا مِن قولي: مَليحٌ أَوْ قبيحٌ، مُستريحُ
كلّ من يمشي على وجه الثّرى عندي مَليحُ
حَدُّ ما يُعْشَقُ عندي حَيَوانٌ فيه روحُ.

٢٣ ـ المرثية الأخيرة

يـا طَـلْـعَـةً طـلَـعَ الـحِـمـامُ عـلـيـهـا
وجَـنـى لـهـا ثَـمَـرَ الـرَّدى بـيـديـهـا،
روّيـتُ مِـن دَمِـهـا الـثّـرى ولَـطـالَـمـا
روَّى الـهـوى شَـفَـتـيَّ مـن شَـفَـتـيْـهـا
حـكّـمْـتُ سيفي في مَـجالِ خِـنـاقِـهـا
ومَـدامـعـي تـجـري عـلـى خَـدَّيْـهـا
فَـوَحَـقِّ نَـعـلَـيْـهـا، ومـا وَطِـئَ الـحَـصـى
شَـيءٌ أَعَـزُّ عَـلـيَّ مِـن نَـعْـلَـيْـهـا،
مـا كـانَ قَـتْـلـيـهـا لأنِّـي لـم أَكـن
أَخـشـى إِذا سَـقَـطَ الـغُـبـارُ عـلـيـهـا
لـكـنْ ضَـنَـنْـتُ عـلى الـعـيـونِ بِـحُـسْـنِـهـا
وأَنِـفْـتُ مـن نَـظَـرِ الـحَـسُـودِ إِلـيـهـا.

الْمُعلّى بن أبي زُرْعة الدمشقي

١ ـ الوصال والهجر

فَكأَنّي بين الوِصالِ وبين الهَجْرِ مِمَّنْ مَقامُهُ الأَعْرافُ
في محلٍّ بين الجِنان وبين النَّار ـ
طوراً يرجو وطوراً يَخافُ.

٢ ـ امرأة

إِسْتَكْتَمتْ خلخالَها ومشت
تحت الظّلام به فما نَطقا
حتى إِذا ريحُ الصَّبا نسَمت
ملأَ العبيرُ بسيرِها الطّرُقا.

توفّي سنة ٢٣٥هـ.

عيسى بن زينب

حيرة

مُتَحيّرٌ، سُدّت مذاهبُهُ
لَهْفانُ حيثُ غَرامُه يُغْري
لو كان يَسبقُ مَيِّتٌ أَجَلاً
لَسكنتُ، قبل منيّتي، قبري.

تُوفّي سنة ٢٣٧هـ = ٨٥١م.

عبد الصّمَد بن المعذّل

١ ـ لا مُبالاة

وفـارقـتُ حـتّـى مـا أُبـالـي مِـن الـنّـوى
وإِنْ بـــانَ جـــيـــرانٌ عـــلـــيَّ كِـــرامُ،
فقد جَعَلتْ نَفسي على النّأْي تَنطوي
وعـيـنـي عـلـى فَـقْـدِ الـحـبـيـب تَـنـامُ.

٢ ـ جسد واحد

كـــأَنّـــنـــي عـــانَـــقْـــتُ ريـــحـــانـــةً
تَـــنـــفّـــسَـــتْ فـــي لـــيـــلِـــهـــا الـــبـــارِدِ
فـــلـــو تـــرانـــا فـــي قـــمـــيـــصِ الـــدُّجـــى
حـــسِـــبْـــتـــنـــا فـــي جَـــسَـــدٍ واحـــدِ.

٣ ـ الخلف

صَـــرفـــتُ هـــواكَ فـــانْـــصَـــرَفـــا
ولـــم تَـــدعِ الـــذي سَـــلَـــفـــا

توفّي سنة ٢٤٠هـ = ٨٥٤م.

وبِـــنْـــتَ فـــلَـــمْ أَمُـــتْ كَـــلَـــفـــاً
عـــلـــيـــك، ولـــم تَـــمُـــت أَسَـــفـــا
كِـــلانـــا واجِـــدٌ فـــي الـــنّـــاسِ
مِـــمَّـــن مَـــلَّـــه، خَـــلَـــفـــا.

٤ ـ البستان الصديق

إِذا لـــم يَـــزُرْنِـــيَ نَـــدْمـــانِـــيَـــهْ
خَـــلَـــوْتُ، فَـــنَـــادَمْـــتُ بُـــسْـــتَـــانِـــيَـــهْ
فـــنـــادَمْـــتُـــه خَـــضِـــراً مُـــؤْنِـــقـــاً
يُـــهَـــيِّـــجُ لـــي ذِكْـــرَ أشـــجـــانِـــيَـــهْ
يُـــقَـــرِّبُ مُـــفْـــرِحَـــةَ الـــمُـــسْـــتَـــلِـــذِّ
ويُـــبْـــعِـــدُ هَـــمِّـــي وأَحـــزانِـــيَـــهْ،
أَرى فـــيـــه مِـــثـــلَ مَـــداري الـــظِّـــبـــاء
تَـــظَـــلُّ لأَطْـــلائِـــهـــا حـــانِـــيَـــهْ
ونَـــوْرَ أَقَـــاحٍ شَـــتـــيـــتِ الـــنّـــبـــاتِ
كـــمـــا ابـــتَـــسَـــمَـــتْ، عَـــجَـــبـــاً، غـــانِـــيـــهْ
ونَـــرْجِـــسُـــهُ مِـــثـــلُ عَـــيْـــنِ الـــفَـــتَـــاةِ
إِلـــى وجـــهِ عـــاشِـــقِـــهـــا رانِـــيَـــهْ.

٥ ـ صيد بعد الصيد

أَيُّها اللاّحِظي بِطَرْفٍ كليلِ
هل إِلى الوَصْلِ بيننا مِن سبيل؟
عَلِم اللَّه أَنّني أَتَمَنّى
زَوْرَةً منكَ، عندَ وَقْتِ المَقيلِ
بَعْدَما قد غَدوْتَ في القُرْطُق الجَوْن،
تَهادى وفي الحُسَامِ الصّقيلِ
وأَطلْت الوقوفَ مِنك بباب
القَصر تلهو بكلِّ قالٍ وقيلِ
وتحدّثت في مُطاردَةِ الصّيْدِ
بِخُبْرٍ بهِ ورأْيٍ أصيلِ
وتكلَّمتَ في الطِّراد وفي الطَّعْنِ
ووَثْبٍ على صِعابِ الخُيولِ،
فإذا ما تَفرَّق القومُ أَقْبَلْتَ
كَرَيْحانَةٍ دَنَتْ لِذُبولِ
قد كَساكَ الغُبارُ منه رِداءً
فوقَ صُدْغٍ وجَفْنِ طَرْفٍ كحيلِ
وبَدَت وردَةُ القَسامةِ من خَدِّكَ
في مُشرقٍ نَقيٍّ أسيلِ

فَأسوفُ الغبارَ، ساعةَ ألقاكَ

بِرَشْفِ الخدّينِ والتّقْبيلِ

وأَحُلُّ القَباءَ والسَّيفَ من

خَصْرِكَ، رِفْقاً باللُّطْفِ والتَّعليلِ،

ثمَّ أَجْلوكَ كالعروسِ على الشَّرْبِ،

تَهادى في مُجْسَدٍ مَصْقُولِ

ثمَّ أَسْقيكَ بَعد شربي مِن

ريقكَ كأساً مِن الرّحيقِ الشَّمُولِ

وأُغَنِّيكَ، إنْ هويتَ، غِناءً

غيرَ مُسْتَكْرَهٍ ولا مَمْلُولِ،

فَإذا ارْتَاحتِ النّفوسُ اشْتِياقاً

وتَمنّى الخليلُ قُرْبَ الخليلِ

كان ما كان بينَنا، لا أُسَمّيهِ،

ولكنَّه شِفاءُ الغَليلِ.

٦ ـ الحُلم

واصَلَ الحُلم بيننا بعد هَجْرٍ

فاجتمعنا ونحن مفترقانِ

غـيـر أَنّ الأَرواح خـافَـتْ رقـيـبـاً

فـطـوَت سِـرَّهـا عـن الأَبـدانِ

مـنـظـرٌ كـانَ لـذّةَ الـقـلـبِ، إِلاَّ

أَنّـه مَـنـظـرٌ بـغـيـرِ عِـيـانِ.

٧ ـ البلح

كـأَنّـه فـي نـاضـر الأَغـصـانِ

زُمـرّدٌ لاح عـلـى تـيـجـانِ

حـتـى إِذا تـمَّ لـه شـهـرانِ

رأيـتـه مـخـتـلـفَ الأَلـوانِ

مـن قـانـيءٍ أحـمـر أُرْجُـوانـي

وفـاقـعٍ أصـفـر كـالـنـيـرانِ

مـثـل الأَكـالـيـلِ عـلـى الـغـوانـي.

إبراهيم بن العبّاس الصّوليّ

١ ـ هي

أَلَمْ تَرَنا يومَنا إذ نَأَتْ
فلم تأتِ من بين أَتْرابِها
وقد غَمرتْنا دواعي السّرور
بإشعالِها وبإلْهابِها
ومدَّتْ علينا سماءَ النّعيمِ
وكلَّ المنى تحت أَطْنابِها
ونحنُ فُتُورٌ إِلى أن بَدَتْ
وبدرُ الدُّجى بين أثوابِها
فلمَّا نأت كيف كنَّا لها
ولمّا دَنَت كيف صِرنا بها.

اشتهر بتنقيحه الكثير لشعره حتى إنه كان لا يبقي من القصيدة أحياناً إلاّ القليل. كان يحب امرأة اسمها سامر. مات سنة ٢٤٧هـ. له ديوان مطبوع.

٢ ـ مرثية ابن

كنتَ السَّوادَ لِمُقْلَتي
فبكى عليكَ النَّاظِرُ
مَن شاءَ بعدكَ فَلْيَمُتْ
فعليكَ كنتُ أُحَاذِرُ.

٣ ـ الليل

وليلةٍ مِن اللَّيالي الزُّهْرِ
قابَلْتُ فيها بَدرَها بِبدْرِ
لم تَكُ غيرَ شَفَقٍ وفَجْرِ
حتّى تولّت وَهْي بِكْر الدَّهْرِ.

٤ ـ حب

هَوىً وَغَلَتْ به الأَحْشَاءُ منها
إِلى حيثُ اسْتَقَرَّ بهِ مَدَاهَا
جَرى والماءَ في سَنَنٍ فَلمَّا ـ
انْتَهتْ بالماءِ غايَتُه، طواها
فَحلَّ بحيثُ لم يبلغ شرابٌ
ولم تحلْلْ به أُنْثى سِواها.

٥ ـ الأباريق

نَبَّهْتُهُ والصّباحُ مُحْتَجِبٌ
والليلُ واهي الأطْنابِ والعَمَدِ
أَرَيْتُهُ الكأسَ بعد بَهْجَتِها
مَسْلوبَةً، فاسْتَوى ـ ولم يَكَدِ
وقامَ طَيَّابُها فأسْرَجَها
بكفِّهِ واستقَلَّها بيدِ،
حَنَى الأَباريقَ فوق أَكْؤُسِها
كما انْحَنى والِدٌ على وَلَدِ.

٦ ـ البعد الجامع

وَرُمْنا وداعاً فاسْتَمرّت بِنا نَوىً
قَذُوفٌ، وبعضُ النّأيِ للشّمْلِ أَجمَعُ.

٧ ـ قتيلان

زَاوَلَ اللّيلَ فلمَّا أَن رأى اللّيلَ طويلا
فَجَّرَ الصّبْحَ بِصَهْباءَ جَلَتْ عنه السُّدولا
لم يزل يقتُلها حتّى انْجلَتْ عنه، قتيلا.

٨ ـ وطنان

راحت به العِيسُ عن أَرضٍ بها شَجَنٌ
يؤمّ داراً بهِ، فيها له سَكَنُ
حتّى إِذا وطَنٌ ناداه عن وَطَنٍ
وقلبهُ بهما صَبٌّ ومُرْتَهَنُ
أَضحى من الفُرقةِ الأُولى على ثِقَةٍ
وحالَ عن سَنَنِ الأُخرى بهِ سَنَنُ
فلا أَقَامَ على عَيْنٍ ولا أَثَرٍ
ولا مِنَ الوطَنَيْنِ اخْتارَهُ وطَنُ.

٩ ـ الغيب

واختلجتْ عيني فأَبْصَرْتُه
كأَنَّ عيني تعلمُ الغَيْبا.

محمّد بن صالح العلويّ

في الحبس

طَرِبَ الفؤادُ وعاودَتْ أَحزانُهُ
وتَشعّبت شُعَباً بهِ أَشجانُهُ
وبَدا لَهُ مِن بعد ما انْدمَلَ الهوى
بَرْقٌ تألّقَ مَوْهِناً لَمَعانُهُ
يَبدو كحاشيةِ الرّداءِ ودونَه
صَعْبُ الذّرى مُتَمَنِّعٌ أَرْكانُهُ
فدنا لينظرَ كيف لاحَ فلم يُطِقْ
نَظَراً إِليهِ وردّه سَجَّانُهُ
فالنَّارُ ما اشْتَمَلت عليه ضلوعُه
والماءُ ما سَحَّتْ بهِ أَجفانُهُ.

سجنه المتوكل ثلاث سنوات، ومات في سجن سُرّ مَنْ رأى نحو ٢٤٨هـ = ٨٦٢م.

علي بن يحيى الأَرمني

صمت

لـقـد طـالَ حَـمْـلـي الـرُّمـحَ حـتّـى كـأَنَّـه
علـى فَـرَسـي غُـصْـنٌ من الـدّوح نـابِـتُ،
يـطـولُ لـسـانـي فـي الـعـشـيـرة مُـصْـلِـحـاً
عـلـى أَنَّـه، يـومَ الـكـريـهـةِ، صـامِـتُ.

من القوّاد الأمراء، من أصل أرمني. مات في إحدى معاركه مع الروم سنة ٢٤٩هـ = ٨٦٣م.

علي بن الجَهْم

١ ـ إلى عاذِلة

أَعـــاذِلَ لـــو أَضـــافَـكِ جُـــنْـحُ لـــيلٍ
إلـــيّ، وأَنـــتِ واضـــعـــةُ الـــلِّـثـــامِ
لَـــســرّكِ أَن يــكــون الــلّــيــلُ شــهــراً
وأَلْـــهـــاكِ الـــسُّـــهـــادُ عـــن الـــمـــنـــامِ.

٢ ـ تجريب

وأَحـكَـمَـهُ الـتَّـجـريـبُ حـتّـى كـأَنّـمـا
يُـعَـايِـنُ مـن أَسـراره مـا تَـوهَّـمـا.

٣ ـ شكوى

كـــادت الأَرضُ أَن تـــمـــيـــدَ لِـــشـــكـــواكَ
وكـــادت لـــهـــا الـــجـــبـــالُ تـــزولُ

بغدادي. نفاه المتوكل إلى خُراسان، ثم جاء إلى حلب، وخرج منها بجماعة يريد الغزو فاعترضه فرسان فجُرح ومات، سنة ٢٤٩هـ = ٨٦٣م. له ديوان مطبوع.

واستحالَ النَّهارُ واللّيلُ حتّى
كادَ أَن يسبقَ الغُدوَّ الأَصيلُ
أَنا أَشكو إِليكَ قسوةَ قلبي
كيف لم ينصدعْ وأَنتَ عليلُ؟

٤ ـ قصر

... صحونٌ تُسافِرُ فيها العيونُ
وتَحْسِرُ عن بُعْد أَقطارِها
وقُبّة مُلْكٍ كأَنَّ النّجومَ
تُفْضي إِليها بِأسْرارِها
إذا لَمَعت تَسْتَبينُ
العيونُ فيها منابِتَ أَشْفارِها
لها شُرُفاتٌ كأَنَّ الرّبيعَ
كساها الرّياضَ بأَنْوارِها
نَظَمْنَ الفُسَيْفِسَ نَظْمَ
الحُلِيِّ لِعُونِ النِّساءِ وأَبْكارِها
فَمِنْهُنّ عاقِصةٌ شَعرَها
ومُصْلِحةٌ عَقْدَ زُنّارِها،

وسَطْحٍ على شاهقٍ مشرفٍ
عليه النَّخيلُ بأثمارِها
إِذا الرّيحُ هبّت لها أَسْمَعت
غِناءَ القِيانِ بأوتارِها،
وفوّارةٍ ثأرُها في السّماءِ
فليست تُقَصِّر عن ثارِها
تردّ إِلى المُزْنِ ما أَنزلت
على الأَرض من صَوْبِ أَمْطارِها.

٥ ـ بِركة

كأَنَّها والرّياضُ مُحْدِقَةٌ
بها، عَروسٌ تُجلى لخاطِبها
مِن أيّ أَقْطارها أَتيتَ،
رأَيتَ الحُسْنَ حيرانَ في جوانبِها.

٦ ـ السحابة

أَتَتنا بها ريحُ الصَّبا وكأَنَّها
فتاةٌ تُزَجّيها عجوزٌ تقودُها
تَميسُ بها مَيْساً، فلا هِيَ إِن دَنَتْ
نَهَتْها، ولا إِن أَسرعت تستعيدُها

إِذا فارقتها ساعةً وَلِهت بها
كأمّ وليدٍ غاب عنها وليدُها
فلمَّا رأَت حُرَّ الثّرى متعقّداً
بما زَلّ منها، والرُّبى تستزيدُها
وأَنّ أَقاليمَ العراقِ فقيرةٌ
إِليها، أَقامت بالعراق تجودُها
فما برِحت بغداد حتى تفجَّرت
بأَوديةٍ ما تستفيقُ مدودُها
وحتّى رأَينا الطّيرَ في جنَباتِها
تكاد أَكفُّ الغانياتِ تَصيدُها.

٧ ـ خليط

وبِتْنا، على رغم الوُشاة، كأَنّنا
خليطانِ من ماءِ الغمامةِ والخَمْرِ.

٨ ـ الورد

زائِرٌ يُهدي إِلينا
نفسه في كلّ عامِ
حسَنُ الوجهِ، زكيُّ
الريحِ، إِلْفٌ لِلمُدامِ

عـمـرهُ خـمـسـون يـومـاً
ثـمَّ يـمـضـي بـسـلامِ.

٩ ـ الصوت

قـلـتُ لـلـمـولـى، وقـد
دارت حُـمـيّـا الـكـأسِ فـيـنـا:
رُبَّ صـوتٍ حَـسَـنٍ
يُـنْـبِـت فـي الـرأسِ قُـرونـا.

١٠ ـ كتاب الباه

طَـلـعـت فـقـال الـنّـاظـرون إِلـى
تـصـويـرهـا: مـا أَعـظَـم الـلَّـهَ
ودنَـت فـلـمَّـا سـلّـمت خـجـلـت
والـتـفّ بـالـتـفَّـاح خـدَّاهـا
حـتـى إِذا ثـمِـلـت بـنَـشْـوتـهـا
قـرأت كـتـاب الـبـاه عـيـنـاهـا.

١١ ـ امرأة سوداء

غُـصْـنٌ مـن الآبـنـوسِ أَبـدى
مـن مِـسْـكِ داريـنَ لـي ثـمـارا

لـيـلُ نـعـيـم أَظـلُّ فـيـه
لـلطِّـيـب، لا أَشـتـهـي الـنّـهـارا.

١٢ ـ بلاء

بَـلاءٌ لـيـس يُـشـبـهـهُ بـلاءٌ
عـداوةُ غـيـر ذي حَـسَـبٍ وديـنِ
يُـبـيـحُـكَ مـنـه عِـرْضـاً لـم يَـصـنْـهُ
ويَـرْتَـعُ مـنـكَ فـي عِـرْضٍ مَـصُـونِ.

١٣ ـ حَبْس

قالوا: حُبِسْتَ، فقلتُ: ليس بِضائري
حَـبْـسـي، وأيُّ مُـهـنَّـدٍ لا يُـغْـمَـدُ؟
وَالـنّـارُ فـي أحـجـارِهـا مَـخْـبـوءَةٌ
لا تُـصْـطَـلَـى، إن لـم تُـثِـرْهـا الأزْنُـدُ
والـبـدرُ يُـدْرِكُـه الـظّـلام فَـتـنْـجـلـي
أيّـامُـه، فـكـأنّـه مُـتَـجَـدّدُ
كـم مِـن عـلـيـلٍ قـد تَـخـطّـاه الـرّدى
فَـنَـجـا، ومـاتَ طـبـيـبُـه والـعُـوَّدُ.
... والـشّـمسُ، لـولا أنّـها مـحـجـوبَـةٌ
عـن نَـاظِـرَيْـكَ، لَـمـا أضـاءَ الـفـرقَـدُ.

الحسين بن الضَّحَّاك

١ ـ الساقي

يَسْقِيكَ مِن طَرْفِهِ ومن يدهِ
سَقْيَ لطيفٍ مجرّبٍ داهي
كأساً فكأساً، كأنّ شارِبَها
حَيْرانُ، بين الذُّكُورِ والسّاهي.

٢ ـ إلى غلام يحمل النرجس

وصَفَ البدرُ حُسْنَ وجهك حتى
خِلْتُ أَنِّي لمَّا أَراهُ، أَراكا
وإِذا ما تَنَفَّسَ النَّرْجِسُ الغَضُّ
توهّمتُهُ نَسيمَ شَذَاكا
وَإِخالُ الذي لثمتَ أَنيسي
وجليسي، ما باشرتْه يَداكا

وُلِد ونشأ في البصرة. اشتهر بشعره الخمري. لُقّب الخليع. توفّي سنة ٢٥٠هـ. له ديوان مطبوع.

فـإذا مـا لـثَـمـتُ لَـثْـمَـكَ فـيـهِ
فَـكـأَنّـي بـذاكَ قَـبّـلـتُ فـاكـا؛
خُـدَعٌ لـلـمُـنـى تُـعـلِّـلـني فـيـكَ
بـإِشْـراقِ ذا وَبَـهْـجَـةِ ذاكـا ـ
لأُقِـيـمـنَّ يـا حـبـيـبـي عـلـى الـعـهـد
لـهـذا وذاكَ، إِذ حَـكَـيَـاكـا.

٣ ـ السُّقم

مَـنْ بَـكَـى شَـجْـوَه اسْـتَـراحَ وإِن كـان مُـوجَـعـا؛
كَـبِـدي فـي هـواكَ أَسْـقَـمُ مِـن أَنْ تَـقَـطَّـعـا
لـم تَـدعْ سَـوْرَةُ الـضّـنَـى فِـيّ لِـلـسُّـقْـمِ مَـوْضِـعـا.

٤ ـ روحان ممتزجان

إِنّ مَـن لا أَرى ولـيـس يَـرانـي
نُـصْـبَ عـيـنـي، مُـمَـثَّـلٌ بـالأَمـانـي
نـحـن شَـخْـصـانِ، إِن نَـظَـرْتَ، وروحـانِ،
إِذا مـا اخـتـبـرْتَ، يَـمْـتَـزِجـانِ
فـإذا مـا هَـمَـمْـتُ بـالأَمْـرِ أَو هَـمَّ
بِـشَـيءٍ بَـدَأْتُـه وبَـدانـي

خَطراتُ الجُفونِ مِنّا سواءٌ
وسَواءٌ تحرُّكُ الأبَدانِ.

٥ ـ قصبات العريش

ما لِسُروري بالشَّكِّ مُمْتَزِجاً
حتّى كأَنِّي أَراه في حُلُمِ
أَمْسَحُ عيني مُسْتَثْبِتاً نَظري
إِخَالُني نائِماً ولم أَنَمِ
سَقْياً لِلَيْلٍ أَفْنَيتُ مُدَّتَهُ
ببارِدِ الرّيقِ طيِّبِ النَّسَمِ
إِذْ قَصَباتُ العَريشِ تَجمعُنا
حتّى تَجَلَّت أَواخِرُ الظُّلَمِ
أَباحَني نفسَه وَوَسّدني
يُمْنى يديهِ، وبات مُلْتَزِمي.

٦ ـ الزائرة

زائِرةٌ زارت على غَفْلَةٍ
يا حبَّذا الزَّورةُ والزَّائِرَهْ
فلم أَزَلْ أَخدعُها ليلتي
خديعةَ السَّاحرِ للسَّاحره،

حـتّـى إِذا مـا أَذْعَـنـت بـالـرِّضـا
وأَنْـعَـمـت، دارَت بـهـا الـدّائـره
بِـتُّ إِلـى الـصُّـبـحِ بـهـا سـاهِـراً
وبـاتـتِ الـجـوزاء بـي سـاهِـره
أَفـعـلُ مـا شِـئـتُ بـهـا لـيـلـتـي
ومـلء عـيـنـيَ نـعـمـةٌ ظـاهِـره.

٧ ـ شراب

وقـد شـربـوا حـتـى كـأَنّ رِقـابَـهـم
مِـن الـلِّـيـنِ لـم تُـخْـلَـق لـهـنّ عِـظـامُ.

٨ ـ زيارة الموت

أَصْـبَـحْـتُ مِـن أُسَـراءِ الـلَّـهِ مُـحْـتَـبَـساً
في الأَرضِ، نـحـو قـضـاءِ الـلَّـهِ والـقَـدَرِ
إِنّ الـثّـمـانـيـنَ إِذ وفّـيـتُ عـدّتَـهـا
لـم تُـبْـقِ بـاقـيـةً مِـنّـي ولـم تـذَرِ.

أَبو هِفّان المِهْزَميّ

حِلْيَة

لَعمْري، لَئِن بَيّعْتُ في دار غُرْبَةٍ
ثِيابيَ، أَنْ ضاقَتْ عليّ المآكِلُ
فما أَنا إِلا السَّيف يأْكل جفنَه
لَهُ حِلْيَةٌ من نَفْسهِ، وهْو عاطِلُ.

اسمه عبد اللَّه. كان متهتكاً فقيراً يلبس ما لا يكاد يستر جسمه. له «أخبار أبي نُواس» توفّي سنة ٢٥٧هـ = ٨٧١م.

مالك بن طَوق

الموت

أَرى المَوتَ بين السَّيفِ والنِّطْعِ كامِناً
يُلاحظني من حيثُ ما أَتلَفَّتُ
وما بيَ خوفٌ أَنَ أَموت وإِنني
لأَعلَمُ أَنّ الموتَ شيءٌ موقّتُ
ولكنَّ خلفي صبيةً قد تركتهم
وأَكبادهم، من خشيةٍ، تَتَفَتَّتُ
كأَني أَراهم، حين أُنعى إِليهمُ
وقد خَمشوا تلك الوجوه وصوّتوا
فإن عشتُ عاشوا خافضين بغبطةٍ
أَذود الرّدى عنهم، وإِن مُتّ موّتوا.

من الشعراء الفرسان. ولي إمرة دمشق للمتوكل. بنى مدينة الرحبة على الفرات بمساعدة الرشيد، وهي تُسمّى رحبة مالك. توفّي سنة ٢٥٩هـ = ٨٣٧م.

ابن الرومي

١ ـ أيلول

يـا حـبّـذا لـيـلُ أيـلـولٍ إِذا بـردت
فـيـه مـضـاجِـعُـنـا والـرّيـحُ سَـجْـواء
وأَسْـفَـرَ الـقـمَـرُ الـسَّـاري فَـصَـفْـحـتُـهُ
رَيَّـا، لـهـا مِـن صـفـاء الـجـوِّ لألآءُ
يـا حـبَّـذا نَـفْـحـةٌ مـن ريـحـهِ سَـحَـراً
تـأتـيـكَ فـيـهـا مـن الـرَّيـحـانِ أنْـبـاءُ.

٢ ـ الموز

وتَـخـالُ انْـسـرابَـهُ فـي مـجـاريـهِ
افْـتـراعَ الأَبـكـار والإغـفـاءَ
لـو تـكـونُ الـقـلـوبُ مـأوى طَـعـامٍ
نـازعَـتْـهُ قـلـوبُـنـا الأَحـشـاءَ

هو علي بن العباس بن جُريج، رومي الأصل. وُلِد ونشأ ببغداد ومات فيها مسموماً سنة ٢٨٣هـ = ٨٩٦م. له ديوان شعر مخطوط في ثلاثة أجزاء. اختصره كامل الكيلاني وسمّى المختصر «ديوان ابن الرومي».

إِنّـنـي لَـلْـحَـقـيـقُ بـالـشّـبَـعِ
الـسَّـائـغِ مـن أكـلِـه، وإِن كـان مـاءَ.

٣ ـ صداقة

كَـشَـفـتْ مـنـكَ حـاجـتـي هَـنَـواتٍ
غُـطِّـيَـتْ بُـرْهـةً بِـحُـسْـنِ الـلّـقـاءِ
تَـركـتْـنـي، ولـم أكـن سـيّـئَ الـظـنِّ،
أُسِـيءُ الـظّـنـونَ بـالأصـدقـاءِ
قُـلـتُ، لـمّـا بـدتْ لِـعَـيْـنـيّ شُـنْـعـاً:
رُبَّ شَـوْهـاءَ فـي حَـشَـا حَـسْـنـاءِ
لَـيْـتـنـي مـا هـتـكـتُ عـنـكـنّ سِـتْـراً
فَـثـويـتُـنَّ تـحـت ذاك الـغـطـاءِ
قُـلـنَ: لـولا انـكـشـافُـنـا مـا تـجـلّـت
عـنـكَ ظـلـمـاءُ شُـبْـهـةٍ قَـتْـمـاءِ
قُـلـتُ: أَعْـجِـبْ بـكـنّ مـن كـاسِـفـاتٍ
كـاشِـفـاتٍ غـواشِـيَ الـظّـلْـمـاءِ
قـد أَفَـدْتُـنَّـنـي مـع الـخُـبْـرِ بـالـصَّـاحـبِ
أَنْ رُبَّ كـاسـفٍ مُـسْـتَـضـاءِ

قُلْنَ: أَعْجِبْ بِمُهْتدٍ يَتمنّى
أَنّه لم يَزَلْ على عَمْياءِ..

أَجَزاءُ الصَّديقِ إِيطاؤُهُ العَشْوَةَ
حتّى يظلّ كالعشواءِ
تارِكاً سَعْيَهُ اتّكالاً على سَعْيِكَ دونَ الصِّحابِ والشُّفَعاءِ
كالذي غَرَّه السّرابُ بما خَيَّلَ حتَّى هَرَاقَ ما في السِّقاءِ.
أَنت عيني وليس من حَقِّ عيني
غَضُّ أجفانِها على الأَقذاءِ.

رُبّما هالني وحيَّر عقلي
أَخذُكَ اللاّعبين بالبأساءِ
واحْتراسُ الدُّهاةِ منكَ وإِعصافُكَ بالأَقوياءِ والضُّعَفاءِ
عن تدابيركَ اللّطافِ اللّواتي
هُنَّ أخفى من مُسْتَسِرِّ الهبَاءِ
بل من السرِّ في ضميرِ محبٍّ
أَدّبتْهُ عقوبةُ الإِفشاءِ
فَإِخَالُ الذي تُدير على القوم حروباً دوائِرَ الأَرْحاءِ
وأَظُنُّ افتراسَكَ القِرْنَ فَالقِرْنَ منايا وشيكةَ الإِرْدَاءِ

وَأَرى أنّ رُقْعةَ الأَدَمِ الأَحْمرِ أَرْضٌ عَلَّلْتَها بدماءِ
غَلِطَ النّاسُ، لستَ تلعبُ بالشِّطْرَنْجِ، لكنْ بأنفسِ اللُّعَباءِ

لَكَ مَكْرٌ يَدِبُّ في القومِ أخفى
من دبيبِ الغذاء في الأَعضاءِ.

تقتلُ الشَّاهَ حيثُ شئتَ من الرُّقعةِ طَبّاً بالقِتْلَةِ النَّكْراءِ
غير ما ناظرٍ بعينِكَ في الدَّسْتِ ولا مُقْبلٍ على الرُّسَلاءِ
بل تَراها وأنتَ مُسْتَدْبِرُ الظّهر بِقَلْبٍ مُصوَّرٍ من ذكاءِ
ما رأينا سواكَ قِرْناً يولّي
وهو يُرْدي فوارسَ الهيجاءِ
رُبَّ قَومٍ رأوك، رِيعوا، فقالوا:
هل تكونُ العيونُ في الأقفاء؟
تَقْرأُ الدَّسْتَ ظاهِراً فتؤَدّيهِ
جميعاً كأحفظِ القُرَّاءِ
وتُلَقَّى الصوابَ فيما سِوى ذاك إِذا جار جائِرُ الآراءِ
فترى أَنَّ بُلْغَةً معها الرَّاحةُ خيرٌ من ثَرْوةٍ وشقاءِ.

ظُلِمت حاجَتي فلاذَتْ بِحَقْويْكَ، فأَسْلمتَها لكفِّ القضاءِ
وقَضاءُ الإلهِ أحْوَطُ للِنّاسِ من الأُمّهاتِ والآباءِ

غير أنّ اليقينَ أضحى مريضاً
مَرَضاً باطِناً شديدَ الخفاءِ
لو يَصِحُّ اليقينُ ما رَغِبَ الرَّاغبُ إلاَّ إِلى مليكِ السّماءِ.

إِن تكُنْ لَفْحةٌ أَصابَتْكَ مِن عَذْلي فعمَّا قَدَحْتَ في الأَحشاءِ،
قد قَضَيْنا لُبانَةً من عِتابٍ
وجميلٌ تَعاتُبُ الأَكْفاءِ
ولكَ العُذْرُ مثلَ قافيتي فيكَ اتّساعاً، فإنَّها كالفضاءِ.

وَخَبِيُّ الفؤادِ يعلمه العاقِلُ
قبلَ السّماعِ، بالإيماءِ
وظنون الذكيّ أنفذُ في الحقِّ
سهاماً، من رؤيةِ الأغبياءِ.

٤ ـ الظمأ

وظَمِئْنا إِلى الشّرابِ، وأنتَ البَحرُ يُروى في جانبيهِ الظِّماءُ
فَاسْقِنا من شرابكَ الرَّائِقِ العَذْبِ ولا تَحْمِنا، سقَتْكَ السَّماءُ،
مِن عتيقٍ كأنّه دَمْعةُ المهجورِ يبكي وعينهُ مَرْهاءُ
يَقْدحُ الصّبحَ في الظلامِ ويأبى
أن يُرى في فِنائِهِ الإِمساءُ.

٥ ـ الصفحتان

يَـا لَـقَـوْمـي، أَأَثْـقَـلَ الأَرَضَ شَـخْـصـي

أَم شَـكَـتْ مِـن جـفـاءِ خَـلْـقـي امـتـلاءَ؟

أَنـا مَـن خَـفَّ واسْـتَـدقَّ فـمـا يُـثْـقِـلُ أَرضـاً ولا يـسـدُّ فـضـاءَ.

فَلأَكُنْ عُوذَةً لمجلسِكَ المُونِقِ، أَرْدُدْ عينَ الرَّدى عمياءَ

ذا، ولا تَنْسَني، إِذا نَشَر البستانُ أَصنافَ وَشْيِهِ وتراءى

وحكَتْكَ الرّياضُ في الحُسنِ والطِّيبِ وإِن كان ذاك منها اعتداءَ

وَأَبَدَّتْكَ لحظَها قُضُبُ النّرجسِ ميلاً إِليكَ تَحكي النّساءَ،

وَهْوَ قُرْبي، إِذا شرعتَ على دجلةَ في ظلّ ليلةٍ قَمْراءَ

وحكَتْ دجلةُ انْهلالَكَ بالنّائلِ والعلم واكْتَسَتْ لألاءَ

وأَعـــارت هـــواءَ دَارِكَ ثـــوبـــاً

مِـــن نَـــداهـــا فـــكـــان مـــاءً هـــواءَ

وأَجابَ الملاَّحُ في بَطْنِها الملاّحَ يَحْتَثُّ بالسّفينِ الحِداءَ.

آفـــتـــي فـــيـــكَ أَنْ رأيـــتَ مُـــحِـــبّـــاً

لا يَـرى عـنـك بـالـغِـنـى اسْـتِـغْـنـاءَ.

أَنــا ذو الــقَــصْــدِ، غَــيــر أَنِّــي

متى آنَسْتُ جوراً، رأيتَ لي غُلواءَ

لا تُـقَـدِّرْ بِـحُـسْـنِ وجـهـكَ صـيـدي

بـعـد نَـفْـري كـمـا تَـصـيـدُ الـظِّـبـاءَ

صِــدْ بــذاكَ الــمَــهــا تَــصِــدْهــا،

وهـيـهـاتَ تـصـيـدُ الـمُـصـمِّـمَ الأَبَّـاءَ

أَنــا لــيــثُ الــلّــيــوثِ نَــفْــســاً وإِن

كـنـت بـجـسـمـي ضـئـيـلـةً رقْـشـاءَ

إِنـنـي إِن نَـفَـرْتُ أَمْـعـنْـتُ فـي الـنَّـفْـرِ

ومـثـلـي عَـمَّـن تَـنـاءَى تَـنـاءَى.

أنــا ذو صَــفْــحَــتَــيْــنِ مــلــســاءَ

حَـسْـنـاءَ وأُخـرى تَـمَـسُّـهـا خَـشْـنـاءَ

أَنــا ذاكَ الــذي سَــقَــتْــهُ يَــدُ

الـسُّـقْـمِ كـؤُوسـاً مـن الـمُـرارِ رِواءَ

ورأيـتُ الـحِـمـامَ فـي الـصُّـوَرِ الـشُّـنْـعِ

وكـانـت، لـولا الـقـضـاءُ، قَـضـاءَ.

٦ ـ بلاء البر والبحر

أَبـى أن يُـغـيـثَ الأَرضَ حـتّـى إِذا ارتَـمـت

بِـرَحْـلـي أَتـاهـا بـالـغـيـوثِ الـسّـواكـبِ

سقى الأَرضَ من أَجلي فأَضحت مَزلّةً
تَمايَل صاحيها تمايُلَ شاربِ،
فَمِلْتُ إِلى خَانٍ مُرِثٍّ بناؤُهُ
مَمِيلَ غريقِ الثّوبِ، لهفانَ، لاغبِ
فَما زِلتُ في خَوفٍ وجوعٍ ووحشةٍ
وفي سَهَرٍ يَسْتغرقُ اللَّيلَ واصبِ
يُؤَرِّقني سَقْفٌ كأَنِّيَ تحته
من الوَكْفِ تحت المُدْجناتِ الهواضبِ
تَراهُ إِذا ما الطِّينُ أَثْقَلَ مَتْنَهُ
تَصِرُّ نواحيهِ صريرَ الجَنادِبِ
وكم خَانِ سَفْرٍ خانَ، فَانْقَضَّ فوقهم
كما انقضّ صَقْرُ الدَّجْنِ فوق الأَرانبِ.
... فذاك بلاءُ البَرِّ عِنديَ شاتِياً
وكم ليَ من صَيْفٍ بهِ ذي مثالبِ

وأَمّا بلاءُ البحرِ عندي فإنّه
طَواني على رَوْعٍ مع الرّوح واقبِ
ولو ثابَ عَقْلي لم أَدَعْ ذِكْرَ بعضهِ
ولكنّه مِن هولهِ غيرُ ثائبِ

ولِمْ لا؟ ولو أُلْقِيتُ فيهِ وصَخْرَةً
لَوَافَيْتُ منه القَعْرَ أَوَّلَ راسبِ
أَظَلُّ إِذا هَزَّتْهُ ريحٌ ولألأَتْ
له الشَّمسُ أَمواجاً طوالَ الغَواربِ
كأَنِّي أرى فيهنّ فُرْسانَ بُهْمَةٍ
يُليحون نحوي بالسّيوف القواضِبِ.

٧ ـ اللوزينج

لا يُخْطِئَنِّي منكَ لَوْزينَجٌ
إِذا بدا أَعْجَبَ أَو عَجَّبا
لم تُغْلِقِ الشّهوةُ أبوابَها
إِلاَّ أَبت زُلْفاهُ أن يُحْجَبا
لو شاءَ أن يذهبَ في صَخْرةٍ
لسَهَّل الطّيبُ له مَذْهبا
يَدورُ بالنّفْخَةِ في جَامهِ
دَوْراً ترى الدّهنَ له لَوْلَبا
عَاوَنَ فيه مَنْظَرٌ مَخْبَراً
مُسْتَحْسَنٌ سَاعد مُسْتَعذَبا،

مُسْتَكْثَفُ الحَشْوِ ولكنّه
أَرَقُّ قِشْراً من نسيم الصَّبا
كأنّما قُدّتْ جلابيبُهُ
مِن أَعين القَطْر الذي قَبَّبا
يُخالُ، مِن رِقّةِ خِرْشائِه
شَارَك في الأجنحة الجُنْدبا
لَوْ أَنّه صُوِّر من خُبزهِ
ثَغْرٌ، لَكانَ الواضحَ الأَشْنبا
مِن كلّ بيضاءَ يُحِبّ الفتى
أَن يجعل الكفَّ لها مركبا
مَدهونةٍ زرقاءَ مَدفونةٍ
شهباءَ تحكي الأَزْرقَ الأَشهبا
مَلَذُّ عَيْنٍ وفَمٍ حُسِّنت
وطُيِّبت حتّى صَبا مَن صَبا.

٨ ـ البهائم

أَتُراني دونَ الأُلَى بَلَغُوا
الآمالَ مِن شُرْطَةٍ ومن كُتَّابِ؟
وتِجارٍ مثلِ البهائمِ فازوا
بالمُنى في النّفوسِ والأَحبابِ

ويــظــلّــون فــي الــمــنــاعِــمِ
والــلــذّاتِ بــيــن الــكــواعــبِ الأَتــرابِ
لَــهُــمُ الــمُــسْــمِــعــاتُ مــا يُــطْــرِبُ
الــسَّــامِــعَ والــطّــائــفــاتُ بــالأَكــوابِ
مِــن جَــوارٍ كــأَنَّــهــنَّ جَــوارٍ
يَــتَــسَــلْــسَــلْــنَ مِــن مِــيــاهٍ عِــذَابِ

لابــســاتٍ مــن الــشّــفــوفِ لَــبُــوســاً
كــالــهــواءِ الــرّقــيــقِ أَو كــالــسّــرابِ
ومــن الــجَــوهــر الــمــضــيءِ سَــنَــاهُ
شُــعَــلاً يَــلْــتَــهِــبْــنَ أَيَّ الــتــهــابِ
فَــتَــرى الــمــاءَ، ثَــمَّ، والــنّــارَ
والآلَ بــتــلــكَ الأَبْــشــار والأَسْــلابِ
يُــوجِــسُ الــلّــيــلُ رِكْــزَهَــنَّ فَــيَــنْــجَــابُ
وَإِن كــان حــالِــكَ الــجِــلْــبــابِ
عــن وجــوهٍ كــأَنَّــهــنّ شــمــوسٌ
وبــدورٌ طَــلــعْــنَ غِــبَّ ســحــابِ
نــاهــداتٍ مُــطــرَّفــاتٍ يُــمــانِــعْــنَــكَ رُمّــانَــهــنَّ بــالــعُــنّــابِ.

لـو تَـرى الـقـومَ بـيـنـهـنَّ لأَجـبَـرْتَ
صُـــراحـــاً ولـــم تَـــقُـــلْ بـــاكـــتـــسـابِ
مِـــن أُنَـــاسٍ لا يُـــرتَـــضَـــوْنَ عـــبـــيـــداً
وهُـــــمُ فـــــي مـــــراتـــــبِ الأَرْبـــــابِ
حـــالُـــهـــم حـــالُ مَـــن لَـــهُ دَارتِ
الأَفـلاكُ وَاسْـتـوسَـقَـتْ عـلـى الأَقْـطـابِ
أصـبـحـوا ذاهـلـيـنَ عـن شَـجَـنِ الـنّـاسِ،
وإِن كـــان حـــبـــلُـــهـــم ذا اضـــطـــرابِ
فـــي أُمُـــورٍ وفـــي خُـــمـــورٍ وسَـــمُّـــورٍ
وفـــي قَـــاقُـــمٍ وفـــي سِـــنْـــجـــابِ
وتـــهـــاويـــلَ غـــيـــر ذاكَ مـــن الـــرَّقْـــمِ
ومـــن سُـــنْـــدسٍ ومـــن زِرْيـــابِ
فـــي حَـــبـــيـــرٍ مُـــنَـــمْـــنَـــمٍ وعـــبـــيـــرٍ
وصِـــحـــانٍ فـــســـيـــحـــةٍ ورحـــابِ
فـــي مـــيـــاديـــنَ يَـــخـــتـــرِقْـــنَ بـــســـاتـــيـــنَ
تَـــمَـــسُّ الـــرؤُوسَ بـــالأَهـــدابِ
بـــيـــن أفـــنـــانِـــهـــا فـــواكِـــهُ تَـــشـــفـــي
مَـــن تَـــداوى بـــهـــا مِـــن الأَوصـــاب،

لـم أكـن دونَ مـالـكـي هـذه الأَمـلاكِ
لَـو أَنْـصـفَ الـزّمـانُ الـمُـحـابـي.

٩ ـ إلى صديق مسافر

عِـنْـديَ الـحَـنَّـةُ الـشّـجـيّـةُ
والأَنَّـةُ مِـمَّـا يَـئِـنُّـهـا الـمـكـروبُ
فَـلِـقـلـبـي تَـحـرّكٌ وسُـكـونٌ
كـلّـمـا هـاج مِـن ريـاحٍ هـبـوبُ
ومَـآبُ الـهُـمـومِ بِـالـلّـيـل صـدري
بـل فـؤَادي، بـل مـهـجـتـي، أَو تـؤُوبُ
وَحْـشَـةَ الـنِّـضْـوِ لـلـنّـسـيـم إِذا أَعْـوزَ
وَهْـو الـمـأكـولُ والـمـشـروبُ
وَحْـشـةَ الـمُـجـدبِ الـمـقـلِّ دَهـتْـهُ
نُـقْـلَـةُ الـغـيـثِ حـيـن كـاد يَـصـوبُ
وَحـشـةَ الـفَـرْدِ غُـيّـب الـنُّـورُ عـنـه
فـي سـهـوبٍ أمـامـهـنَّ سـهـوبُ.

كـذَب الـزَّاعـمـونَ أَنّـيَ مَـشْـؤُومٌ
ومَـانُـوا، والـثّـالِـبُ الـمَـثْـلُـوبُ

بَـل لِـيَ الـيُـمْـنُ، لا مَـحـالـةَ،
كـالـصُّـبـح إِذا لاحَ ضَـوْؤُهُ الـمَـشْبُـوبُ.

إِن يـكُـنْ ذاك مُـغْـفَـلاً عـنـد عـبـدٍ
فَـهْـو لـي عـنـد سـيِّـدٍ مـكـتـوبُ.

ثَـوْبِـيَ الـرّثُّ والـثّـيـابُ طِـراءٌ
وطَـعـامـي، بـرغـمـيَ، الـمَـجْشُـوبُ
مَـن رأى مـنـزلـي رأى خـيـرَ عِـلْـقٍ
فـيـهِ، أن لـيـسَ فـيـه لـي مَـنْـهـوبُ
ومَـحـلّـي عـارِيَّـةٌ وجِـدارات بـيـوتـي فـكـلُّـهـا مَـنْـقـوبُ
ومقيلي في الصّيفِ سُخْنٌ بلا خَيْشٍ فعظمي يَكادُ منه يذوبُ
ومَبِيتي بلا ضَجيعٍ لدى القَرِّ وللِوغد شادِنٌ مخضوبُ
ولِيَ الخُفُّ ذو الرِّقاعِ، أَوِ النَّعلُ وللِعبد سابِـحٌ يَعبوبُ
وَهُـمـومـي مُـحَـدِّثـاتـي وبـسـتـانِـيَ شَـوْكٌ ثِـمـارُه الـخَـرُّوبُ
عكسَت أمْرِيَ النّحوسُ فَعنْزي أبداً حائِلٌ وتَيْسي حَلُوبُ.

مَن عَذيري مِن دَولةٍ يَدِيَ المنكوحُ فيها ورِجْليَ المركوبُ؟

١٠ ـ حظ الشاعر

وَيْحَ القوافي، ما لها سَفْسَفَتْ
حَظّي، كأَنّي كنتُ سَفْسَفْتُها؟
أَلَمْ تكُنْ هُوجاً فَسَدّدتُها
أَلم تكن عُوجاً فثقّفْتُها؟
كم كلماتٍ حُكْتُ أَبرادَها
وسّطْتُها الحُسْنَ وطرّفْتُها
أَنْحَتْ على حظّي بِمبْراتِها
شُكْراً، لأَنّي كنتُ أَرْهَفْتُها
فَرَقَّقَتْهُ حين رقَّقْتُها
وهَفْهَفَتْهُ حين هَفْهَفْتُها.

حُرِمْت في سِنّي وفي مَيْعتي
قِرايَ من دُنيا تَضَيَّفْتُها
أَغدو ولا حالَ تَسَنَّمْتُها
فيها ولا حالَ تردّفْتُها،
وقد كَدَدْتُ النَّفسَ مِن بَعْدِ ما
رَفَّهْتُها قِدْماً وعَفَّفْتُها

لا طـالِـبـاً رِزْقـاً سـوى مُـسْـكَـةٍ
ولـو تـعـدَّت ذاك عَـنَّـفْـتُـهـا
طَـالـبْـتُ مـا يُـمْـسِـكـهـا مُـجْـمِـلاً
فَـطـفْـتُ فـي الأَرض وطـوّفْـتُـهـا
ونَـاكَـد الـجَـدُّ فَـمـنّـيْـتُـهـا
ومَـاطَـلَ الـحـظُّ فَـسَـوّفْـتُـهـا
كـم بُـلْـغـةٍ مـا دونَـهـا بُـلْـغَـةٌ
قـد نـافَـرتْـنـي إذ تَـأَلّـفْـتُـهـا
فـرحـتُ لا أَرجـو ولا أبـتـغـي
وتـاقـتِ الـنّـفـسُ فَـكَـفْـكَـفْـتُـهـا
بـل خِـفْـتُ مـن كـنـتُ لـه راجِـيـاً
ورَجَّـتِ الـنَّـفـسُ فـخـوَّفْـتُـهـا
لـكـنَّـنـي أَفْـرَقُ مـن حِـرْفـةٍ
أَنـكـرتُ نـفـسي مُـنـذ عُـرِّفْـتُـهـا.

١١ ـ امرأة

يَـتـلـقّـاكَ فـي الـغـلائـل مـنـهـا
وجـهُ شـمـسٍ وجـسـمُ دُمْـيَـةِ عـاجِ

أَسْبَلت مِن ذُراه جَعْداً أَثيثاً

جائِزاً حدَّ مَتْنِها الرّجْراجِ

جَارِياً فوقَ مَتْنِها جِرْيَةَ الماءِ

وإِن كان حالِكَ الأَمواجِ

فَهي، أَمَّا السّراجُ منها فَوهَّاجٌ

وأَمَّا الظّلام، منها فَداجي.

وَنَعِمْنا بليلةٍ ليس لِلهَمّ

لديها قِرىً سِوى الإِزْعاجِ

قد جَعلنا الكؤُوسَ فيها نجوماً

وجعلنا الأَكفَّ كالأَبراجِ.

١٢ ـ نسوة

نُبّئتُ، في منزله نِسْوةٌ

يَلْبَسْنَ ثوبَ اللّيل كالمِبْذَلِ

يعملنَ فيه عملاً صالِحاً

يرفعه اللّه إِلى أَسفلِ

يَسْتغفر النّاسُ بأيديهم

وهُنّ يسْتَغفرن بالأَرجلِ.

١٣ ـ المرآة

أَنا كالمرآةِ أَلقى كلَّ وجهٍ بمثالِهْ.

١٤ ـ المِهْرجان

ما رأَت مثلَ مهْرجانِكَ عَيْنا
أَرْدَشيرٍ ولا أَنوشَرْوانِ
خُلِقَتْ للأَمير فيه سماءٌ
لم يكن بدء خَلْقِها مِن دُخانِ.

وَقِيانٍ كأَنّها أُمّهاتٌ
عاطِفاتٌ على بنيها حَوانِ
مُطْفلاتٌ وما حملن جنيناً
مُرضِعاتٌ ولَسْن ذات لَبانِ
كلُّ طِفلٍ يُدعى بأسماء شَتّى
بين عودٍ وَمِزْهرٍ وَكِرانِ
أُمُّه، دهرَها، تُترجم عنه
وهو بادي الغِنى عن التّرجمانِ
غيرَ أَنْ ليس ينطقُ الدّهرَ
إِلاَّ بالتزامٍ من أُمّه واحتضانِ.

لــو تُــسَــلَّــى بــه حــديــثــةُ رُزْءٍ

لَــشــفــى داءَ صــدرِهــا الــحــرّانِ

عَـجـبـاً مـنـه كـيـف يُـسـلـي ويُـلـهـي

مَـعَ تـهـيْـيـجـهِ عـلـى الأَشـجـانِ

فَــتَــرى فــي الــذي يُــصــيــخُ إِلــيــه

أَمَــرَاتِ الــمــحــزونِ والــجَــذْلان.

جَـهْـوريّ بلا جَـفاءٍ عـلى السّمع، مَشُوبٌ بِغُنَّةِ الغِـزلان

فـيـهِ بَـمٌّ وفـيـه زيـرٌ مِـن الـنَّـغْـمِ وفـيـه مـثـالِـثٌ ومَـثـانـي

فــتــراه يــجــلّ فــي الــسّــمــع حــيــنــاً

وتــــراه يـــــدقُّ فــــي الأَحــــيــــانِ

يَـلِـجُ السّمعَ مُسْتَسِرّاً إِلى القلب بلا آذِنٍ ولا اسْتئذانِ.

١٥ ـ مرثية ابن

أَعـيـنـيّ جُـودا لـي، فـقـد جـدتُ لـلـثّـرى

بـأكـثـر مـمَّـا تـمـنـعـانِ وأَطـيـبـا

فـإن تـمـنـعـانـي الـدّمـعَ، أَرجـعْ إِلـى أسـىً

إِذا فـتـرت عـنـه الـدّمـوعُ تـلـهَّـبـا.

١٦ ـ مرثية ابن

طواه الرّدى عني فأضحى مزارُه
بعيداً، على قربٍ، قريباً على بُعدِ،

أَلَحَّ عليه النّزْفُ حتّى أَحالَهُ
إِلى صُفرةِ الجادِيّ عن حُمْرةِ الوَرْدِ
وظَلّ على الأَيدي تَساقَطُ نَفْسُهُ
ويذوي كما يذوي القضيبُ من الرَّنْدِ
عجِبتُ لِقلبي كيف لم ينفطرْ له
ولو أَنَّه أَقسى من الحَجَرِ الصَّلْدِ
وما سَرّني أَن بعتُه بثوابِه
ولو أَنَّه التّخليدُ في جنّة الخُلْدِ،
هل العينُ بعد السّمع تكفي مكانَهُ
أَمِ السّمعُ بعد العين يهدي كما تَهدي؟

١٧ ـ مرثية ابن

أَبُنيَّ، إِنك والعزاءَ معاً
بالأَمس لفَّ عليكما كفَنُ
ما أَصبَحت دنياي لي وطَناً
بل حيث دارُك عنديَ الوطَنُ.

١٨ ـ رياض

وَرِيــاضٍ تَــخــايَــلُ الأَرضُ فــيــهــا
خُــيَــلاَء الــفــتــاةِ فــي الأبــرادِ
ذات وَشْــيٍ تــنــاسَــجْــتُــه سَــوارٍ
لَــبِــقــاتٌ بِــحــوكِــهِ، وغَــوادِ
فــهــي تُــثْــنــي عــلــى الــسّــمــاء ثــنــاءً
طــيّــبَ الــنَّــشــرِ شــائِــعــاً فــي الــبــلادِ
مِــن نَــســيــمٍ كــأَنَّ مَــسْــراهُ فــي الأَرواح
مَــسْــرى الأَرواحِ فــي الأَجــســادِ
حَــمــلــت شــكــرَهــا الــرّيــاحُ فــأَدَّت
مــا تُــؤدّيــهِ أَلْــسُــنُ الــعُــوَّادِ
تــتــداعــى بِــهــا حَــمــائِــمُ شَــتّــى
كــالــبــواكــي وكــالــقِــيــان الــشّــوادي.

١٩ ـ الربيع

أَصــبــحَــتِ الــدُّنــيــا تــروقُ مَــن نَــظَــرْ
بــمــنــظــرٍ فــيــه جــلاءٌ لــلِــبَــصــرْ،
فــالأَرضُ فــي رَوْضٍ كــأَفْــوافِ الــحِــبَــرْ
تــبــرّجَــت بــعــد حَــيــاءٍ وخَــفَــرْ
تــبــرّجَ الأَنــثــى تَــصــدّت لِــلــذكَــرْ.

٢٠ ـ راحة اليأس

ومُـــدامـــةٍ كَـــحُـــشـــاشَـــةِ الـــنّـــفـــسِ
لَـــطُـــفَـــت عـــن الإِدراكِ بـــالـــلّـــمـــسِ
لِـنـسـيـمِـهـا فـي قـلـبِ شـارِبِـهـا
روحُ الـــرّجـــاءِ وراحـــةُ الـــيـــأسِ
ومُـــهَـــفْـــهَـــفٍ تَـــمَّـــت مـــحـــاسِـــنُـــه
حـــتَّـــى تَـــجـــاوزَ مُـــنْـــيـــةَ الـــنَّـــفْـــسِ
تـــصـــبـــو الـــكـــؤُوسُ إِلـــى مـــراشـــفـــهِ
وتـــهـــشُّ فـــي يَـــدهِ إِلـــى الـــجَـــسِّ
أَبْـــصـــرْتـــهُ والـــكـــأسُ بـــيـــن فَـــمٍ
مِـــنـــه، وبـــيـــن أنـــامـــلٍ خَـــمْـــسِ
فـــكـــأنّـــهـــا وكـــأنَّ شَـــارِبَـــهـــا
قَـــمـــرٌ يَـــقـــبّـــل عـــارضَ الـــشَّـــمْـــسِ.

٢١ ـ ربيع الخريف

. . . تُـريـكَ ربـيـعـاً فـي خـريـفٍ وروضـةً
عـلـى لُـجَّـةٍ بِـدْعـاً مـن الأَمْـرِ مُـبـدعـا
وقـد رنَّـقـت شـمـسُ الأَصـيـلِ ونَـفَّـضـت
عـلـى الأُفـقِ الـغـربـيِّ وَرْسـاً مـزعـزَعـا

ولاحـظَـتِ الـنّـوار وَهْـي مـريـضـةٌ
وقـد وَضَـعـت خَـدّاً إِلـى الأَرض أَضْـرعَـا

كـمـا لاحـظَـت عُـوّادَه عـيـنُ مُـدْنَـفٍ
تـوجّـع مِـن أَوصـابـهِ مـا تـوجَّـعـا
وظَـلّـت عـيـونُ الـنَّـوْر تـخـضَـلُّ بـالـنّـدى
كـمـا اغـرورقَـتْ عـيـنُ الـشّـجـيِّ لِـتَـدْمـعـا
يُـراعِـيـنَـهـا صُـوراً إِلـيـهـا رَوانِـيـاً
ويَـلْـحَـظْـنَ أَلـحـاظـاً مـن الـشّـجـو خُـشَّـعـا
وَبـيَّـن إِغـضـاء الـفـراق عـلـيـهـمـا
كـأَنّـهـمـا خِـلاًّ صـفـاءٍ تَـودّعـا.

٢٢ ـ القدح

وُفِّـيَ الـحُـسْـنَ والـمـلاحـةَ حـتّـى
مـا يُـوَفِّـيـه واصِـفٌ حـقَّ وَصْـفِ
كَـفَـمِ الـحِـبِّ فـي الـحـلاوةِ بـل أَحْـلـى
وإِن كـان لا يُـنـاغـي بِـحَـرْفِ

تـنـفـذُ الـعـيـنُ فـيـه حـتّـى تـراهـا
أَخْـطـأَتْـهُ مـن رِقّـةِ الـمـسْـتَـشَـفِّ.

٢٣ ـ حب

أُعـانِـقـهـا والـنّـفـسُ بـعـدُ مَـشُـوقَـةٌ
إِلـيـهـا، وهـل بـعـد الـعِـنـاق تَـدانِ
وأَلـثـمُ فـاهـا كـي تـزولَ حـرَارتـي
فَـيـشـتـدُّ مـا أَلـقـى مـن الـهـيَـمـانِ
ومـا كـان مـقـدارُ الـذي بـي مـن الـجـوَى
لِـيـشـفـيَـهُ مـا تـرشـفُ الـشّـفـتـانِ
كـأَنَّ فـؤَادي لـيـس يَـشـفـي غـلـيـلَـه
سـوى أن يـرى الـرّوحَـيْـنِ يَـمْـتـزجـانِ.

٢٤ ـ تسلية

وتـولّـى الـشَّـبـابُ فَـازددتُ غـيّـاً
فـي مـيـاديـن بـاطـلـي إِذْ تَـولَّـى
إِنَّ مَـن سـاءه الـزّمـانُ بـشـيءٍ
لأَحَـقُّ امْـرِئٍ بـأن يـتـسـلَّـى.

٢٥ ـ الرويّة والبديهة

نـارُ الـرويّـة نـارٌ غـيـرُ مُـنْـضِـجـةٍ
ولـلـبـديـهـةِ نـارٌ ذات تـلـويـحِ
وقـد يُـفـضِّـلُـهـا قـومٌ لـعـاجِـلِـهـا
لـكـنّـه عـاجِـلٌ يـمـضـي مـع الـرّيـحِ.

٢٦ ـ وَسَن

لا تُـطـيِّـرْ وَسَـنـاً عـن مـقـلـةٍ
أنـتَ أهـديـتَ لـهـا حـلـوَ الـوسَـنْ.

٢٧ ـ سرّ

كـأنّ سِـرّيَ فـي أحـشـائـهِ لَـهَـبٌ
فـمـا تُـطـيـق لـه طـيّـاً حـواشـيـهـا.

٢٨ ـ ريق

يَـا رُبَّ ريـقٍ بـاتَ بَـدْرُ الـدُّجـى
يـمـجّـهُ بـيـن ثَـنـايـاكـا
تَـرْوَى ولا يَـنْـهـاكَ عـن شُـرْبـهِ
والـمـاءُ يُـرويـكَ ويَـنْـهـاكـا.

٢٩ ـ رِضَى

إذا ما الفجائِعُ أَكْسَبْنني
رِضاكَ، فما الدَّهرُ بالفاجِعِ.

٣٠ ـ لولا الشعر

وما المجدُ لولا الشعر إلا مَعاهِدٌ
وما النّاسُ إلا أعظمٌ نَخِراتُ.

٣١ ـ وحيد المغنية

وزهاها من فَرْعِها ومن الخدّين
ذاك السّوادُ والتَّوريدُ
أوْقدَ الحُسْنُ نارهُ في وحيدٍ
فوق خدٍّ ما شَانَهُ تَخْديدُ
ما لِما تصْطَليه من وجنتَيها
غير تَرْشافِ ريقِها تبريدُ.

وغريرٍ بحُسْنِها قال: صِفْها
قلتُ: أَمْرانِ هيِّنٌ وشديدُ

يسهلُ القولُ إِنها أحسنُ
الأَشياءِ طرّاً ويعسُر التحديدُ
شمسُ دَجْنٍ، كِلا المُنيرين من
شمسٍ وبَدْرٍ من نورها يستفيدُ
تتجلّى للناظرين إِليها
فشقيٌّ بِحُسنِها وسعيدُ
ظَبْيةٌ تسكنُ القلوبَ وترعاها
وقُمْرِيةٌ لها تغريدُ
تتغنّى كأَنَّها لا تُغنّي
من سكونِ الأَوصالِ وهي تُجيدُ
لا تراها هناك تجحظُ عينٌ
لك منها، ولا يدرُّ وريدُ
من هدوٍّ وليس فيه انقطاعٌ
وسُجُوٍّ وما به تبليدُ
مَدَّ في شأوِ صَوْتِها نَفَسٌ
كافٍ، كأنفاسِ عاشقيها مديدُ
وأرقَّ الدلالُ والغنجُ فيه
وبراهُ الشَّجا فكاد يبيدُ

فـتـراهُ يـمـوتُ طـوراً ويـحـيـا
مُـسْـتَـلَـذّاً بـسـيـطُـهُ والـنـشـيـدُ
فـيـه وَشْـيٌ وفـيـه حَـلْـيٌ مِـنَ
النَّغْـمِ مَـصُـوغٌ يـخـتـالُ فـيه الـقـصـيـدُ
طـاب فُـوهـا ومـا تَـرَجّـعَ فـيـهِ
كـلُّ شـيءٍ لـهـا بـذاك شـهـيـدُ
فـلـهـا، الـدَّهـرَ، لائـمٌ مُـسْـتَـزيـدٌ
ولـهـا، الـدهـرَ، سـامـعٌ مـسـتـعـيـدُ.

وحِـسـانٍ عَـرضْـنَ لـي قـلـتُ: مـهـلاً
عـن وحـيـدٍ فـحـقُّـهـا الـتـوحـيـدُ
حُـسْـنُـهـا فـي الـعـيـونِ حـسـنٌ وحِـيـدٌ
فـلـهـا فـي الـقـلـوب حـبٌّ وحـيـدُ
ونـصـيـحٍ يـلـومـنـي فـي هـواهـا
ضـلَّ عـنـه الـتـوفـيـقُ والـتّـسـديـدُ
هـو فـي الـقـلـب وهـو أبـعـد مـن
نـجـم الـثُّـريّـا فـهـو الـقـريـبُ الـبـعـيـدُ
لـيَ حـيـثُ انـصـرفْـتُ مـنـهـا رفـيـقٌ
مـن هـواهـا، وحـيـثُ حـلّـت قـعـيـدُ

عــن يــمــيــنــي وعــن شــمــالــي وقُــدّامــي

وخَــلْــفــي، فــأيــن عــنــه أحــيــدُ؟

أَهْــيَ شــيءٌ لا تَــسْــأَمُ الــعــيــنُ مــنــه

أم لــهــا كــلَّ ســاعــةٍ تــجــديــدُ؟

فهرس الشعراء في الجزء الثاني
(حسب التسلسل التاريخي)

بعد حوالى خمسين عاماً على صدور ديوان الشعر العربي بأجزائه الثلاثة، تعيد دار الساقي إصداره في طبعة مزيدة ومنقّحة في أربعة أجزاء.

لا يزال هذا العمل الكلاسيكي مصدراً لا غنى عنه للقارئ والباحث على السواء لأنه أسّس لذائقة عربية شعرية وجمالية جديدة، انبثقت من جدلية العلاقة بين التراث والحداثة، ومن نظرة جديدة إلى التراث الشعري العربي.




ISBN 978-1-85516-370-6